

أحـاديـث...

ضد التيّار

مقالات في الفكر والثقافة والمجتمع

بقلم: رابح خدوسي

دار الحضارة

حقـوق الطبع محفـوظـة ©

الإيداع القانوني:2015- 3580

ردمك: 8- 81- 767- 9961- 978

دار الحضارة

ص. ب 04 (A) بئر التوتة – الجزائر

هاتف/فاكس: 00213 23317771

البريد الالكتروني: kheddoucir@yahoo.com

الإهـــداء

إلى شهداء الحرية الذين قالوا "لا" للظلم والفساد والاستبداد .

إلى الشعوب العربية الثائرة ضد حكّامها من أجل الحرية والديمقراطية .

إليهم جميعا . . . أهدي هذا الكتاب .

المؤلف

أفريل **2011**

بـــوح

وطني أسير عمامة وقبعة

صوته المبحوح هديل حمامة

يردد على كل صومعة :

ما أضيق الحلم في ظل عمامة !

ما أتعس العيش تحت القبعة !

رابح خدوسي

تصدير

بقلم: د. إبراهيم صحراوي

(جامعة الجزائر)

للمجتمع حقوق على الأنتلجنسيا ، على مفكِّريه وأدبائه وكتَّابه باعتبارهم وعيه اليقظ وضميره الحي. فهم حرّاسه والأمناء على هوّيته وقيمه وذاكرته وتراثه وحياته. هم الروّاد حملة مشعل التنوير والتقدّم. من حقّ المجتمع عليهم إذن القيام بهذه المهمّة بكلّ تفان وإخلاص، ومن ثمّ تقويم مسيرته بتثمين الجيِّد الحسن فيها وتشجيعه وانتقاد السيئ المعوج منها ومحاربته.

ولأن المثقَّف مُطالَب بفعل الكثير من أجل مجتمعه، ولأن رابح خدوسي(مثقف عضوي) مندمج تماما

في مجتمعه ومتفاعل مع قضاياه ومشاكله فهو يقدم لنا في هذا الكتاب تحليلات لقضايا وتشخيص لمشاكل يشفعها باقتراحات لن يضير أحدا تطبيقها واختبارها في أرض الواقع، يفعل هذا لأنه لم يعد ممكنا حسب المفكِّر الإيطالي غرامشي "أن يتمحور نسق حياته حول الفصاحة والإثارة السطحية والآنية للمشاعر والأهواء، بل صار لزاما عليه أن يشارك مباشرة في الحياة العملية كبان ومنظم مقنع دائما..."

ونضيف من جهتنا أن الكلمة الصّادقة المخلِصة الداعية إلى المعروف والناهية عن المنكر والمبينة لسُبُل الرشاد، والانتقاد الهادف البنَّاء والملاحظة الثاقبة الجادَّة وإذاعتها في الناس عبر الآليات والوسائط المتاحة خطوة أولى نحو التغيير وقيادته، - وأعتقد أن في كلام الكاتب خدوسي شيئا من كل هذا- فينتقل المثقَّف بذلك من مجرد فارس منابر وخطيب يزول أثر خُطبه بمرور لحظات إلقائها وتفرّق المستمعين إلى موجِّه

وقائـد وهــادٍ وأداة ضـغط تقـف في وجـه الانحرافـات والتلاعبات وما أكثرها، خصوصا في الفترات الصَّعبة الحرجة التي تواجه الأمَّة وقـد عشنا كثيرا منها في العشرية الأخيرة من القرن المنصرِم.

انطلاقا من هذا المفهوم وإيمانا بهذا الدَّور، يذهب صديقنا رابح خدوسي في الصفحات الموالية متسلِّحا بوعي المثقَّف الجادّ، وعقل المفكِّر المتزن الراجح، وروح الملاحظ الاجتماعي النقدية المتميزة، وإحساس الأديب المرهف ومعاناة المُحبّ الوفيّ إلى تفحُّص أحوال مجتمعه وإبداء رأيه في كثير من القضايا فنشاركه أحلامه وآماله ونأسف لأسفه وننضمّ إليه في دهشته وعتبه ونغضب لغضبه، نرفض معه كلّ النقائص والسلبيات وما أكثرها، ونتألّم عندما نراها تأخذ طابعا رسميا خصوصا ما تعلَّق منها بالجهوية المقيتة التي تميِّز بين أبناء الشعب الواحد والتهميش جملة وتفصيلا، أوالعبث بمقوِّمات الشعب ومكوِّنات هويته، أوالتبذير، هذا

السلوك السيئ الذي يبعثر أموال الشعب يمنة ويسرة في نشاطات وتظاهرات ومبادرات لا معنى لها ، كما نتألَّم معه أيضا لسلوكيات وتصرفات تصدر للأسف الشديد من مثقَّفين تجاه بعضهم بعضا تنسينا ما يرتكبه في حقِّهم السياسيون وتوابعهم، لعلَّ أهمَّها وأشدَّها وطأ على النفس التهميش والإقصاء بإقامة الحواجز المختلفة من رقابة وقصٍّ وتجاهُل وتسفيه آراء وتحريض وما إلى ذلك. نتفاعل معه في كثير من أحاسيسه ومشاعره ورؤاه، فنبتسم حيثما يجب ونقطِّب حيثما ينبغي. قد نختلف معه في التفاصيل وفي طريقة الطرح غير أنَّنا نتَّفق معه في الإطار العام للقضية وفي جوهرها أحيانا.

تنوعت اهتمامات رابح في مقالاته الموالية فمنها السياسية والاجتماعية والثقافية، ولم يغب فيها النقد الأدبي.

الأحاديث الموالية هي في معظمها قراءات سريعة لظواهر مختلفة نراها ونلمسها، تمسُّنا آثارُها بصورة

مباشــرة أو غــير مباشــرة، هــي مــداخلات ألقيــت في ملتقيــات وطنيــة وعربيــة، ومقــالات (أو تعقيبــات) في صحف ومجلاّت وطنيــة، كُتِبت كلُّها بلغة بسيطة صريحة واضحة بعيدة عن التنميق والتزويق أو التقعُّر والتفيقه، لأن غرضها كان منذ البداية واضحا هو التعبير عن آراءٍ وأفكارٍ وتوصيلها إلى كلّ من يهمُّه الأمــر خاصّــة وعامــة، نُخبــا وجمــاهير، حكّامــا ومحكومين، ولعلَّ كون العامَّة والجماهير طرفا مهمّا ممن تتوجَّه إليهم هذه المقالات عمد فيها صاحبها إلى التبسيط والتعميم وعدم التعمُّق خصوصا في بعض القضايا المصيرية والإشكالات المطروحة على السَّاحة الفكرية الثقافية الجزائرية.

الأحاديث الموالية هي كما أرادها صاحبها سباحة ضد التيار، لكن ليست ضد تيار المجتمع. بل ضد تيار العــابثين بآمــال وأحــلام أفــراده. عكــس التســيير العشوائي. عكس المفاهيم المغلوطة، عكس كلّ ما

من شأنه أن يؤثِّر في وحدة هذا الشعب وإيمانه بهويته بكل مكوِّناتها وبانتمائه بكل أبعاده وبصبره وأمله في غدٍ مُشرق.

الحامَّة، عين ازال (سطيف) في: 29-03-2010م
الموافق 14-04-1431هـ

كلمة المؤلف

هذه كتابات عابرة في فضاء الفكر والأدب والمجتمع، نشرتها في مختلف المنابر عندما كانت الكلمة الحرة مقيدة ولها ثمن وضريبة، كتابات بعضها مصبّه ثقافي والبعض الآخر أفكار سابحة في اتجاهات شتى، يلتقي أغلبها في نقد الفكر السياسي الحاكم ويجمع على معاكسة تياره السائد...

وإذا كان من الصعب أن تسبح ضد هذا التيار دون سند أو مدد، سيّما إذا كانت السباحة في حوض ماء مجمّد أوفارغ، فإن الصعوبة تزداد إذا كنت تسبح بالكلمات والأفكار في فضاء ليس به مكان خارج الصف... مثلما هو حال بلادنا اليوم...

عندها تتحول الكتابة إلى مغامرة نضالية لاتعرف عواقبها، وهنا تتجلى المفارقة إذ يعيش الكاتب لحظة

انتعاش قصري عجيبة، تمتزج فيها اللّذة بالألم، ويتشابه الوجع بالمتعة...

وهذا حينما يجد الكاتب فيما يكتب متنفسا وراحة تشبه راحة الفلاّح بعد زرعه أرضه البور أو راحة الحبلى حين تضع حملها، لأن قوة الكلمة التي يحملها أثقل من الجبال. فإذا كان ظهرك يستطيع حمل قنطار فإن صدرك ينوء بحمل كلمة حق تريد التحرر، وذاكرتك المحتفظة بعشرات الأسرار لا تستطيع التحفظ على فكرة متمردة تريد الخروج من سجنها..

لذلك أن تقول الحقيقة مُرَّة وتنتظر قدرك، خير من أن تبتلعها وتسكت، فتقتلك مرارة الصمت كلّ يوم مئات المرات.

فمن الصعب أن تعيش المتناقضات ولا يتحرك قلمك، كأن ترى مجتمعك يعاني من غيبوبة حضارية في زمن التدجين الفكري والتهجين اللغوي وتغييب الوعي وتسكت.

أوأن ترى سهل متيجة الخضراء يتحول إلى إسمنت، بقرارات رسمية وتصمت، أو أن تشاهد مرابع الطفولة في جبال الأطلس البليدي (من الشريعة إلى بني ميسرا) تحترق كلّ صيف (2007م ـ 2010م) في عملية منظمة تشبه عملية التشجير كلّ ربيع وتصمت.

أو أن ترى أجسام الوفود الأجنبية ترتعد رقصا في المهرجان الدولي للرقص المعاصر، الذي تموّله خزينة الدولة(ديسمبر2010م) ثم تطلعك الأخبار أن التلاميذ يرتعدون من شدة البرد ـ لانعدام وسائل التدفئة ـ في مدارس ولاية ورقلة التي تموّل الخزينة العمومية من بترول أحواضها وتصمت، ليصبح صمتك هنا خيانة..

هذه كتابات عابرة عساها تفيد قارئا افتراضيا يبحث عن الحقيقة في أحوال عصرنا.

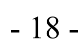
الجزائر في : 06. 01. 2011م

رابح خدوسي

ملاحظة:

في ختام كتابة هذه الكلمة (05 جانفي 2011) وهذا الكتاب في طريقه إلى الطبع بإشراف الأستاذ بغدادي، ومن عجائب المصادفات وقوع صراخ قوي في سماء الجزائر كسّر جدار الصمت، تمثّل في مظاهرات شبانية في كامل أنحاء البلاد، وقعت خلالها أحداث مؤسفة وأضرار جسيمة بشرية ومادية، ومواجهات عنيفة مع قوات الأمن. متزامنة مع انتفاضة الشعوب العربية الأخرى من أجل التحرر من بطش الحكام والتي تسبّبت في خلع رئيس الدولة التونسي زين العابدين بن على ونظامه، ثم أسقطت في مصر حكم حسني مبارك وحزبه وفي ليبيا واليمن وسوريا ....

فكر وثقافة



أحلام ثقافية :

ماذا ... لو ...؟!

في مطلـع كـلّ سـنة جديـدة... تعـود فـترة الأحـلام والأمنيات، إذ يحقّ لكلّ واحد أن يحلم بما يريد، فالحلم مشروع ومجان، ومن هنا فإنني أحلم بما لو يتمّ في هذا العام الجديد من تحقيق لطموحاتنا الثقافية، بأن تتنوع مصادر المعرفة، وتتوسع مساحة المقروئية كإنجاز مكتبة عمومية في كـل مدينـة، وأن يـدعم النشـر بأنواعـه الـورقي والإلكتروني والإذاعي.

وأن تلغى الضرائب والرسوم على صناعة الكتاب وبيعه، وأن يُحتفى رسميا بكل كتاب يهدف إلى تنمية الذوق الفني والجمـالي وبـثّ القـيم الإنسـانية الخالـدة، وأن يـدرج في الكتاب المدرسي نص لكل مبدع، ويمنح كل من يصدر له مؤلف جديد تفرغا عن العمل سنة لتأليف كتاب آخر...

ونحلـم أيضـا بتشـييد قنـاة تلفزيونيـة ثقافيـة تـوفّر فضـاء

للتعبير الثقافي الحر، وإنشاء منتجع للمفكرين والباحثين والمبدعين عموما أومدينة للمبدعين كما طالبنا بها سابقا وإحداث نقابة للكتّاب تحمي حقوقهم وتدافع عنهم، ويتآلف المفرنسون والمعربون، وأن تكون سلطة المعرفة هي الأولى وأن تتحول الرتب والألقاب في المخيال الشعبي إلى أهل العلم فنقول: جندي في الثقافة... وعقيد في الرواية والشعر وجنرال في الفكر...الخ.

ماذا لو تحقق لصيّادي الجوائز والمناصب حلمهم، فتحدث جائزة الدولة التقديرية في شتى أنواع المعرفة والفنون، وتتعدد المسابقات الثقافية وتصبح على الأقل مديريات الثقافة، ونصف المكاتب الوزارية في الحكومة بأيدي المثقفين الحقيقيين والفاعلين.

ماذا لو نفيق من نومنا ونصحو على هذا الحلم وقد تحقق... أم يبقى مجرد حلم قد يتحول إلى وهم يضاف إلى أوهامنا السابقة...؟!

(فاتح يناير 2006)

العوائق المتعددة والرهان الثابت

لم تعد للتقسيم السابق الخاص بالعصور التاريخية أهمية بعد الآن، كما لم تظهر للدول المتخلفة مواقع على خارطة العالم الجديد، الذي يحدّد معالمه الحضور التكنولوجي والتفوق الاقتصادي والانتشار الثقافي.. هذا ما يمكن استخلاصه من المؤتمر العلمي المنعقد بالولايات المتحدة الأمريكية، الذي قسّم فيه الحاضرون التاريخ إلى فترتين اثنتين، ما قبل الأنترنت وما بعده، أي أن فتوحات الأنترنت هي المعيار الوحيد لقياس مدى وجود بلد ما في الفعل الحضاري للعالم، وإذا حاولنا نحن التموقع في هذا التاريخ، فإننا سنجد أنفسنا خارج الزمان وخارج التاريخ، أين نحن إذن ؟!

يقول د. جابر عصفور:

ـ "نحن في الفترة الرمادية ما بين الظلمة والضوء"، ثم يوضح ذلك بأن العرب يضعون أقدامهم على عتبة الحضارة لكنهم

لا يستطيعون دخولها لأن مشاكل العتبة (الباب) شغلتهم عن ذلك، ومشاكل العتبة عندنا أكبر من أن تحصى، ولاتتحصر في قضايا التراث والمعاصرة والسلطة والدين والمرأة والحرية والجمع بين المقدس والمدنس، هذه المسائل التي أسالت حبرا حمضيا يفتت الطوب ويبقي الحصى، ساهمت في توسع دائرة الحيرة وفي تأجيج الأسئلة الحارقة التي ما فتئ المهتمون من شريحة المثقفين يبحثون عن أجوبة كافية لها دون جدوى... بل تمتد مشاكل الإنسان في بلداننا إلى أعماق ذاتيته المخمورة نتيجة إحساسه المخدّر ووعيه المغيّب، وتتفاوت درجة غياب العقل من قطر لآخر لكنها تتجلى بوضوح عند البلدان التي يحكمها المقدس بسوط المدنس، ومثال على ذلك الشرعية الدينية أوالتاريخية التي تسهر على امتدادها الزمني ديكتاتورية النخبة، التي بدورها تنتج أجيالا معوقة التفكير خاطئة الاختيار تتصرف وفق إرادة الوصاية وهذا ما يحدث أثناء التصويت على مشروع ما أوخلال الانتخابات. والإنسان في هذه البلدان سيّما العربية، - ونظرا إلى ما ذكرناه -

نلاحظ أنه استغل استغلالا إيديولوجيا سيئا غير حضاري في كثير من الأحيان، فقد كان كالوعاء الذي تشحن فيه مواد مختلفة وبطريقة آلية وعند تعفنها لسبب أولآخر تفرغ منه بطريقة عشوائية، مما جعل هذا الوعاء قابلا لكل الاحتمالات حتى الفناء.. ومع تعاقب شحنات القومية العربية والإيديولوجية الاشتراكية والإسلاموية، وقبلها الوطنية على الإنسان العربي بما تحمله هذه التيارات من تناقضات ومناورات جعلت منه "روبو" تجارب له استعداد واحد هو "الفشل" وبعد تكرار الفشل تكوّنت القابلية للانهيار ونتج عنها الاختلال في سلم القيم الاجتماعية، وصار المواطن عندنا هيكلا خاويا بل حطاما تائها يعيش كالمخبول، عاطفي الأحكام، أناني المعاملات بهيمي الطموح...

وإذا كانت الحضارة تقاس درجاتها بمقدار تذوّق الشعوب للفن والجمال، فإن شعوبنا تمتلك مناعة قوية ضد الحضارة مع تفاوت بسيط بين شعب وآخر، وللجزائر الحظ الأوفر في هذه المناعة لأن الجهود المبذولة من قبل المخططين المنفذين

(مجالس وحكومات) ومنذ الاستقلال لم تضف إلى جوهر التحضر والنمو الفكري سوى قشور ذات مساحيق سرعان ما اندثرت وبقي المواطن يقتات من بقايا التراث وما أكثر نقائصه! وفي المقابل فإن النظام السياسي تميّز بإضافة فكر التدجين بواسطة المناهج الدراسية والتهجين عن طريق وسائل الإعلام فكرا وسلالم الإدارة لغة وسلوكا...

العالم من حولنا يتطور بسرعة الزمن. عاش النهضة ثم الحداثة ويعيش الآن ما بعد الحداثة، المعلومات التقنية تتكاثر في تناسل عجيب وتتكدس في ذاكرة العالم الجديد ونحن نائمون رغم أن بعض الدول كانت تشبهنا مثل كوريا وماليزيا ركبت قطار الحضارة وحدّدت أجلا قريبا للوصول وهي فاعلة لا محالة... لقد استبشرنا خيرا عندما بلغنا أن تونس أحدثت وزارة للمعلوماتية وتمنيت أن تعمّم هذه الفكرة على جميع الحكومات. الدكتور فهمي هويدي يتساءل في أسلوب طريف عن الإنسان العربي الذي يريد المستقبل وهو لا يمتلك حاضرا، عن الذين يتحدثون

ويلغطون حول القرن الجديد وهم الآن غائبون... وكأنه يقول إن التطور ليس مشكلة لأننا نحن مشكلة أنفسنا ، كما أن الروائي عبد الرحمن منيف وهو يتحدث عن تجربته الإبداعية في إحدى الجامعات العربية قد أماط اللثام عن الراهن العربي وحدّد أسباب الانتكاسة في البترول مُتّهما إياه بالمساهمة في تخلف العالم العربي، غير أنه لم يذكر أن نعمة البترول تحوّلت إلى نقمة، لأن اليد التي مسكتها لاتحسن القيادة، وبالتالي أساءت استخدامها كما فعلت عندنا، وهي تحوّل نعمة الحرية والديمقراطية إلى نقمة لم يشهد لها ماضي البشرية مثيلا إلاّنادرا... لأن الأيدي التي كانت تخرج مسرحية الديمقراطية غير مؤهلة علما وأخلاقا لممارسة هذه الوظيفة. هذه بعض مشاكل العتبة المعيقة دخولنا القرن الجديد بهامات مرفوعة، مشاكل أنتجت التبعية والانكسار، حتى لاأقول الانبطاح على حد تعبير الأستاذ المرحوم مولود قاسم. الحل لا تأتي به معجزة بعد عقود الاستهلاك التي عاشتها شعوبنا حتى صارت مضرب المثل في

التطرف والتخلف. هذه الحالة التي قد يستعذبها الحكام لأنها تمدّد عمرهم السياسي الاصطناعي تحت أعذار ومبررات مختلفة... وأمام هذه الثنائية القائمة (شعوب حكام) لا بد من المراهنة على الطرف الأول فهو الأرجح، لأن احتمال تغيير الحكام الآن غير محمود العواقب فالحاكم الذي لايريد تغيير نفسه يسعى إلى تغيير شعبه. كما يقول أحد مفكري أمريكا الجنوبية، وقد صدقت الرؤيا.. إن التغيير الأفقي (تغيير المحكومين) يتطلب صبرا وانتظارا لكن نتائجه مضمونة إذا احترمت الأشواط والمراحل وأولها الطفولة، لأن أعظم ثروة في أي بلد هي الطفولة المبدعة.

والأطفال سيصدّرون في الغد لمجتمعهم ما زرع فيهم اليوم. ومن هنا ينبغي إعطاء الأولوية للأطفال المبدعين في شتى المجالات، لأنه بأيديهم وحدهم جواز السفر إلى الحضارة وفي أسرع وقت، أي أنهم ينتجون المعرفة ويدخلون بها العالم المتطور.

(نشر بجريدة الخبر في : 21ـ 07ـ 1997
وبجريدة أصوات الشمال الإلكترونية 2010)

نحن والحضارة

العوائق المتعددة والرهان الثابت

● لم تعد للتقسيم السابق الخاص بالعصور التاريخية اهمية بعد الان، كما لم تظهر للدول المتخلفة مواقع على خارطة العالم الجديد، الذي يحدد معالمه الحضور التكنولوجي والتفوق الاقتصادي والانتشار الثقافي... هذا ما يمكن استخلاصه من المؤتمر العلمي المنعقد بالولايات المتحدة الأمريكية منذ شهور، الذي قسم فيه الحاضرون التاريخ الى فترتين اثنتين، ماقبل الانترنيت وما بعده، اي ان فتوحات الانترنيت هي المعيار الوحيد لقياس مدى تواجد بلد ما في الفعل الحضاري للعالم بعد سنة 2000 . واذا حاولنا نحن التموقع في هذا التاريخ، فاننا سنجد انفسنا خارج الزمان وخارج التاريخ!! اين نحن إذن؟!يقول د.جابر عصفور: "نحن في الفترة الرمادية مابين الظلمة والضوء"، ثم يوضح ذلك بان العرب يضعون اقدامهم على عتبة الحضارة لكنهم لا يستطيعون دخولها لان مشاكل العتبة (الباب) شغلتهم عن ذلك.. ومشاكل العتبة عندنا اكبر من ان تحصى ولا تنحصر في قضايا التراث والمعاصرة والسلطة والدين والمراة والحرية والجمع بين المقدس والمدنس. هذه المسائل التي اسالت حبرا حمضيا يفتت الطوب ويبقي الحصى ساهم في توسيع دائرة الحيرة وفي تأجيج الاسئلة الحارقة التي ما فتئ المهتمون من شريحة المثقفين يبحثون عن اجوبة كافية لها دون جدوى... بل تمتد مشاكل الإنسان في بلداننا الى أعماق ذاته المخمورة نتيجة احساسه المخدر ووعيه المغيب وتتفاوت درجة غياب العقل من قطر لاخر لكنها تتجلى بوضوح عند البلدان التي يحكمها المقدس بسوط المدنس، مثلا الشرعية الدينية أو التاريخية التي تسهر على امتدادها الزمني ديكتاتورية النخبة، التي بدورها تنتج اجيالا معوقة التفكير خاطئة الاختيار تتصرف وفق ارادة الوصاية وهذا ما يحدث اثناء التصويت على مشروع ما او خلال الانتخابات.والانسان في هذه البلدان، سيما العربية، ونظرا لما ذكرناه نلاحظ انه استغل استغلالا ايديولوجيا سيئا غير حضاري في كثير من الاحيان. فقد كان كالوعاء الذي تشحن فيه مواد مختلفة وبطريقة آلية وعند تعفنها لسبب او لاخر تفرغ منه بطريقة عشوائية مما جعل هذا الوعاء قابلا لكل الإحتمالات حتي الفناء... وان تعاقب شحنات القومية العربية والايديولوجية الاشتراكية والاسلاموية وقبلها الوطنية على الإنسان العربي بما تحمله هذه التيارات من تناقضات ومناورات جعلت منه "ربو" تجارب له استعدادا واحدا هو "الفشل"، عاش النهضة ثم الحداثة ويعيش الان ما بعد الحداثة، المعلومات التقنية تتكاثر في تناسل عجيب وتتكدس في ذاكرة العالم الجديد ونحن نائمون رغم أن بعض الدول تشبهنا مثل كوريا وماليزيا ركبت قطار الحضارة وحددت اجلا قريبا للوصول وهي فاعلة لا محالة...لقد استبشرنا خيرا عندما بلغنا ان تونس احدثت وزارة للمعلوماتية وتمنيت ان تعمم هذه الفكرة على جميع الحكومات. الدكتور فهمي هويدي يتساءل في اسلوب طريف عن الانسان العربي الذي يريد المستقبل وهو لا يمتلك حاضرا عن الذين يتحدثون ويلغطون حول القرن القادم وهم الان غائبون.. وكأنه يقول ان التطور ليس مشكلة لاننا نحن مشكلة انفسنا.كما ان الروائي عبد الرحمان منيف وهو يتحدث عن تجربته الابداعية في احدى الجامعات العربية قد اماط اللثام عن الراهن العربي وحدد اسباب الانتكاسة في البترول متهما اياه بالمساهمة في تخلف العالم العربي، غير أنه لم يذكر ان نعمة البترول تحولت الى نقمة لان اليد التي مسكتها لا تحسن القيادة، وبالتالي اساءت استخدامها كما فعلت عندنا وهي تحول نعمة الحرية والديمقراطية الى نقمة لم يشهد لها ماضي البشرية مثيلا الا نادرا... لان الايدي التي كانت تخرج " مسرحية الديمقراطية غير مؤهلة علما واخلاقا لممارسة هذه الوظيفة.هذه بعض مشاكل "العتبة" المعيقة دخولنا القرن الجديد بهامات مرفوعة، مشاكل انتجت التبعية والانكسار حتى لا اقول الانبطاح على حد تعبير الاستاذ المرحوم مولود قاسم.الحل لا تأتي به معجزة بعد عقود الاستهلاك التي عاشتها شعوبنا حتى صارت مضرب المثل في التطرف والتخلف، هذه الحالة

الجابري بين الفكر و السياسة

لم يعد الأستاذ محمد عابد الجابري بيننا.. رحل المفكر المغربي الكبير رحمه الله في مطلع شهر ماي2010 بعدما فكّك العقل العربي المتكلس وحلّل عقده المنفوثة وقوّض أركانه السائدة والبائدة بكتاباته العميقة والجريئة وكتبه المتعددة من نقد التراث والعقل العربيين... إلى المدخل في القرآن الكريم...

ولا شكّ أن منطقتنا ستنتظر ردحا من الزمن كي تتوحم على رجل في عقل الجابري ومن ثم تنتظر دهرا كي يأتيها المخاض بمثله في ظل هيمنة السياسي على الأوكسجين الثقافي.

والجابري قبل أن يتفرغ للفكر والفلسفة كان عضوا قياديا موجها ومحررا في الحزب المغربي الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية.

فهل استطاع العقل المفكر للجابري أن يتجرّد من القناعة السياسية لصاحبه ؟!

وأي الاثنين منهما (الفكر، السياسة) كان الصرح عند الجابري ليكون الآخر ظله، في تلك الفترة الانتقالية على الأقل؟!

أسئلة راودتني ذات مرة عندما تحدث الأستاذ الجابري في حصة تلفزيونية حول موضوع العلاقات المغربية الجزائرية وقال كلمة فيها رائحة السياسة أكثر من الفكر فوجدت قلمي يتحرك توضيحا واستيضاحا لاتطاولا بتاريخ: 09، 08، 1997م على صفحات جريدة العالم السياسي التي كانت تصدر بالجزائر، وهذا نصه:

المفكر الجابري والجزائر :"زلة لسان أم رأي سلطان؟!"

لم يكن منتظرا أن يكبو جواد الجابري على جرح الجزائر فيسقط المفكر المغربي من سمو الفكر ونقد العقل العربي إلى وحل السياسة.

وهو يصرّح في حصة تلفزيونية بثتها قناة (ART) مساء السبت 26، 07، 1997 بحضور ثلة من المفكرين أمثال برهان غليون وكلوفيس مقصود وغيرهما.. جمعتهم ندوة حول مشروع القومية العربية وأسباب فشله.

عند تحليله للموضوع أعطى الأستاذ المفكر عابد الجابري مثالا محليا عن سبب فشل قيام وحدة المغرب العربي قائلا:

"- لأن المغرب شبعان دولة بينما الجزائر جوعانة دولة، تأخر تطبيق مشروع اتحاد المغرب العربي..."

أي أن الجزائر حديثة الاستقلال والنشأة كدولة لذلك هي لا تريد الوحدة قبل أن تحقق ذاتيتها الداخلية وتنعم بدولتها ردحا من الزمن.

لا شك أن ملايين المتتبعين للحصة المذكورة في القارات الخمس قد صدمهم قول الجابري، وهم يعلمون أنه المفكر الذي يعرف جيدا مفهوم الدولة ونشأتها وتاريخ دولة الجزائر الذي يجرّ خلفه أكثر من23 قرنا، وأنه لا مجال

للمقارنة بين المغرب والجزائر من حيث محاولة الإقرار بأن المغرب متخم بعناصر الدولة وأهمها الحرية والديمقراطية، هذا افتراء على التاريخ، ثم من قال إن الدولة الجزائرية ولدت سنة 1962 غير جارنا (الفيلسوف) وجيسكار ديستان في قولته عند زيارة الجزائر:

"فرنسا التاريخية تحييّ الجزائر المستقلة؟" مما يعني أن الحضور الكولونيالي لا يزال قابعا في عقل المفكر محمد عابد الجابري. وأنه بتصريحه الغريب كان كمن يبعد القذى عن عينه ليضعه على جبينه.

إن في الجزائر والمغرب شعبا واحدا تربطه الأرض بتضاريسها والتاريخ بمفاصله والدين بأحكامه واللغة بلهجاتها، ، ، وهذه عناصر شكّلت وجدانا واحدا رغم محاولة الغزاة جعل الجزائر جسدا والمغرب جناحا مفصولا عنه...

إن الحب إحساس لا وطن له، فالجزائر توّحدت مع الدولة العثمانية عن طيب خاطر في حين عزف المغرب

عن ذلك، ومنذ مؤتمر طنجة عام 1957م والجزائر تسعى إلى الوحدة وإلى تحقيق هذا الحلم الشعبي، لا أريد هنا أن أتحدث باسم الدبلوماسية حتى لا أنزلق في الهفوة نفسها التي ورّطت الأستاذ الجابري وصار كأنه الناطق باسم القصر الملكي، لكن الشهادة للتاريخ تلحّ على قلمي ليذكر أن أول من فرض التأشيرة على الجزائريين لدخول المغرب، ليست الجزائر، وليس حكامها من الذين أعلنوا تجميد مشروع المغرب العربي منذ سنة، بسبب خلافات مع الصحراويين في الجنوب.

نحن نقدّر جهودك ونعتزّ بك من كل الأوجه، لكن هذا لا يعفينا من إماطة اللثام عن الحقائق، لأن الجزائر ليست ضيعة لأحد.. والمواطنة ليست ذنبا ولأننا لا نقبل إرضاء الأخوة المشارقة بتعليق عوامل إفلاس القطرية والقومية العربية على مشجب بعض البلدان التي تختزل فيها المأساة العربية كالجزائر والعراق وليبيا وفلسطين في أشكال مختلفة..

وبالتالي نعتبر كلامكم تنظيرا فلسفيا يوحي ببداية تصحّر فكري، وهذا ما لا نتمناه، ضف إلى ذلك أن الأحكام الجاهزة تنقص من مصداقية المفكر وقد صدق المثل: "لكل عالم هفوة ولكل جواد كبوة.." المواطن العربي يرنو إلى الانعتاق الفكري وإلى التحليل العلمي الذي يسمو على سوسة السياسات الظرفية ووسواس الحكام وأوهام النخبة". انتهى النص المنشور.

واليوم بعد رحيل المفكر الكبير محمد عابد الجابري أعدت نشر هذا التوضيح لأتساءل:

- هل كنت مجانبا للصواب حينما تصوّرت أن الكبار لايخطئون، أو لا ينبغي أن يخطؤوا ولو بزلة لسان؟!

رحم الله الجابري الذي أضاف إلى المكتبة العربية والعالمية عشرات المؤلفات بخصوبة فكرية بعيدا عن عالم السياسة.

(نشر بجريدة العالم السياسي في : 09 - 08 - 1997 م
وبجريدة أصوات الشمال الإلكترونية 2010)

المفكر الجابري والجزائر:

زلة لسان أم رأي سلطان..؟.

لم يكن منتظرا أن يكبو جواد الجابري على جرح الجزائر، فيسقط المفكر المغربي من سمو الفكر ونقد العقل العربي الى وحل السياسة.

وهو يصرح - في حصة تلفزيونية بثتها قناة (ART) مساء السبت 1997/07/26 بحضور ثلة من المفكرين أمثال برهان غليون وكلوفيس مقصود وغيرهما.. جمعتهم ندوة حول مشروع القومية العربية واسباب فشله ، عند تحليله للموضوع أعطى "الاستاذ المفكر عابد الجابري" مثالا محليا عن سبب فشل قيام وحدة المغرب العربي قائلا: "لأن المغرب شبعان دولة، بينما الجزائر جوعانة دولة تأخر تطبيق مشروع اتحاد المغرب العربي...".

أي أن الجزائر حديثة الاستقلال والنشأة كدولة لذلك هي لاتريد الوحدة قبل أن تحقق ذاتيتها الداخلية وتنعم بدولتها ردحا من الزمن...

لاشك ان ملايين المتتبعين للحصة المذكورة، في القارات الخمس قد صدمهم قول الجابري وهم يعلمون انه المفكر الذي يعرف جيدا مفهوم الدولة ونشأتها وتاريخ دولة الجزائر الذي يجر خلفه أكثر من 23 قرنا، وأنه لامجال للمقارنة بين المغرب والجزائر من حيث محاولة الإقرار بأن المغرب متخم بعناصر الدولة واهمها الحرية والديمقراطية، هذا افتراء على التاريخ، ثم من قال ان الدولة الجزائرية ولدت سنة 1962 غير جارنا الفيلسوف... وجيسكار ديستان في قولته عند زيارة الجزائر: "فرنسا التاريخية تحيّي الجزائر المستقلة"؟.. مما يعني أن الحضور الكولونيالي لايزال قابعا في عقل المفكر محمد عابد الجابري، وأنه بتصريحه الغريب، كان كمن يبعد القذى عن عينه ليضعه على جبينه.

- ان في الجزائر والمغرب شعبا واحدا تربطه الارض بتضاريسها والتاريخ بمفاصله والدين بأحكامه واللغة بلهجاتها، عناصر تشكل وجدانا واحدا رغم محاولة الغزاة جعل الجزائر جسدا والمغرب جناحا مفصولا عنه...

ان الحب احساس لاوطن له، فالجزائر توحدت مع الدولة العثمانية عن طيب خاطر في حين عزف المغرب عن ذلك، ومنذ مؤتمر طنجة عام 1957 والجزائر تسعى الى الوحدة الى تحقيق هذا الحلم الشعبي، لا أريد أن أتحدث باسم الديبلوماسية حتى لا أنزلق في الهفوة نفسها التي ورّطت الاستاذ الجابري وصار كأنه الناطق باسم القصر الملكي، لكن الشهادة للتاريخ تلحّ على قلمي ليذك ان اول من فرض التاشيرة علي الجزائريين لدخول المغرب، ليست الجزائر.. وليس حاكمها من أعلن تجمي مشروع المغرب العربي منذ سنة بسبب خلافات مع الصحراء في الجنوب..

نحن نقدّر جهودك ونعتز بك من كل الأوجه، لكن هذا لايعفينا من إماطة اللثا عن الحقائق، لان الجزائر ليست ضيعة لأحد.. والمواطنة ليست ذنبا.. ولانن لانقبل ارضاء الاخوة المشارقة بتعليق عوامل إفلاس القطرية والقومية العربي على مشجب بعض البلدان التي تُختزل فيها المأساة العربية كالجزائر والعراق وليبيا وفلسطين في أشكال مختلفة. وبالتالي نعتبر كلامكم تنظيرا فلسفي يوحي ببداية تصحّر فكري، وهذا ما لا نتمناه.. ضف الى ذلك ان الاحكا الجاهزة تنقص من مصداقية المفكر وتقلل من مساحة إعجاب القراء به. وقد صدق المثل: لكل عالم هفوة ولكل جواد كبوة.. المواطن العربي يرنو الى الانعتاق الفكري والى التحليل العلمي الذي يسمو على سوسة السياسات الظرفية ووسواس الحكام وأوهام النخبة..

رابح خذوسي

مصر جريدة العالم السياسي 9/8/1997

ثمن الصراع اللغوي
في الجزائر

"الحاكم الذي لا يريد تغيير نفسه يحاول تغيير شعبه" هذه المقولة لكاتب من أمريكا اللاتينية، يمكن سحبها على حالنا في الجزائر، فإذا اعتبرت اللغة وعاء ثقافيا للحضارة التي تكتب بها حروف هذه اللّغة، فهل من المفيد الإصرار على جعلها وعاء ثقافيا لحضارة أخرى مغايرة ؟!، مثال ذلك أن يتزوج الرجل امرأتين الأولى أم الأولاد والثانية التي صادفها في الشارع فيبدأ الصراع بينهما لينتهي إلى موت الرجل نفسه إن لم يحسم الأمر بفراق إحداهما!!

من سوء حظ الجزائر أن تعيش صراعا مفتعلا بين المدافعين عن الفرنسية والمنافحين عن العربية ـ حتى لا أقول ـ وهم متعلمون بهذه أوبتلك أنهم مثقفون، وعوض أن يوجّه هذا الجهد وجهة حضارية يستفيد منه المجتمع في مجالات البحث المعرفي، فإنه تحوّل إلى انحراف خطير قضى على

اللّغتين معا في التعليم وأحدث شرخا كبيرا بين وسائل الإعلام المعربة والأخرى المفرنسة بل أحدث صراعا بين السلطة والشعب...

- كيف ذلك...؟!!

الجواب:

1. إن جماعة "الفرانكفونية" توارثت مواقعها في السلطة منذ الحكم الفرنسي في الجزائر، وهي تحكم شبكتها جيدا في مختلف الإدارات ومناصب القرار وتزرع النعوت المشينة بالمعربين من تعصب وتخلف ووو... قصد إقصائهم وعزلهم عن مناصب النفوذ... وهي بذلك عزلت السلطة عن أغلبية الشعب.

2. إن جماعة العربية توارثت ثقة الشعب بدفاعها المبدئي والمصطنع أحيانا عن ثوابته كالدين الإسلامي واللغة العربية وغيرهما من الثوابت الوطنية التي تدّعي أنها مهّددة من الفرانكفونيين.

واحتـوت هـذه الجماعـة (المعرّبـة) المـدارس والمسـاجد والأسـواق... وأبت مسـايرة العصـر وصـمتت عـن الـرداءة الـتي عمّت الفكر، مردّدة "لهم المجالس ولنا المدارس".

ومن النتائج الخطيرة التي أحدثها هذا الصراع:

- وجود مجتمعين أو مشروعي مجتمعين متناقضين: مشروع السلطة ومشروع الشعب، وهذا ما أدّى إلى:
- عزل السلطة عن الشعب وإحداث مواجهـة بينهـما فـي مناسـبات عديـدة مثـل مواعيـد الانتخابـات، وأحـداث 05 أكتوبر 1988.
- توقـف عجلـة التنميـة وتعميـم عـدم الشـعور بالانتمـاء للـوطن وبالتـالي التـدمير الجمـاعي كالتخريـب والإجرام المنظم وعدم الإنتاج في العمل.
- استغلال هويـة ومكاسـب الدولـة والشـعب كالأمازيغيـة والإسلام واستثمارهما في الصراع.

- ظهور فئة ثالثة وصولية وانتهازية تجامل الطرفين وتؤيد كل منهما لتحقيق أغراضها وهي ما يسمى بالمافيا المالية والسياسية.

وهكذا بقي الوضع في الجزائر يتأرجح بين مصلحة مقيّدة وشعب يعاني.

وحتى لا يقع للجزائر ما وقع لزوج الضرتين... على القاضي الأول في البلاد أن يصدر حكما شجاعا بطلاق إحدى الضرتين إما الفرنسية أو العربية بدل محاولته التوفيق بينهما وهو أمر مستحيل لأسباب موضوعية تاريخية وعلمية.

أو أن يسرّح الاثنتين ويريح الجميع، فالأمازيغية والأنجليزية في الانتظار وحتى لغة الإلكترونات والأنترنت أيضا.

(نشر بمجلة الأسبوع الأدبي،
سوريا في: 26-01-2002)



رابح خدوسي

"الحـاكم الذي لا يريد تغيير نفسه يحاول تغيير شعبه" مقولة لكاتب من أمريكا اللاتينية، يمكن سحبها علـى حالـنا في الجزائر، فإذا اعتبرت اللغة وعاء ثقافـيا للحضـارة التي تكتب بها حروف هذه اللغة، فهـل مـن المفيد الإصرار على جعلها وعاء ثقافياً لحضارة أخرى مغايرة، مثال ذلك أن يتزوج الرجل امرأتيـن الأولى أم الأولاد والثانية التي صادفها في الشارع فيبدأ الصراع بينهما لينتهي إلى موت الرجل نفسه إن لم يحسم الأمر بفراق إحداهما.

*من سوء حظ الجزائر أن تعيش صراعاً مفتعلاً بيـن المدافعين عن الفرنسية والمنافحين عن العربية (حـتى لا أقول) وهم متعلمون بهذه أو بتلك مثقفين وعـوض أن يوجه هذا وجهة حضارية يستفيد منه المجتمع في مجالات البحث العلمي، فإنه تحول إلى انحـراف خطير قضى على اللغتين معاً في التعليم وأحـدث شـرخاً كبيرا بين وسائل الإعلام المعربة والأخـرى المفرنسة بل أحدث صراعاً بين السلطة والشعب...

*كيف ذلك...

الجواب إن جماعة "الفرانكفونية" توارثت مواقعها فـي السـلطة منذ الحكم الفرنسي في الجزائر وهي تحكـم شبكتها جيداً في مختلف الإدارات ومناصب القرار وتزرع النعوت المشينة بالمعربين من تعصب وتخلـف وو... قصد إقصائهم وعزلهم عن مناصب الـنفوذ... وهـي بذلـك عزلت السلطة عن أغلبية الشـعب، وإن جماعة المعربين توارثت ثقة الشعب بدفاعها المبدئي والمصطنع أحيانا عن ثوابته كالدين والعربـية والثوابـت الوطنـية المهـددة مـن الفرانكوفونيين.

واحـتوت المدارس والمساجد والأس
مسـايرة العصـر وصمتت عن الرداء
الفكر، مرددة "لهم المجالس ولنا المدارس
ومن النتائج الخطيرة التي أحدثها هذا

-وجـود مجتمعيـن أو مشـروعين مشروع السلطة ومشروع الشعب.

-عـزل السـلطة عن الشعب وإحد
بيـنهما في مناسبات عديدة مثل مواعيد
وأحداث 05 أكتوبر 1988...

-توقـف عجلـة التنمـية وتعميم
بالانتماء للوطن وبالتالي التدمير الجماع
والإجرام المنظم وعدم الإنتاج في العمل.

-اسـتغلال مكاسب الدولة والشعب
في الصراع كالأمازيغية والإسلام.

-ظهـور فـئة ثالثة وصولية وانته
الطرفين وتؤيد كل منهما لتحقيق أغراض
يسمى بالمافيا المالية والسياسية.

وهكـذا بقـي الوضع في الجزائر
مصلحة مقيدة وشعب يعاني.

وحتى لا يقع للجزائر ما وقع لزوج
علـى القاضـي الأول فـي البلاد أن ي
شـجاعاً بطـلاق إحـدى الضرتين إما
العربية بدل محاولته التوفيق بينهما الذي
لأسباب موضوعية تاريخية وعلمية...

أو أن يسرّح الاثنتين ويريح الجميع،
والانجلـيزية فـي الانتظار وحتى لغة
والإنترنت أيضاً.

الأسبوع الأدبي (سوريا)
2002-01-26

اغتيـال مقـدمـة...

"جرت العادة أن تعرض الكتب وتقدم إلى القراء أوتنتقد من لدن ذوي الاختصاص، لكننا هذه المرة سنخالف العادة بوضع تقديم الكتاب الذي تم حذفه وهو في المرحلة النهائية للصدور.

هذا الحذف الذي كان من المفروض ألاّ يكون لأنه من الأصول أما الحذف فهو الاستثناء الذي لا يخدم كل ذي قلم لا يقبل رقابة رقيب إلاّ رقابة اللّه".

(تعليق جريدة النور).

نص التقديم الذي كتبه رابح خدوسي:

إذا كان التقديم لأي عمل فكري يعتبر وساما يوشّح به صدر ذلك العمل فهي أيضا شهادة تاريخية ومسؤولية عظمى ينبغي التفكير كثيرا فيها قبل تحمّلها.

عندما شرّفني الأستاذ الأديب باديس فوغالي ومنحني تصدير كتابه "التجربة القصصية النسائية في الجزائر" لتدوين الافتتاحية أو المقدمة شعرت بقلمي يضطرب بين أناملي وهو المتعوّد كتابة جملة من المقدمات لمختلف المؤلفات، وحالة القلم المذكورة مردُّها إلى أن صاحب الكتاب صديق حميم وكاتب زئبقي، صاحب أسلوب متماسك وسهل ممتنع، معروف بحضوره المتألق في مختلف المحافل الأدبية والفكرية داخل الجامعة وخارجها.

عرفته منذ سنوات قاصا وشاعرا ودارسا يقول عن نفسه إنه يتعمد منافسة الشعراء في مملكتهم وأعلم أنه يختزن في مكتبه مخطوطات في الشعر والقصة والرواية، ولا يطلع قراؤه إلاّ على القليل مما يكتب.

والأستاذ باديس فوغالي يسكنه قلق المبدع وتعمق الباحث وطيبة الفنان، إضافة إلى صراحة آرائه النقدية ووضوح مواقفه الثابتة، كما أنه من القلائل الذين تجتمع فيهم صفة الأديب موهبة وثقافة وسلوكا...

ويمكن القول إنه ورشة ثقافية متنقلة تختزل مدينة قسنطينة بكل إيحاءاتها ودلالاتها الإيجابية، والكتاب الذي بين أيدينا يعتبر من الأهمية بمكان، إذ يتلمس قارئه بوضوح مدى اهتمام الكاتب بما تنتجه الأقلام النسوية، في مجال القصة القصيرة قبل الاستقلال وبعده، ولأهم الأسماء كزهور ونيسي وغيرها، بعضها كان له الفضل في تطوير العمل القصصي ومنحه الوسامة في التشكيل وفي التجلي والبروز كزليخة السعودي، جميلة زنير، نورة سعدي، أم سهام و أخريات...

والعمل في مجمله أمسك بمحور المضامين بأهم الانشغالات التي بصمت عالم المرأة الجزائرية خلال مسيرتها التاريخية لافتكاك حقها في الكتابة والإبداع والحياة، وعلى محور الأشكال يلامس أهم الملامح الفنية والجمالية في بناء العمل القصصي، متكئا على عنصري الزمان والمكان وما يتنج عنهما من دلالات وأبعاد، كما حاول القبض على أهم التمفصلات التي قطعها النص القصصي

النسائي أثناء التشكّل على مستوى بنية الخطاب، ورسم الشخصيات المحورية والتي عادة ماتجنّس الأنثى لغةً ونصًّا.

كما يلمس القارئ النضج الفكري لدى كاتبنا إذ يتجلى من خلال الصدق مع الذات، وهو يمارس فعل الكتابة حتى تبدو شخصية الأستاذ فوغالي حاضرة في أعماله بمواصفاتها الأدبية.

هنيئا للمرأة المبدعة وللمكتبة الجزائرية.

(نشر بجريدة النور
في: 14 جويلية 2002)

توضيح:

صدر كتاب التجربة القصصية النسائية في الجزائر لصاحبه الدكتور باديس فوغالي عن اتحاد الكتاب الجزائريين ومقدمته محذوفة، لأن يدا خفية أسقطتها من الكتاب دون علم المؤلف أوكاتبها، وهذا مثال على سلوكيات غير حضارية كانت تحدث من قبل أشخاص في اتحاد الكتاب، يفترض فيهم أن يكونوا في قمة الحضارة بصفتهم يمثّلون النخبة المثقفة.

الأحد 02 جمادى الأولى 1423هـ الموافق لـ14 جويلية 2002م / العدد 74

إصدارات التجربة القصصية النسائية في الجزائر

جرت العادة، ان تعرض الكتب وتقدم إلى القراء، او تنتقد من لدن ذوي الاختصاص، لكننا هذه المرة سنخالف العادة بوضع "تقديم" الكتاب الذي تم حذفه وهو في المرحلة النهائية للصدور.

هذا الحذف الذي كان من المفروض ألا يكون لأنه من الأصول، اما الحذف فهو الاستثنائي الذي لا يخدم كل ذي قلم لا يقبل رقابة رقيب، إلا رقابة الله.

تقديم

إذا كان تقديم أي عمل فكري يعتبر وساما يوشح به صدر ذلك العمل فهو أيضا شهادة تاريخية ومسؤولية عظمى ينبغي التفكير كثيرا فيها قبل تحملها.

عندما شرفني الأستاذ الأديب باديس فوغالي ومنحني صدارة كتابة "التجربة القصصية النسائية في الجزائر" لتدوين الافتتاحية أو المقدمة شعرت قلمي يضطرب بين أناملي وهو المتعود على كتابة جملة من المقدمات لمختلف المؤلفات وحالة القلم المذكورة مردها ان صاحب الكتاب صديق حميم وكاتب زئبقي، صاحب أسلوب متماسك وسهل ممتنع،معروف بحضوره المتألق في مختلف المحافل الأدبية والفكرية داخل الجامعة وخارجها.

عرفته من سنوات قاصا وشاعرا ودارسا يقول عن نفسه أنه يتعمد منافسة الشعراء في مملكتهم وأعلم أنه يختزن في مكتبه مخطوطات في الشعر والقصة والرواية، ولا يطلع قراءه إلا على القليل مما يكتب.

والأستاذ باديس فوغالي يسكنه قلق المبدع وتعمق الباحث وطيبة الفنان إضافة إلى صراحة آرائه النقدية ووضوح مواقفه الثابتة، كما انه من القلائل الذين تجتمع فيهم صفة "الأديب" موهبة وثقافة وسلوكا.. ويمكن القول أنه ورشة ثقافية متنقلة تختزل مدينة قسنطينة بكل ايحاءاتها ودلالاتها الايجابية والكتاب الذي بين أيدينا يعتبر من الأهمية بمكان، إذ يلتمس القارئ له بوضوح مدى اهتمام الكاتب بما تنتجه الأقلام النسوية في مجال القصة القصيرة قبل الاستقلال وبعده ولأهم الأسماء كزهور ونيسي، بعضها كان له الفضل في تطوير العمل القصصي ومنحه الوسامة في التشكيل وفي التجلي والبروز، كزليخة السعودي، جميلة زنير، نورة سعدي، ام سهام وأخريات...

والعمل في مجمله مسك على محور المضامين بأهم الانشغالات التي بصمت عالم المرأة الجزائرية خلال مسيرتها التاريخية لافتكاك حقها في الكتابة والابداع والحياة، وعلى محور الإشكال يلامس أهم الملامح الفنية والجمالية في بناء العمل القصصي متكئا على عنصري الزمان والمكان وما يستضيء عنهما من دلالات وأبعاد، كما حاول القبض على أهم التمفصلات التي قطعها النص القصصي النسائي أثناء التشكل على مستوى بنية الخطاب ورسم الشخصيات المحورية والتي عادة ما تجنس أنثى لغة ونصا.

كما يلمس القارئ النضج الفكري لدى كاتبنا إذ يتجلى من خلال الصدق مع الذات وهو يمارس فعل الكتابة حتى تبدو شخصية الأستاذ فوغالي حاضرة في أعماله بمواصفاتها الأدبية.

هنيئا للمرأة المبدعة وللمكتبة الجزائرية ..

الأستاذ: رابح خدوسي

فتنة الأدباء

لجان القراءة... تقليد حضاري

كثر الحديث عن لجنة القراءة المستحدثة لدى الصندوق الوطني لترقية الآداب والفنون بوزارة الثقافة مابين مستحسن ومستهجن!!

ولأن الكلمة صاحبها مسؤول عنها في حالتي البوح أوالصمت فمن الأحرى أن نقولها، وهذا بدافع إماطة اللثام عن قضية ثقافية في غاية الأهمية والحساسية.

وانطلاقا من تجربتي كأمين وطني سابق مكلف بالنشر في اتحاد الكتاب الجزائريين، وكمدير دار نشر (دار الحضارة) وبناء على ملاحظاتي كقارئ لما ينشر من قبل بعض الجمعيات الثقافية بالمال العام، فإنني أرى من حق وواجب كل مسؤول عن النشر في القطاعين العام والخاص أن يستأنس بمستشارين مختصين في أي عمل قبل

ترشيحه للنشر، ولا أرى أن ذلك تضييق على حريّة التعبير أواستصغار للمؤلف أوللهيئة المنتمي لها، إنما هو تثمين للجهود وإضفاء للمصداقية على الإنتاج الفكري بل هو بمثابة غربلة وانتقاء الجيّد، لأن الأعمال فيها الغث والسمين، والشاهد ما طبع من مهازل في الأعوام السابقة سيّما تحت نفقة صندوق دعم الإبداع.

إن أغلب المؤسسات المهتمة بمجال النشر في العالم لها لجان قراءة دائمة، تقدّم ملاحظاتها وتوصياتها حول كل عمل مرشح للنشر بعيدا عن كل تأثير خارج الموضوعية العلمية.

وإلى حد قريب كانت المؤسسة الوطنية للكتاب تتوفر على مجموعات من لجان القراءة، والتي بفضلها نشرت أغلب الأعمال الإبداعية لجيل مرحلة السبعينيات وما قبلها وبعدها إلى أن حُلّت، ، وبالتالي فإن لجنة القراءة الموجودة بوزارة الثقافة أراها "ولا إكراه في الرأي" أنها تقليد حضاري أطربني استحداثها وأتمنى أن تشدّد على ما يوجّه

للأطفال بل ينبغي أن تمتدّ صلاحياتها إلى منشورات القطاع الخاص الموجّهة للناشئة، لوضع حد للأخطاء اللغوية والتربوية والفكرية الموجودة في سوق الكتب.

ما ننتظره من وزارة الثقافة بعد تقديم أعمال الكاتب المرحوم أبو العيد دودو، في ذكرى رحيله السنوية أن تعلم المهتمين بأسماء الأعمال المقبولة لحد الآن، حتى يطمئن الجميع لأن العمل في الظل مهما كان كبيرا يظل كالعرس دون زرنة، باردا لا حرارة فيه. ونقص الإعلام لأي جهد يعد نقيصة صالحة للاستثمار.

كما نأمل منها أن تتابع بل تقوم بترشيد الأموال المقدمة للجمعيات أو المؤسسات التابعة لها، والتي تستهلك باسم الفعل الثقافي أموالا دون مردود يذكر سواء في الملتقيات أوالاحتفالات المختلفة.

(نشر بجريدة الخبر و جريدة الشروق
في : 25ـ 01ـ 2005)

توضيح:

كتب هذا المقال ردا على الحملة التي قادها رئيس اتحاد الكتاب الجزائريين ورئيس جمعية الجاحظية وغيرهما على مديرة الآداب والفنون بوزارة الثقافة الشاعرة ربيعة جلطي بسبب تنصيبها لجنة قراءة للمخطوطات الأدبية المقدمة للوزارة من قبل المؤلفين والجمعيات الثقافية قصد نشرها، وتوالت السنون ورسّمت اللجنة المذكورة بعد استقالة الشاعرة من الوزارة.

27 الخبر

رأي

لجان القراءة... تقليد حضاري

بقلم: رابح خدوسي

● كثر الحديث عن لجنة القراءة المستحدثة لدى الصندوق الوطني لترقية الآداب والفنون بوزارة الثقافة ما بين مستحسن ومستهجن لها.

ولأن الكلمة صاحبها مسؤول عنها في حالتي البوح أو الصمت، فمن الأحرى أن نقولها. وهذا بدافع إماطة اللثام عن قضية ثقافية في غاية الأهمية والحساسية.

وانطلاقا من تجربتي كأمين وطني سابق مكلف بالنشر في اتحاد الكتاب الجزائريين وكمدير دار نشر -دار الحضارة- وبناء على ملاحظاتي كقارئ لما ينشر من قبل بعض الجمعيات الثقافية بالمال العام، فإنني أرى من حق وواجب كل مسؤول عن النشر في القطاعين العام والخاص أن يستأنس بمستشارين مختصين في أي عمل قبل ترشيحه للنشر. ولا أرى أن ذلك تضييق على حرية التعبير أو استصغار للمؤلف أو للهيئة المنتمي لها. إنما هو تثمين للجهود وإضفاء للمصداقية على الإنتاج الفكري، بل هو بمثابة غربلة وانتقاء الأجود، لأن الأعمال فيها الغث والسمين. والشاهد ما طبع من مهازل في الأعوام السابقة، سيما تحت نفقة صندوق دعم الإبداع.

إن أغلب المؤسسات المهتمة بمجال النشر في العالم لها لجان قراءة دائمة، تقدم ملاحظاتها وتوصياتها حول كل عمل مرشح للنشر بعيدا عن كل تأثير خارج الموضوعية العلمية.

وإلى حد قريب كانت المؤسسة الوطنية للكتاب تتوفر على مجموعات من لجان القراءة والتي بفضلها نشرت أغلب الأعمال الابداعية لجيل مرحلة السبعينيات وما قبلها وبعدها إلى أن حلت. وبالتالي، فإن لجنة القراءة الموجودة بوزارة الثقافة أراها، "ولا إكراه في الرأي" بأنها تقليد حضاري أطربني استحداثها وأتمنى أن تشدد على ما يوجه للأطفال، بل إن تعمم صلاحياتها على منشورات القطاع الخاص الموجهة للناشئة لوضع حد للأخطاء اللغوية والتربوية والفكرية الموجودة في سوق الكتب.

ما ننتظره من وزارة الثقافة بعد تقديم أعمال الكاتب المرحوم أبو العيد دودو، في ذكرى رحليه السنوية أن تعلم المهتمين بأسماء الأعمال المقبولة لحد الآن حتى يطمئن الجميع لأن العمل في الظل مهما كان كبيرا يظل كالعرس دون زرنة لا حرارة فيه.

ونقص الإعلام لأي جهد يعد نقيصة صالحة للاستثمار. كما نأمل منها أن تتابع، بل تقوم بترشيد الأموال المقدمة للجمعيات أو المؤسسات التابعة لها والتي تستهلك باسم الفعل الثقافي، أموالا دون مردود يذكر سواء في الملتقيات أو الاحتفالات المختلفة.

أدباؤنا ... بين الأمس واليوم

كيف يستطيع قلم المبدع الحفاظ على خطّه والوفاء لنهجه بمرور الزمن وتغيّر السياسات ؟

بعد أن تفتّت نظام المعسكر الشرقي الحامل للفكر الشيوعي الاشتراكي بزوال الإتحاد السوفياتي أمام المعسكر الرأسمالي الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية القرن الماضي، هل يوجد اليوم في الجزائر من يحن من الأدباء إلى أيام الرئيس بومدين والنظام الاشتراكي والفكر اليساري الذي كان مرجعية إيديولوجية ثابتة في قناعاتهم وإبداعاتهم ؟ وهل يذكرون الآن الثورة الزراعية التي تغنّوا بها كثيرا وصفقوا لها طويلا بأعمالهم الأدبية ؟

صحيح أن الإنتاج الأدبي الوفير الذي رافق المرحلة المذكورة، أظهر جيلا متميزا من الشعراء والقاصين والروائيين والنقاد اصطلح على تسميتهم بجيل السبعينيات...

ورغم ما يقال عن أعمالهم التي كانت تخرج من مشكاة السياسة آنذاك، لكن التاريخ أثبت أن هذا الجيل وضع لبنات هامة في صرح الأدب الجزائري المعاصر، ، لكن هل نجد الآن من بين هؤلاء الكتّاب من يقرّ ويفخر بنصوصه التي أبدعها في تلك الفترة من سبعينيات القرن الماضي ؟!

والنص القرائي الآتي الذي كتبته في تلك الفترة، حول بعض النصوص الإبداعية، يلقي نظرة معيّنة على النص الإبداعي في إطاره الزمكاني يومئذ...

النص :

أثر الثورة الزراعية في الحركة الأدبية

اعتاد الكثير من الباحثين والنقاد عندنا... إلقاء الأضواء على المسيرة الأدبية التي جاز لهم بحكم الظروف المختلفة تسميتها بالحركة الأدبية ولو أن هذه التسمية "الحركة" لاتعني في مفهومها سوى مرحلة زمنية لا تدنو من الاستقرار ولا تتجاوز الهيجان...

ومع أن أكثر الدلاء قد سكبت محتوياتها النقدية على الشكل وخاصة الشعر الذي أخذ حصة الأسد من النقد الفعلي بين التأييد القائم على التفتح والانطلاق من قيد القصيدة الخليلية وبين الصمود في وجه التيارات للحفاظ على هذه الوتيرة الكلاسيكية التي اعتبرها البعض إحدى القيم الجمالية والمقوّمات الذاتية لعناصر الشعر العربي. لكن مضمون الأعمال الأدبية أو بالأحرى المحاولات النقدية له كانت عبارة عن نظرات من "عين المفتاح" عولجت فيه الرؤى حسب الأذواق والأهواء لكل ناقد، حيث تغلّبت في أكثر المقالات النقدية روح الأنا والانطباع المجاملاتي الذي ينطلق من دوافع عاطفية وبالتالي ساد نوع من الجور الساحة النقدية ولم تنصف الأعمال الأدبية بل لم تسلم نفسها من محاولة فرض التقهقر عليها.

نعود إلى عنوان مقالتنا هذه "أثر الثورة الزراعية في الحركة الأدبية" الذي يبدو للوهلة الأولى عند البعض أن

فيه شيئا من الدعائية للثورة الزراعية، التي احتفل بعيدها هذه السنة ملايين من الجماهير التي عاشت قبل ظهورها الشقاء والتعاسة، محرومة من أبسط الحقوق، هذه الثورة لم تقتصر على إنشاء التعاونيات وبناء القرى الاشتراكية وأسواق الفلاح، بل تجاوزت ذلك إلى تغيير عقلية المواطن الجزائري في الريف سياسيا وعقائديا، وقد أبت إلاّ أن تؤثر وتتأثر بأختها الصناعية والثقافية، كما يعود إليها الفضل الأسمى في إظهار جيل جديد من الأدباء وخاصة الشباب الذين تظلّلوا تحت أفيائها وتغذوا من ثمار أفنانها، فكانت لهم الينبوع الذي لا ينضب ماؤه الزلال، ، وأن الظروف القاسية التي مرّ بها الفلاّح الجزائري خلال أحقاب متتالية من الزمن كفيلة بأن تحرك خلجات النفس ونبض الفؤاد عند أدبائنا فتتزاوج لديهم المسافة الجدلية التكاملية في الأخذ والعطاء... والاتجاه الأدبي الجديد الذي يتفرع عن أدب الثورة التحريرية قد بدأ في الظهور مع التغيرات الجديدة

للمجتمع الجزائري وخاصة في العشرية الأخيرة 1971، 1981م.

إن التعابير الأدبية وحتى الألفاظ قد أخذت شكلا جديدا، حيث أن "الوطن، المجاهد، الاستعمار، البندقية، الحرية"، هذه الكلمات قد أخذت إجازة مفتوحة بعد العناء مستسلمة لقول الشاعر الجواهري:

"لايضرنا راحة بعد العنا

فالكرى يغمض أجفان الأسود.

وعوّضت بتعابير أخرى مكثفة طبعتها المرحلة التاريخية التي تعيشها البلاد ولا يكاد يخلو أيّ إنتاج أدبي من الدلالة على محور "الأرض، الفلاح، الخماسة، المنجل، الفأس، القرية، الفجر".

إن ما طبع في مجال القصة رغم ظروف النشر المعروفة (أزمة النشر) قد حقق اكتمالا للبناء الهرمي للقصة الثورية التي وجد كتابها في ميدانها البحيرة الواسعة ذات الأسماك الوفيرة التي يسهل اصطيادها، ولا شك أن

الشبكة التي حملت أكثر من طاقتها هي رواية"الزلزال" للكاتب الطاهر وطار، ثم "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة، بعد ذلك يأتي الموهوبون أمثال: إسماعيل غموقات في "الشمس تشرق على الجميع" وإدريس بوذيبة "حين يبرعم الرفض" والجيلالي خلاص في مختلف أعماله، إلى غير ذلك من الأعمال الهامة التي قدمتها أقلام أخرى، ولنقف قليلا مع الشاب إدريس بوذيبة وقصته التي نالت الجائزة الأولى سنة 1978 في المسابقة الأدبية بمديرية الإعلام والثقافة قسنطينة، "حين يبرعم الرفض" التي تعتبر باكورة أعماله الأدبية، ولابد أن نشير إلى الإهداء:

"إلى الأيدي الخشنة.. إلى الأيدي التي تقبض على المحراث بقوة، وتتشبث بالأرض الطيبة لتزرع السنابل، ، إلى كل مثقف ثوري آمن بالثورة الزراعية، قضية مبدأ ومصير".

يستعمل الكاتب الأدوات الفنية في "منولوج" تساؤلي يبحث عن ذاته في غمرة الحياة التي تبدو في لوحة حزينة "فرحات" الخامس عند أحد الإقطاعيين:

"لو يترك الخماسة أين يذهب"

"من يقرضه الشعير لتكملة ما تبقى من العام".

لوحة أخرى تهزّ النفس الأبية عند فرحات الذي عرف حقيقة الحاج الإقطاعي... خاصة بعد امتناع الحاج عن إعانته بسلف مالي مقابل أجرة السيارة التي ستقل زوجته "نوارة" إلى المستشفى أثناء صعوبة الولادة الأولى التي ماتت خلالها...

"لن أحرث اليوم ولن أحرث الغد ولن أحرث كخماس"

"لن أعود ولا أحب أن تقف في طريقي من الآن".

ومن بين الأسئلة التي طرحت على "الحاج" أثناء الاستجواب من قبل رجال القضاء:

- كم تعطي للفلاحين؟
- الخمس.

- ما هي الأعمال التي يقومون بها؟
- الحرث، الحصاد، الدرس.
- من يقوم بتنقية الحشائش الضارة؟
- نساؤهم.
- هل يتمتعون بعطلة أسبوعية؟
- لا.
- نصف شهرية.
- لا... الخمّاس لا يتعطل.

في نفس اللحظة كان صوت "البرّاح" يؤذّن للناس أن يتقدموا للبلدية لماذا؟ للحياة الجديدة في ظل الثورة الزراعية.

أما رحلة الشعر الشاقة التي خاض غمارها الأدباء الشباب في جرأة وتحد ـ بين طعن القنا وخفق البنود ـ حيث انطلقت تجاربهم مع تجربة الثورة الزراعية في بدايتها من نقطة واحدة وهي الإيمان بحقيقة القضية،

فالشعراء كثيرون والذين تغنوا بالثورة الزراعية عسير إحصاء إنتاجهم..

وقد نتأمل معا بعض المقاطع في ديوان الشاعر الشاب حمرى بحري "أغنية للزمن الآتي" إذ أبحر مع الفلاّح في سفينة تدفعها الأمواج العاتية إلى مرفأ النيل والعطاء في ظل الثورة الزراعية.

الكتابة هي ممارسة أولا تنطوي وراء معاناة نفسية تهيئ المحيط الاجتماعي الذي يتمثّل في وجدان الشاعر حينما يداهمه إعصار الولادة الأدبية، فيقدّم لمن حوله قطعة حول الأرض تنطق في صمت:

"أنت لا تخونين
جرحتك في الصدر ألف مرة
هجرتك ألف مرة
فكنت العطاء
فكنت النداء"
قصيدة الحب بقلب حديد

وفي قصيدة أخرى يقبل "بحرى" وفي قلبه الألم الدفين:

"رغم جراحات الطفولة

جئنا مع الريح مع الأشجار

وكان يا أمي الرغيف وجه غوله

نحملك الآن وهذا الحب في عيوننا

زخات المطر

❖❖❖

علمني كيف أشد الفأس

والمحراث في وئام

وأغني للتراب

ملء الشفاه ملء الشفاه

ونفس الروح التقدمية المتقدة إشعاعا ومأملا نجدها عند الشاعر الشاب مبارك عيسى:

"انتهى عهد الضراعة

أيقظ الآمال

يا قوانين الزراعة

يا شعاعا من يراعة

ها أنا أوج عز بعد دهر وعصور

زال عني كل ظلم..إنني اليوم فخور

بعت في سوق الردى

كل شيء فيه جور

إن الالتحام الثوري الذي مزج عرق الفلاّح وخفقان السنابل في الحقول بنبض الأديب وضميره ليس بالسهولة تحقيقه ولكن والحمد لله تحقق عندنا بصفة تلقائية عفوية، وهذا ما زاد التجربة صدقا وعمقا حسيا، ، ولاشك أن هناك أعمالا كثيرة لازالت مغمورة تنتظر النور، لكن الشيء الذي لا ريب فيه هو أن الحركة الأدبية في الجزائر برهنت على التزامها وثورتها في مختلف المواقف وأكثر من مرة.

مجلة الفلاّح والثورة

(الجزائر1982)

وجع الكتابة وكتابة الوجع
في سنوات التسعينيات

ستكون كلمتي ملخصا لتجربة كاتب في المحنة خلال المأساة الجزائرية في سنوات التسعينيات وهي صورة لمعاناة وتحدي مجموعة من الكتاب الجزائريين الذين يكتبون بالعربية، لم يسمع صوتهم كثيرا في فرنسا وبقية البلدان الغربية.

معلوم أن الصراعات الكبرى مثل الحروب لا تعترف ولاتحترم المبادئ والقيم الإنسانية، إذ تعتمد الرؤية المكيافيلية "الغاية تبرر الوسيلة"، فكيف يكون حال المثقف والمبدع باعتباره الضمير الحي في مجتمعه وحامل هذه القيم الإنسانية ؟

الكاتب الجزائري عاش المعقول واللامعقول في حرب ليست كغيرها من الحروب، وإن كانت تشبه وتقارب نوعا ما الحرب الأهلية في لبنان.

كيف يمكن لعاقل أن يعيش في مجتمع مجنون؟!

كيف يمكن لمسالم أن يعيش في مجتمع عنيف؟!

كيف يمكن لمثقف أن يعيش في مجتمع يغتال العقل؟!

أسئلة تحتاج إلى إجابات عديدة ، ،ودون البحث عنها يمكن القول إن هذه الحالات المذكورة لا ترشح صاحبها إلاّ للجنون أو الانتحار، إحتمالان لا مفرّ منهما مع الأسف...!!

مع بداية التسعينيات كانت الأحداث في الجزائر تسير بسرعة في اتجاه اللامعقول وتحوّل الحلم بالديمقراطية إلى مأساة وطنية، دفع فيها الشعب فاتورة باهظة سيّما المثقف الذي كان يعاني من حالتين رعب الاغتيال الجسدي وانهيار مشروعه الفكري.

لقد أتعبتنا في هذه الفترة دوامات الحيرة أكثر من متاهات الموت، وكنّا نطرح أسئلة يومية لا نجد لها جوابا مقنعا، منها:

- هل نهاجر إلى البلدان الآمنة كما تفعل أسراب الحمام ونترك الجزائر؟!
- وهل من حق الطبيب أن يغادر مدينة أصابها الطاعون؟!
- أم نطلب الحراسة من السلطة الحاكمة في محميات على شاطئ البحر ونختفي ونراقب في صمت ماذا يحدث للشعب المسكين؟!
- أم نبقى بين المواطنين البسطاء ونواصل الكتابة بالدموع والدماء وننتظر مصيرنا ؟!

واخترت الحل الأخير وهو البقاء مع الشعب... من السهل أن تختار لكن من الصعب أن تقرر وتطبق...

وواصلت الكتابة وهنا أفتح قوسا(أرى من الضروري أن نضع الأمور في سياقها التاريخي ومناخها الجيو سياسي

حتى ندرك الموضوع جيدا، ومن هنا أفيدكم أن إقامتي السكنية كانت ومازالت في محيط جغرافي يسمى مثلث الموت نظرا لكثرة المجازر وبشاعتها التي حدثت فيه وهو"متيجة" التي تجمع ولايات: الجزائر، تيبازا، البليدة، بومرداس، وقد كان يسمى خلال فترة الاحتلال الفرنسي مثلث السعادة، وهو مشهور بحدائق الحوامض قرب الأطلس التلي وجبل الشريعة الرائع...) أغلق القوس.

قلت واصلت الكتابة لأنها كانت الأوكسجين والمتنفس الوحيد الذي جنّبني الاحتمالين السابقين: الجنون أوالانتحار فلولا الكتابة ما كنت بينكم اليوم...

وحتى لا يؤول كلامي هذا أفتح قوسا ثانيا لأذكر بأنني لست من طالبي الحماية ومن الراغبين في مغادرة الجزائر، وهنا أشيد بما قالته الضفدعة في مثل شعبي جزائري: - "حروق بطني ولا خروج وطني..."

وأعود للموضوع قائلا:

كنا نحمل أوراقنا متنقّلين من مكان لآخر، ليس

سـياحة بـل تمويهـا وتضـليلا للقتلـة، أو نتحـرك وكأننـا نـرقص علـى الجمـر، وهنـا ينبغـي أن أشـير إلى أن أغلـب المـثقفين الجزائـريين كـانوا يناضـلون ويواجهـون في عـدة جبهـات، ليسـت جبهـة الإرهـاب وحـدها هـي الـتي كانـت تغتال المثقف، فهو كما تقـول الأسـطورة وحيـد أمـام أفعـى ذات سبعة رؤوس.. من بينها:

1. الإرهاب ويعني القتل.
2. السلطة التي كانت تتعامل وفق نظرية "إذا لم تكن معي فأنت ضدي".
3. المحـيط المتخلـف المعـادي للـوعي والحـس الثقـافي، والـذي يفـرض علـى المثقـف حالـة العزلـة والتهمـيش والاغتراب ومن ثم يغتاله ببطء..
4. الإقصـاء والإلغـاء بسـبب لغـوي، أوجهـوي، أوعرقـي أوإيديولوجي (الشرعية الثورية، التاريخية...).

5. الدافع الذاتي النفسي، الإبداعي الثائر الرافض للوضع، وهو كالبركان الداخلي المنفجر الذي يبحث عن منفذ للبوح عبر الكتابة والنشر مع قلّته.

6. الإحساس بالألم العميق أمام الفواجع، أمام صراع الخير والشر، ومظاهر الإجرام ضد الإنسانية في بلد جميل ورائع الطبيعة مثل الجزائر، وكأنها جنة سكنتها الشياطين.

...إلى غير ذلك من رؤوس الأفاعي التي كان بعضها ولايزال يزعج الكتابة والتطور الثقافي في الجزائر، وإن سلم من واحد فهل يسلم من بقية الرؤوس؟!!

غير أن هناك أسطورة أخرى لطيفة تقول أن للقط سبعة(07) أرواح، كلّما ظننا أنه مات في حادث رأيناه يخرج منه سالما وينط من جديد، كذلك فإن بعض المثقفين الجزائريين الذين لازالوا على قيد الحياة لهم سبعة(07) أرواح.

في هذا الوضع ماذا كان يمكن أن نكتب وكيف نكتب:

وبصفتي قاصًّا وروائيًّا، سأتحدث عن هذا الجنس الأدبي، لقد كتبت قصة واحدة بعنوان ثقب في ذاكرة الأزون حصلت على الجائزة الأولى في مسابقة لجنة الحفلات لمدينة الجزائر، وهي تصور اغتيال الكاتب الصحفي عمر أورتيلان، توقفت ولم أكتب الرواية للأسباب الآتية:

1. أن الأحداث التي شاهدتها في مثلث الموت لايمكن أن يصوّرها قلم أي كاتب مهما بلغت درجة عبقريته حتى ولوكان مثل قلم الكاتبة أجاثا كريستي البوليسي أوإخراج ألفريد هيتشكوك لأفلام الرعب.

2. أن العمل الناضج يحتاج إلى الفضاء المناسب، والوقت الملائم للكتابة ولذلك فإن كثيرا من الأعمال الروائية والقصصية لفترة التسعينيات هي انطباعات عابرة أو

مقـالات وتقـارير صـحفية أو مـذكرات شخصـية، وعليـه نجد من يطلق على أدب هذه الفترة "الأدب الاستعجالي".

لهـذين السـببين رأيـت مـن الأولى اختيـار سـبيل آخـر أوجنس آخر للكتابة الروائيـة، يتمثّل في تـدوين الأحـداث في شكل يوميات من الواقع بالتوقيت والحدث، مع إضفاء الأسلوب الأدبي على التعليق حول الأحداث والربط بينها، وهـذا العمل الـذي يجتمع فيه الواقع مع الخيـال هـو قيـد الطباعـة تحـت عنـوان "يوميـات مفـتش متجـول في مثلـث الموت..."

لكـن هـل ينتهـي دور المبـدع والمثقـف عمومـا في الإبـداع الكتابي فقط أمام التحديات الكبرى التي كانت تهدد كيـان الدولـة الجزائريـة بـالزوال، حيـث أن الجزائـر مـرّت ولازالـت تمـرّ بحالـة غيبوبـة، ضـبابية في مسـارها، شـك في هويتها، محاولات لطمس شخصيتها، تبديد لخصوصياتها.

أمام هـذه التحديات، كـان علينـا أن نضيف عبئـا آخـر في مجـال الكتابـة ألا وهـو حفـظ الـذاكرة الجزائريـة

والسهر على سلامة القيم الإنسانية لنقلها للأجيال، ،
ولهذا شرعت في كتابة وتدوين:

1. موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين.
(بعث هذه الشخصيات الثقافية لأنها معالم حضارية لايمكن السير دون الاعتماد على مسارها...)

2. موسوعة الأمثال الجزائرية:
وهو كنز تاريخي وسجل حضاري اجتماعي لغوي، يعبر عن سسيولوجية المجتمع الجزائري.

3. حكايات جزائرية: (سلسلة)
تدوين قصص وحكايات الجدات التي تعتبر إحدى عناصر الشخصية الجزائرية.

4. الكتابة للناشئة (قصص الأطفال) لتكوين شخصية أجيال المستقبل.

وفي مجال نشر الوعي والجمع بين المثقفين قمت بـ:

1. إنشاء دار الحضارة للنشر والتوزيع.

2. تأسيس مجلة شهرية تسمى مجلة "المعلم" تربوية ثقافية.

3. تأسيس جائزة سنوية ابتداء من عام 1997 تمنح كل سنة لأحد الفاعلين في الساحة الثقافية.

4. السعي لإنشاء مدينة الإبداع. (ثقافية، سياحية)...

5. تأسيس مهرجانات أدبية سنوية في: سعيدة، مليانة، البليدة.

وأخيرا أتمنى أن يقوي الله ظهورنا لأن الذي نحمله ثقيلا ولا يمكن أن يزول في الوقت القريب.

شكرا للمنظمين الذين وفّروا لنا هذه الفرصة للقاء بكم وأخص منهم السيد جيلي اللاذقاني.

هامش:

قدّمت هذه المداخلة في ملتقى (الجزائر– بيروت عاصمة الألم) بدعوة من المعهد العالي للدراسات الشرقية والإسلامية (تظاهرة سنة الجزائر بفرنسا) (باريس مارس 2003) بمشاركة الشاعرة زينب لعوج والناقد مونسي الحبيب والباحث الحاج ملياني، وغيرهم من المثقفين الجزائريين واللبنانيين.

المثقفون أكثر إحساسا بالمعاناة...

ما قيمة الحبر والأشياء أمام الدماء الزكية البريئة التي تجري في العراق جداول!

ما فائدة الكلام هنا وصوت المتفجرات هناك يصمّ الأجنة بل يئد الأحياء!

العراق اليوم قلب الأمة النابض، يدقّ بضرباته أصنام الباطل في صراع حضاري من أجل عودة الروح إلى الأمة العربية الإسلامية. في امتداد الصراع الأزلي بين الخير والشر.

هذا الشعب العراقي العملاق يصمد، يقاوم، يقهر الطغمة العسكرية الغربية التي تقودها قيادة الولايات المتحدة الأمريكية، بل يشكّكها في حساباتها واستراتيجياتها العسكرية ومخططاتها التربوية، التي

أثبتت عدم قدرتها على التفوق أمام شعب أصيل مؤمن بمبادئه.

لقد تحطّم جدار الخوف، أسد العالم لم يعد في واشنطن أوتل أبيب، لقد صار ثعلبا كغيره من الحيوانات (المتحضرة).

إن المثقفين وهم أكثر الشرائح الاجتماعية إحساسا بالمعاناة، برائحة الدم الفائر على صدور الأطفال وجبين كل شهيد يعيشون هذه الأيام اضطرابا نفسيا رهيبا، تتأرجح جوارحهم بين اليأس والأمل وبين متعة الحب للعراق وألم معاناة شعبه من الحصار والقصف.

وأهم ما يمكن تقديمه من مساعدة للعراق الشقيق على المستوى الفكري هو مواصلة السير على دربه البطولي بتجديد حياتنا وبالخصوص نظرتنا للواقع من خلال منظور فكري عملي في جميع مناحي الحياة خاصة الاقتصادية التربوية الإعلامية... أي بتجديد المنظومة الفكرية للواقع الجزائري.

إذ أن صواريخ "الحسين" و"العباس[1]" صنعها العراق بالعلم، بنظامه التربوي، باحترامه للفكر والمفكرين، فالأولى بنا أن نهتمّ بمستقبل أجيالنا.

وتجديد الوقع الجزائري يتطلب:

- صياغة الفكر عند المواطن الجزائري بصورة جديدة تعتمد على القوة العقلية بعيدا عن العصبية والشهوانية أي أن البنية الفكرية للجزائري اليوم عاطفية لا تعتمد في تحليلها للأمور على منهجية علمية. لذا ينبغي أن نعوّد المواطن التفكير الاستقرائي. الاستنتاجي. الاستدلال على أساس منطقي.

- إعادة النظر في النظام التربوي الجزائري الحالي، لأنه لا يتماشى وأسس التربية وعلم النفس، وأقل ما يقال عنه أنه ضد العقل، ضد الفطرة الإنسانية، إذْ أن

1. العباس والحسين اسمان أطلق على صاروخين ضرب بهما العراق إسرائيل في حرب العراق الأولى 1991م.

مدارسنا تقوم بعملية التدجين والتهجين تجاه الأجيال البريئة، بل هي أقرب إلى الثكنات التي تفرض نظاما صارما لا يراعي الميول والرغبات. بل تقدّم للبراعم حشوا من المعلومات لايراعى فيها الكم والنوعية وقابلية المتعلمين، وصار المعلم كالسجان الذي يفرض على المساجين نظاما وأكلا ومقاما من اختياره ولا يهمه إحساسهم وذوقهم ورغبتهم، مما جعل التلاميذ يعلنون التمرد، يدق جرس الخروج فيفرون إلى الخارج بحثا عن الترفيه والاطمئنان وتأتي العطلة فيحرقون كراساتهم على عتبة أبواب المؤسسة التعليمية ويبقى المردود غائبا والإبداع وهمًا والاختراع حلما.

أتعجب من إمام يلعن الغرب وفي يده ميكرفون وقربه مكيف هواء من إنتاج الغرب، بل إن معدته تقتات بقمح الغرب.

فالاهتمام بالزراعة لتحقيق الأمن الغذائي صار رهانا استراتيجيا، حبذا لو اتجهت المسيرات المؤيدة للعراق

إلى الحقول والمزارع لحرث الأرض وغرس الأشجار وبناء السدود، ذلك أفضل دعم للعراق الحبيب على المديين القريب والبعيد. لأن العراق الشقيق في استغناء عن (غاشي) يمدون أيديهم للعدو طلبا للخبز بينما أرضهم تشكو البوار. يستوردون مهملات علوم الغرب وعقولهم مشلولة بتقديس المظاهر المادية. (وهذا حالنا مع الأسف).

وفي الختام أسأل الشعراء الذين طالما تغنوا بالقوافي في مهرجان "المربد" السنوي بالعراق، ماذا فعلتم بالأقلام الذهبية المهداة لكم يومئذ بيد الرئيس "صدام" ألم يحن ميعاد الخروج من الصمت؟ أم أنها بيعت في المزاد العلني.. كما بيعت سابقا العهود بالوفاء على المبادئ الوطنية في السوق السوداء، ممّن عاهدوا الراحل بومدين..؟!

(نشر بجريدة المساء
في: 7 فيفري 1991 ـ بتصرف ـ)



المساء
الخميس 22 رجب 1411 هـ
الموافق لـ 7 فيفري 1991 م

في بلد من بلدان الوطن العربي يسجن « المثقف» لأنه يعبر عن رأيه !!؟
في بلاد عربية اخرى يتحدث المثقف وصوته لايصل .
في بلاد اخرى لايقول المثقف شيئا مهما

المثقفون والحرب

سجل اللقاء : الطاهر يحياوي

المثقفون اكثر إحساسا بالمعاناة ...

رابح خدوسي : (كاتب)

ما قيمة الحبر والدماء الزكية البريئة تجري في العراق جداول ، ما فائدة الكلام هنا وصوت المتفجرات هناك يصم الاجنة بل يئد الاحياء . العراق اليوم هو قلب الامة النابض يدق بضرباته اصنام الباطل في صراع حضاري من اجل عودة الروح الى الامة العربية الاسلامية ، في صراع أزلي بين الخير والشر .

هذا الشعب العراقي العملاق يصد ، يقاوم ، يقهر الطغمة العسكرية الغربية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية ويشككها في حساباتها السابقة في استراتيجياتها الاعلامية ، العسكرية ، التربوية .. التي أثبتت عدم قدرتها على التفوق امام شعب اصيل مؤمن بمبادئه ...

لقد تحطم جدار الخوف ، أسد العالم لم يعد في واشنطن او تل ابيب ، لقد صار ثعلبا كغيره من الحيوانات (المتحضرة) !!

وهذا «صدام» سيبقى رمزا للعزة والكرامة تتغنى به الاجيال على مر الزمن مهما كانت نتيجة الحرب ، لانه انتصر معنويا منذ اليوم الثاني للحرب وهذا هو الاهم .

المثقفون اكثر الشرائح الاجتماعية احساسا بالمعاناة ، برائحة الدم الفائر على صدور الاطفال وجبين كل الشهداء . اضطراب نفسي رهيب نعيشه هذه الايام سببه تارجح جوارحنا بين اليأس والامل وبين متعة الحب للعراق وألم معاناة شعبه من الحصار والقصف .

وأهم ما يمكن تقديمه من مساعدة للعراق الشقيق على المستوى الفكري هو مواصلة السير على دربه البطولي وذلك بتجديد البناء الداخلي للواقع الجزائري وفق ما يأتي :

- صياغة الفكر عند المواطن الجزائري بصورة جديدة تعتمد على القوة العقلية بعيدا عن الغضبية والشهوانية اي ان البنية الفكرية للجزائري اليوم ادبية ، عاطفية لا تعتمد في تحليلها للامور على منهجية علمية ، لذا

مدارسنا تقوم بعملية التدجين والتهجين تجاه الاجيال البريئة ، بل هي اقرب الى الثكنات التي تفرض نظاما صارما لا يراعى الميول والرغبات ، بل تقدم لبراعم حشوا من المعلومات لا يراعى فيها الكم والنوعية وقابلية المتعلمين وصار المعلم كالسجان الذي يفرض على المساجين نظاما واكلا ومقاما من اختياره ولا يهمه احساسهم وذوقهم ورغبتهم .

التلاميذ يعلنون التمرد ، يدق جرس الخروج فيفرون الى الخارج بحثا عن الترفيه والاطمئنان وتأتي العطلة فيحرقون كراساتهم على عتبة ابواب المؤسسة التعليمية ويبقى المردود غائبا والابداع وهما والاختراع حلما .

صواريخ «الحسين» و«العباس» صنعها العراق بالعلم بنظامه التربوي ، باحترامه للفكر والمفكرين .

أتعجب من امام يلعن الغرب وفي يده ميكرفون وقربه مكيف هواء من انتاج الغرب ، بل ان معدته تقتات بقمح الغرب ...

- الاهتمام بالزراعة لتحقيق الامن الغذائي ، حبذا لو اتجهت المسيرات المؤيدة للعراق الى الحقول والمزارع لحرث الارض وغرس الاشجار وبناء السدود ، ذلك افضل دعم للعراق الحبيب على المدين القريب والبعيد .

البلد الشقيق في استغناء عن «غاشي» يمدون ايديهم للعدو طلبا للخبز بينما ارضهم تشكو البوار ، يستوردون مهملات علوم الغرب وعقولهم مشلولة بتقديس المظاهر المادية . وهذا حالنا مع الأسف .

لذلك ينبغي علينا ان نجدد حياتنا وبالخصوص نظرتنا للواقع من خلال منظور فكري عملي في جميع مناحي الحياة خاصة الاقتصادية ، التربوية ، الاعلامية ... الخ .

وفي الختام أسأل الشعراء الذين طالما

(امرأة في نقطة الصفر)

نوال السعداوي بين الرواية والغواية

قبل البدء: حكايتي مع الكاتبة.

عندما أنهيت قراءة رواية "امرأة عند نقطة الصفر" للدكتورة نوال السعداوي في بداية التسعينيات من القرن الماضي، عادت الذاكرة بي إلى بداية الثمانينيات فاستحضرت مشهدا اختزن في صندوق هذه الذاكرة لم تستطع السنون بحرّها وقرّها محوه، كنا في ملتقى حول العلامة ابن خلدون بمدينة فرندة 1982 نقيم في حي سكني تتوسطه مساحات شبه خضراء، وطرق منسقة توصل مداخل السكنات، أثارني مشهد شخص في متوسط العمر، يلبس سروالا وقميصا، طويل القامة، شعره الأشعث يغلب عليه البياض، كان يسير في اتجاه مستقيم، مرّة على

الطريــق المخصــص للمشــي، وأخــرى علــى المســاحات المخصصة للنبات المنتظر، لأن الحي جديد.

امـتلكني إحسـاس شـديد بالشـفقة علـى هـذا الإنسـان، الذي كنت أراه مشـردا تائهـا، وازدادت شـفقتي عنـدما تبـيّن لي أنه أنثى..!

عدت إلى البناية التي منحت لنا للإقامـة فيها خلال ملتقـى الفكـر الخلـدوني، الـذي كــان ينظّمـه المركـز الـوطني للدراسـات التـاريخية سنـويا بالتنسـيق مـع ولايــة تيـارت في قلعة بني سلامة، حيث عكـف العلامـة ابـن خلـدون وكتب جزءا من "المقدمة" الشهيـرة، وهـناك جمعتني شقة واحدة مع المؤرخ الفقيه الشيـخ عبد الرحمان الجيلالي، بعد مرافقته في السيارة مجيئا من الجزائر العاصمة ثم إيابا، لأننـا قدمنا في وفد من العاصمة عن المركز الوطني للدراسـات التاريخيـة، الـذي كـان تابعـا لرئاسـة الجمهورية وكنت عضـوا مراسـلا به، وكان ضمن الوفد مع مجموعة من المؤرخين الجزائـريين

الباحثين بالمركز أمثال: الدكتور ناصر الدين سعيدوني، والدكتور شنيتي.

كم كانت دهشتي كبيرة في اليوم الموالي عندما رأيت امرأة الأمس تجلس في الصف الأمامي على يمين الشيخ عبد الرحمن الجيلالي، رفقة ثلة من الأساتذة والوزراء، وعرفت بعدئذ أنها الأستاذة نوال السعداوي، مدعوة قادمة من مصر، كما قدم الدكتور التازي من المغرب والدكتور العُجيلي من سوريا ومن الجزائر حضر الأساتذة الوزيران السابقان الشقيقان الشيبانان عبد الرحمن وسعيد والوزير المفكر مولود قاسم نايت بلقاسم والشاعر يوسف سبتي (رحمهما اللّه)... وغيرهم.

ثم بدأت أطّلع على المعالم الفكرية للأستاذة الدكتورة نوال السعداوي المختصة في علم النفس والتي استطاعت توظيفه في جلّ مداخلاتها الشفوية والكتابية.

وقلت ربما الذي شرّدها هو البحث عن الحقيقة، حتى نسيت أنوثتها ومستلزماتها الطبيعية والمكتسبة، غير أن

سيرها في غير نظام، وانحرافها عن الطريق المخصص للمشاة، وسط البناءات الجديدة، وسيرها على المساحات الخضراء، جعلني أستنتج أن المرأة إما تائهة كالأمة العربية جمعاء، أومتمردة على جميع القوانين بما فيها قانون المرور.

وقبل أن أعود إلى الرواية المنشورة بالجزائر سنة 1992 من قبل المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية التي بدأ يمسها الإرهاق المالي شأنها شأن المؤسسة الوطنية للكتاب المفلسة منذ سنوات نظرا لسوء التسيير وتعمّد طبع الرداءة والمجون...! (كتب هذا المقال سنة 1996) أسجل تقديري لهذه المرأة في دفاعها النبيل عن حال المرأة، وأقول لها إن وضع المرأة يحتاج إلى أكثر من ألف امرأة أمثال نوال السعداوي و مائة رجل كقاسم أمين وإلى مليون داعية لفهم الدين الإسلامي على الوجه الصحيح لتحريرها من عقدة النقص التاريخية ولتحرير الرجل من مركب التفوق الأجوف والغرور الأعمى... ولتحريرهما معا من استغلال الحكّام ورجال الأعمال، باسم الدين والأعراف مرة وباسم التطور

والحضارة مرة ثانية، وتحت أسماء أخرى... وكأنها(المرأة) ما خلقت إلاّ للإمتاع والمؤانسة، ولتدفئ الضجيع وترضع الرضيع، كالدجاجة بيضها في الفم ومقامها في الخم...!

كما أبيّن أنني التقيتها سنة 2002 بفندق الهيلتون بالجزائر وأجريت معها حوارا شاملا حول التربية والتعليم والمرأة في البلدان العربية نشر في العدد 08 من مجلة المعلم سنة2001 التي كانت تصدرها دار الحضارة، وفي هذا اللقاء استوت صورتها المتكاملة في ذهني.

والدكتورة في روايتها (امرأة عند نقطة الصفر) تدافع عن امرأة واحدة اسمها فردوس وهي بطلة روايتها، وتدفع أكثر من امرأة إلى السير على خطى الضحية فردوس، وبذلك يصبح الضرر أكثر من النفع كحال الخمرة وشاربها، لأن تبرير الخطأ وتبرئة الجاني وتزيين القبيح وإلصاق التهمة على غير الجاني مثل: الأسرة، المجتمع، القدر، إذا كان ذلك مقبولا نفسيا وسيكولوجيا، فإنه مرفوض واقعيا، بل هو غطاء وتستر على أفعالنا وتملص من

المسـؤولية الأخلاقيـة والقانونيـة، وبالتـالي يكـون تشـجيعا للظـاهرة الـتي تصـبح ككـرة الـثلج، تكـبر كلّمـا تدحرجت، لكنها سرعان ما تذوب عندما تطلّ عليها شمس الحقيقة من غير زيف أو تبرير، وهـذا مـا حدث لبطلة رواية الكاتبة نوال السعداوي، ولا يمكن خداع القارئ بتصوير المنهزم بطلا والجاني ضحية.

❖ ملخص القصة:

القصـة مأسـاة حقيقيـة صنعها تخلف الـوعي الاجتمـاعي وساهمت فيها البطلة، تتحدث عن فتاة من الريف المصري تعيش خلف الحياة في أسرة فقيرة وبخيلة، بعد وفاة والديها تنتقل إلى عمّها الأزهري المقيم بالمدينة فتدرس وتحصل على شهادة الثانوية، لها زوجة عم كانت قاسية، لم يهدأ لها بال حتى زوجتها من قريبها رغم كبر سنه، كان نهما وشحيحا وقاسيا عليها مما دفعها إلى الهروب من البيت واللجوء إلى الشـارع، وفيـه امتهنـت الـدعارة، ولم يشـفع لهـا منصـبها

الجديد في الشركة، لتعود إلى ممارسة مهنتها المذكورة، بعد إخفاقها في أول تجربة حب لتقتل في الأخير أحد المتعاملين معها والمستغلين لمالها، في موقف محاولة إثبات كل طرف أناه، وتكون نهايتها السجن، حيث التقت بها الكاتبة نوال السعداوي، وبعد تردّد قصّت عليها الحكاية التي سجلتها لنا الكاتبة تحت عنوان "امرأة عند نقطة الصفر"

القصة مؤثرة في أحداثها، جريئة في اعترافاتها، واضحة في مقاصدها، بسيطة في نسيجها اللغوي، فاترة في سردها القصصي، عميقة في تشريحها النفسي، واسعة في استطراداتها، متعددة في إسقاطاتها النقدية، لاذعة في نقدها للواقع الاجتماعي الأسري والديني والسياسوي، باختصار هي أقرب إلى تقرير باحثة نفسانية، أوتحليل نفسي لحالة نفسية معقّدة منها إلى قصة أدبية بكل مقوماتها وليس إلى رواية كما سجل على غلاف الكتاب، لأن الرواية لها مواصفاتها، مع العلم أن الكتاب يحتوي على

قصّتين قد تكون الثانية المعنونة "موت الرجل الوحيد على الأرض" أقرب إلى الرواية.

مهما تكن الدوافع والتبريرات للدفاع عن حقوق المرأة العربية المختزلة في البطلة "فردوس" فإنها لن تسمح بتهديم أركان صرح الأسرة، التي تعتبر مكسبا ثمينا لصالح المرأة.

والشيء المؤسف أن المحامية هنا تشدّ معولا وتهدم به بيت موكلتها بسلبياته وإيجابياته، كمن تُحطم التحف الفنية الجميلة لتتخلص من خيوط العنكبوت، تبدد السكينة والمودة والرحمة عندما تريد محاربة جور الأزواج وقهر المجتمع والعادات البالية!

"إن أحدا لم ينقذني منهم وأنا زوجة أضرب"، "إن حياة المرأة في جميع الأحوال سيئة، لكن حياة المومس أقل سوءا، وقد أقنعت نفسي بأنني اخترتها و.. وإصراري على أن أكون مومسا يؤكد لي أنا التي اخترت حياتي، وإنني أملك حرية اختيار أقل الأشياء سوءا"ص82.

لا أتصور أن بطلة القصة الحقيقية تنسج أفكارا بهذا النمط، لأن مستواها التعليمي أي الشهادة الثانوية لايؤهلها لإدراك هذا البعد الفلسفي رغم تجربتها الفاشلة في زواجها السابق، والدكتورة هنا تقارن بين بيت الزوجية لما فيه من خلافات وانسجام وعفة وطهر، وبين الدعارة وحياة المومس والتشرد والرذيلة، وتفضل الدكتورة حياة المومس لأنها أقل سوءا من الحياة الزوجية، وهذه دعوة صريحة إلى الزوجات لاختيار الطريق المفضل عند الدكتورة نوال.

ويزيد حماسها الفياض لطريقتها الانتحارية في الهروب إلى الأمام عوض معالجة المشاكل في حدود الأسرة فتقول: "وأصبحت مومسا ناجحة، أحصل على أعلى ثمن، ويتنافس عليّ أعظم الرجال" ص82.

والغريب أن نوال السعداوي من بداية القصة إلى نهايتها لم تذكر أو تذكّر القارئ بأن بطلة القصة التي صارت "مومسا ناجحة" تفتخر بها الكاتبة هي على ذمة رجل، رغم

عيوبه التي لا تحصى فهي غير مطلقة، بل خرجت إلى الشارع دون علم منه بها.

وهكذا تريد الدكتورة أن تقول لكل زوجة: لك أن تخرجي إلى الشارع دون علم من زوجك وأن تصبحي مومسا ناجحة يراودك أعظم الرجال...؟!!

لقد شدّني سؤال فجائي كانت قد طرحته منشطة السهرة المفتوحة بقناة M B C على الدكتورة نوال السعداوي خلال عقد ملتقى حول المرأة بلندن سنة 1996 في خضم الحوار، جاء السؤال في مضمونه:

ــ ألا يعتبر فشلك في زواجك الأول سبب ثورتك على الرجال ؟. وكان السؤال في حقيقته النفسية كما يلي:

ــ "ألا تعانين من عقدة نفسية تجاه كل الرجال أيتها الطبيبة في العلوم النفسية..؟! وجاء الجواب ناقصا متلعثما، كأنه يخرج من جوف بركان هامد.

"وأدركت أنني تخلصت من آخر قطرة من القدسية في دمي، وأصبح عقلي واعيا بالحقيقة، حقيقة أنني أفضل أن أكون مومسا عن أن أكون قديسة مخدوعة..." ص80.

هل تريد الدكتورة أن تقول للقارئ إن الوعي بالحقيقة لن يتأتى إلاّ بالتخلي عن الشرف ؟!! أو ماهو القصد من وراء هذه المفاضلة الغريبة ؟!!

لنتابع معا قول الدكتورة في الصفحة ذاتها:

(إلا أن أقل النساء انخداعا هن المومسات، ومن أجل الزواج والحب تنال المرأة عقابا أشد).

هل صار الزواج عند الكاتبة عقوبة؟!! وحتى الحب هذه الشعلة الروحية المقدسة التي تسمو بالكائن إلى أرقى وأنبل الدرجات هو في حقيقته عقاب للمرأة...؟!! أي مجتمع تراه الدكتورة بديلا بعد أن يتمّ تفتيت أهم ركن في المجتمع الحالي؟!، وأعني بذلك الأسرة، وأساسها الزواج الذي تهاجمه الكاتبة بشراسة، وتصف المرأة المتزوجة في مغالاة بالعبدة (والصواب اللغوي هو الأمة)، ثم تصف أجساد

المتزوجـات بـأرخص الأجسـاد، وتـدعوهن في وقاحـة إلى الخلاعة والمجون والعهر بأية طريقة.

"وأن أرخص النساء ثمنا هن الزوجات، على جميع النساء أن يكن مومسات بأشكال مختلفة، ولأنني ذكية واعية فقد فضلت أن أكون مومسا حرة على أن أكون مومسا عبدة، وفي كل مرة أعطي جسدي أقبض الثمن غاليا وأستطيع بثروتي أن أستأجر من الخدم ليغسلوا ملابسي وينظفوا أحذيتي، وأستطيع أن أستأجر المحامي للدفاع عن شرفي وأستأجر الطبيب لإجهاضي...الخ" ص84 .

ما هذا الهراء والاستهزاء بالقيم الإنسانية الجميلة يا دكتورة؟! ألا يوجد العفاف والطهر والفضيلة في قاموسك المعرفي...؟! هل يطربك أن تعم الفاحشة في الذين آمنوا وأن ينتشر الفساد، ويعم الزنا الخلق، تختلط الأنساب ويختلط الحابل بالنابل، فتصبح الأعراض مشاعة والنساء مومسات، والأطفال لقطاء لابيت لا أسر لا مودة لا صلة رحم...؟!

ولتدعم البطلة مواقفها السابقة تعلن بعد قتلها لأحد زبائنها... أنها صارت تمشي بخطى واثقة قوية لأنها ليست زوجة بمعنى أن الزوجة تمشي بذلة، مذبذبة الشخصية "لكن خطوتي الواثقة القوية فوق الإسفلت تدل على أنني لست زوجة لأحد"ص89.

وهذه دعوة أخرى تريد الدكتورة النفسانية إسكانها في اللاشعور النسائي كي تصير بعد حين سلوكا تتمسكن به في حياتهن المستقبلية، ولا شك أن الكاتبة قد استثمرت اختصاصها في علم النفس في هذا المجال لاستغلال عقول الفتيات والنساء والتغرير بهن في الفوضى داخل مستنقع الرذيلة.. سيّما وأن المرأة العربية تعاني قلة النضج الفكري، ولو بلغت في بعض الأحيان درجات علمية أو سياسية كالدكتورة والوزيرة وإلاّ كيف نعتبر دعوة الدكتورة إلى تغيير وثيقة عقد الزواج الشرعي للمرأة ببطاقة المومس حسب الاستنتاجات السابقة ؟!

قواعد الإملاء في هذه الرواية مضطربة سيّما الفرق بين همزة الوصل وهمزة القطع، وجهلهما كجهل الفرق بين مرض الانفصام ومرض ازدواج الشخصية.

تعليق بالمناسبة:

كتب علي أن أقضي هذه السنة (1996) إجازتي الصيفية في بلدة جزائرية في مرتبة بلدية ريفية، ورغم كرم أهلها وصفاء هوائها وروعة لياليها المقمرة، إلاّ أنها كانت بمثابة مقبرة لا يتحرك على سطحها سوى النمل المذكر... نوافذها موصودة وشوارعها ميّتة.. الأنثى فيها مُزنزنة... مدجنة لأنها في المخيال الذكوري عورة... عوراء.

وشمل الاحتقار حتى أنثى الحيوان كالنعجة والدجاجة والفرس والأتان، فهي أقل شأنا من مذكرها في المعاملة وفي البيع وفي اللحوم.

البارحة أقيم عرس في البلدة، تهافت عليه الذكور من مختلف الأعمار لأن "مومسا ناجحة" ـ حسب رأي الدكتورة

نوال ـ كانت تغني طوال الليل في هذا الحفل والمال يتساقط أمام قدميها من قبل الكثير من السكان، ، سألت نفسي هل من الرجولة أن يبخل الزوج بماله وابتسامته وبفحولته على عياله ويهبها لعاهرة خاطبت فيه الغريزة والرعونة والجاهلية والمكبوت...

والأدهى والأمر أن صاحب العرس هو إمام الجمعة بالبلدية، مما يعني أن نفاق بعض المتكلمين باسم الدين أشدّ ضررا من أعداء الملة، وقد ترسّخت لدي قناعة أن سبب تأخر الأمة وانحرافها عن النهج القويم إنما يعود إلى ثلاثة منابر أو مؤسسات وهي: الإعلام، المدرسة، المسجد، هذه المؤسسات إذا لم تبن تهدم وإذا لم تقدم تؤخر وإذا لم توع تخدّر، والمؤسف أن المؤسسات المذكورة كانت سلبية إلى حد كبير، بل ساهمت في تغييب الوعي الفعال وأنشأت وعيا جماهيريا وهو وعي التخلف، وعي المظاهر الزائفة والكلام الأجوف والعزة بالإثم، وعي القشور وليس وعي البذور.

وهنا أتفق مع السيدة نوال حينما تصف على لسان بطلتها ازدواج الشخصية عند بعض المتدينين ونفاقهم فتذكر في ص 16 أن أباها فلاح فقير، يفلح الأرض ويبيع الجاموسة المسمومة قبل أن تموت ويسرق زراعة جاره قبل أن يسرقه جاره، وينحني على يد العمدة دون أن يقبلها ويضرب زوجته كل ليلة، وصباح كل جمعة يرتدي جلبابا نظيفا ويذهب ليصلي، وبعد الخطبة يتحدث مع أقرانه عن إمام الجمعة بإعجاب فقد ذكر أن السرقة والقتل وسمّ البهائم والضّرب كلهم حرام...

(كتب بإحدى البلديات الريفية بولاية سعيدة صيف 1996)
نشر بالجرائد الإلكترونية أصوات الشمال ،ديوان العرب
والجمعية الدولية للمترجمين. واتا . جوان 2010

ملتقى الإبداع الأدبي والفني...

الجلفة مكانا... منتصف جويلية زمانا... الملتقى الوطني الرابع للإبداع الأدبي والفني سبب كاف لإقناع إرادتي في التوجه إلى عتبات الصحراء في عزّ الصيف، حيث يتجه الناس إلى المنتجعات على شواطئ البحار أوقمم الجبال...

بعد تردّد عزمت على المغامرة حتى لا أكرّر الاعتذار عن الغياب ـ كالمرات السابقة ـ لهذه المدينة النائمة في خدرها التاريخي، الحالمة بغدها الطفولي، ولأن شهرتها كعاصمة السهوب والأغنام طغت على سمعتها كمخزون للتراث الثقافي الأصيل جعلت أحكامنا الجاهزة غير منصفة لها، فتسرّب الشك إلى ذهني بأننا سنعود من رحلتنا هذه بخفي حنين...

لكن اليقين كان مفاجئا لكل التصورات السابقة، حيث وجدت هناك ما أثلج صدري وجعلني أراجع جميع

ظنوني السابقة، وتأكدت هناك أن الجزائر لازالت بخير والحمد لله...

إنهم فتية آمنوا بربهم وبالمسألة الثقافية في مدينتهم ووطنهم، فرفعوا راية التحدي وحقّقوا ما لم يتم تحقيقه حتى من قبل هيئات وطنية تمثّل الثقافة بجيوش من الموظفين وخزائن من الأموال... وجمعيات كاتحاد الكتاب الذي وُئدت جل ملتقياته... لقد حضرت كثيرا من الملتقيات الوطنية والدولية... وأشهد أن ملتقى الجلفة تجاوزها نجاحا في كثيرا من المناحي والنواحي... فهو لم يكن ملتقى الإبداع الأدبي والفني فحسب بل كان ملتقى الصفاء والوفاء... الأصالة والمعاصرة... الجمع بلا منع... يختزل في مضامينه معاني المصالحة مع الذات المبدعة ومع الآخر.

كيف لا يكون ذلك وقد جمع المبدعين من تيبازة إلى تمنراست، ومن بلعباس إلى سوق أهراس في أجواء تسودها المودة والطمأنينة، وقُدّمت فيه مداخلات ثرية وقراءات أدبية متنوعة وحضوره لم تعرف كمّه حتى قاعات الأوراسي

أوالهلتون، حيث نُظِّم مؤخرا ملتقى الرواية، فكم شاهدنا ملتقيات عدد الحضور فيها يزيد قليلا على الجالسين في المنصّة.

وقد احتفى في طقوس ثقافية أسطورية بالأديب سعيد بوطاجين، وبالرسام محمد بوكرش وآخرين.. وكم كانت دار الثقافة ابن رشد ومديرها كبيرين عندما فتح قلبيهما للمبدعين في زمن وُصدت الأبواب في وجوههم بأماكن عديدة.

فاستحقّت أسرة هذه الدار تكريما خاصا من دار الحضارة تمثّل في موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، وفي التعهد بطبع الأعمال الفائزة في المسابقة الأدبية، وكم كانت خيمة الأصالة والإبداع "أولاد نايل"ـ بالحي الجامعي، حيث أقيمت السهرات ـ شامخة وثابتة تذكّرنا بمقولة الزعيم الهندي غاندي:

"أحب أن تهب جميع الرياح على خيمي لكن لاتقلعها".

وفي هذه السهرات الفنية والأدبية تجلت روعة التنشيط مع الشاعر هيثم سعد زيان..

في هذا الملتقى تم تكسير طوق العزلة عن مبدعي الولاية الذين عانوا كثيرا من مرارة الاغتراب بفعل ثقافة النسيان والتهميش ووجدنا في عيونهم شوقا ورغبة في الإنعتاق.

ملتقى الجلفة مكسب ثقافي وطني كبير... لا ينبغي التفريط فيه مع الاستفادة من الأخطاء المسجلة التي تركت لدى البعض انزعاجا وأظهرت كثيرا من الذين يأكلون من الشجرة ثم يكسرون أغصانها ، ممّن يعانون من عقدة النجاح، الذين يرون الأشواك دون الورود ، ومن حقّ المدعوين فقط المطالبة بألاّ يعاملوا في الجلفة كالخرفان إن لم يعاملوا كالعرسان.

وبالتجربة نعرف معاناة منظمي مثل هذه الأعراس الثقافية في وسط بيروقراطي معقد بل هو خصم للكلمة أحيانا... وهنا نذكر المعاتبين بالمثل العربي:

"لا يحس بالجمرة إلا من وطئها"...

ولا يمكـن أن يكـون جميـع المـدعوين عرسـانا في عـرس لايحتمـل أكثـر مـن عروسـين همـا بوطـاجين والجلفـة، ، ، هنيئا للثقافة...

وشكرًا للمنظمين على ألاّ يكرّروا هفواتهم... في انتظار فتية آخرين في ولايات أخرى...

(نشر بجريدة الأحداث
في: 20 جويلية 2004)

الأحداث
ثقافي
الثلاثاء 20 جويلية 2004

مساهمة

ملتقى الإبداع الأدبي والفني

انطباعـــات عـــائد من الجلفـــة

الجلفة مكانا.. منتصف جويلية زمانا.. الملتقى الوطني الرابع الإبداعي الأدبي والفني سبب كاف لإقناع إرادتي في التوجه إلى عتبات الصحراء في عز الصيف، حيث يتجه الناس إلى المنتجعات على شواطئ البحار أو قمم الجبال..

بعد تردد عزمت على المغامرة حتى لا أكرر الإعتذار عن الغياب - كالمرات السابقة - لهذه المدينة النائمة في خدرها التاريخي الحالمة بغدها الطفولي، ولأن شهرتها كعاصمة السهوب والأغنام طغت على سمعتها كمخزون للتراث الثقافي الأصيل جعلت أحكامنا الجاهزة غير منصفة لها، فتسرب الشك إلى ذهني بأننا سنعود من رحلتنا هذه بخفي حنين.. لكن اليقين كان مفاجئا لكل التصورات السابقة، حيث وجدت هناك ما أثلج صدري وجعلني أراجع أراجع جميع ظنوني السابقة، وتأكدت هناك بأن الجزائر لا زالت بخير والحمد لله..

إنهم فتية آمنوا بربهم وبالمسألة الثقافية في مدينتهم ووطنهم فرفعوا راية التحدي وحققوا ما لم يتم تحقيقه حتى من قبل هيئات وطنية تمثل الثقافة بجيوش من الموظفين وخزائن من الأموال.. وجمعيات كاتحاد الكتاب الذي وئدت جل ملتقياته.. لقد حضرت كثيرا من الملتقيات الوطنية والدولية، وأشهد أن ملتقى الجلفة تجاوزها نجاحا في كثير من المناحي والنواحي.. فهو لم يكن ملتقى الابداع الأدبي والفني فحسب بل ملتقى الصفاء والوفاء، الأصالة والمعاصرة، الجمع بلا منع يختزل في مضامينه معاني المصالحة مع الذات المبدعة ومع الآخر.

كيف لا يكون ذلك وقد جمع المبدعين من تيبازة إلى تمنراست ومن بلعباس إلى سوق اهراس في أجواء تسودها المودة والطمأنينة، وقدمت فيه مداخلات ثرية وقراءات أدبية متنوعة.. وحضوره لم تعرف كمه حتى قاعات الأوراسي أو الهلتون، حيث نُظم مؤخرا ملتقى الرواية، فكم شاهدنا ملتقيات عدد الحضور فيها يزيد قليلا عن الجالسين في المنصة.

وقد احتفي في طقوس ثقافية أسطورية بالأديب الجزائري الدكتور سعيد بوطاجين، وبالرسام محمد بوكرش وآخرين، وكم كانت دار الثقافة ابن رشد ومدير ها كبيرين عندما فتحا قلبهما للمبدعين في زمن وُصدت الأبواب في وجوههم بأماكن عديدة، فاستحقت أسرة هذه الدار تكريما خاصا من دار الحضارة تمثل في موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، وفي التعهد بطبع الأعمال الفائزة في المسابقة الأدبية، وكم كانت خيمة الأصالة والإبداع «أولاد نايل» - بالحي الجامعي، حيث أقيمت السهرات، شامخة وثابتة تذكرنا بمقولة الزعيم الهندي غاندي: «أحب أن تهبّ جميع الرياح على خيمي لكن لا تقلعها».

وأهم من ذلك تكسير طوق العزلة عن مبدعي الولاية الذين عانوا كثيرا من مرارة الاغتراب بفعل ثقافة النسيان والتهميش ووجدنا في عيونهم شوقا ورغبة في الانعتاق.

ملتقى الجلفة مكسب ثقافي وطني كبير، لا ينبغي التفريط فيه مع الاستفادة من الأخطاء المسجلة التي تركت لدى البعض انزعاجا وأظهرت كثيرا من الذين يأكلون من الشجرة ثم يكسرون أغصانها ممن يعانون من عقدة النجاح الذين يرون الأشواك دون الورود، ومن حق المدعوين فقط المطالبة بألا يعاملوا في الجلفة كالخرفان إن لم يعاملوا كالعرسان.

وبالتجربة تعرف معاناة منظمي مثل هذه الأعراس الثقافية في وسط بيروقراطي معقد بل خصم للكلمة... وهنا نذكّر المعاتبين بالمثل العربي: «لا يحس بالجمرة إلا واطئها».. ولا يمكن أن يكون جميع المدعوين عرسانا في عرس لا يحتمل أكثر من عروسين هما بوطاجين والجلفة... هنيئا للثقافة وشكرا للمنظمين على ألا يكرروا هفواتهم في انتظار فتية آخرين في ولايات أخرى...

رابح خدوسي (كاتب)

حـوار خـاص

أغلب الجمعيات الثقافية الوطنية
أجهزة خادمة

(حوار أجراه الكاتب الصحفي حميد عبد القادر
ونشرته جريدة الخبر بتاريخ الإثنين : 27 ، 12 ، 2004م)

مدخل :

يعتقد رابح خدوسي أنه من العسير تحقيق الأمن الثقافي في الجزائر، وإذا استمر الوضع على حاله، فإننا سنتحول إلى مجتمع غابي فوضوي استهلاكي. وأضاف خدوسي في حوار خصّ به "الخبر" أنه يشتغل على بناء الوعي بالمستقبل من خلال الاهتمام بثقافة الطفل. لأنه يرى غيابا لثقافة الطفل في الجزائر، وأن فشل المخططات التنموية منذ حكم

الرئيس الراحل بومدين يعود إلى عدم تكوين الإنسان منذ صغره.

س : يبدو رابح خدوسي كاتبا متعدّد المواهب : ما سر هذا الاهتمام بكل ماهو إبداع؟

ج : أمارس الكتابة كهواية واحتراف، واعتقد أنها رسالة ليس لها حدود ولا بحر ولا ساحل، فالتخصص مجاله العمل الأكاديمي، أما الإنتاج الإبداعي والثقافي فلا قيد أوحد له، وبلا فخر، فإنني أكثر الكتاب مقروئية بفعل تعدّد كتاباتي وتنوع قراءاتي، أنا أكتب للصغار والكبار وفي أنواع شتى، كالقصة والرواية والتراث وكذا أدب الأطفال، ولذلك دخلت معظم البيوت الجزائرية، وأعتبر هذه الأجناس والأغراض المتعددة في كتاباتي وسائل وأدوات لتحقيق مشروعي الثقافي، وهي تشبه الأدوات الحرفية المستعملة في إنجاز أي بناء: قصر، ،جامعة... الخ.

ويتمثّل مشروعي في بناء الوعي الذاتي والجمعي، هذا الوعي المغيّب، وأولهما الوعي بالذات. ولذلك اشتغلت كثيرا

على الذاكرة والماضي، وأنجزت موسوعة الأدباء والعلماء الجزائريين، وموسوعة الأمثال الشعبية الجزائرية، ودوّنت حكايات جزائرية شفوية.

وقد تُرجمت هذه الأعمال إلى الفرنسية، كما أنجز حاليا موسوعة المدن والقرى الجزائرية، وهنا أرجو من القراء المساهمة في هذا المشروع الكبير بإرسال نصوص حول مدنهم إلى دار الحضارة.

س: وتخصّص كثيرا من منشوراتك للأطفال؟

ج: فعلا أشتغل على بناء الوعي لضمير المستقبل وهذا سرّ الاهتمام بثقافة الطفل، لأني أرى أن غياب ثقافة الطفل في الجزائر وراء فشل المخططات التنموية منذ حكم الرئيس الراحل بومدين أي أن السبب يعود إلى عدم تكوين الإنسان منذ صغره... فمن يصوغ عقلية الطفل الجزائري اليوم؟

هناك مؤسسات خارجية وأخرى داخلية مثل التلفزيون وبعض المساجد، وحتى من الجرائد ما تساهم في تغييب

الـوعي، ، وبـذلك نـزرع ألغامـا في أطفالنـا فتنفجـر سياسـيا عندما يكبرون، (كما قال أحدهم).

ومن أجل تجنّب ذلك، نلح دائما على الاهتمام بموضوع الطفل وثقافته، وعلى مستوى دار الحضارة التي سطرنا مشروع مكتبة الحضارة (1000 كتاب للطفل) وقد أنجزنا الـ100 كتاب الأولى من المشروع.

وهناك جائزة نادي الحضارة التي أسستها وشرعت في توزيعها لأحد الفاعلين في الحقل الثقافي ،ستعود إلى الوجود في ثوب جديد وترتيبات جديدة.

المخزون الثقافي والطاقات الإبداعية كامنة في العمق الجزائري أي في المدن الداخلية، ولو أتيح لها الظهور لذابت كثير من الأسماء الموجودة في الواجهة الثقافية، كما يذوب الجليد عند شروق الشمس.

لا تهمني الألقاب ولا المناصب، يكفيني أنني أكثر مقروئية في الجزائر وكتبي وصل بعضها الطبعة العاشرة.

س: لهذا أسست دار الحضارة للنشر؟

ج: وبواسطة هذه الدار استطعت أن أعيد ثقة المجتمع في المثقف، إذ برهنت للجميع أن المثقف يستطيع الاعتماد على علمه لكسب العيش الكريم، دون الاعتماد على وظيفة أخرى في الدولة أو في غيرها.. وأتمنى أن يفعل ذلك غيري ممن يشتكون التهميش، فالثقافة مواقف ولاثقافة لمن لاموقف له.

س: وما رأيك في الجمعيات الثقافية؟

ج: أغلب الجمعيات الثقافية الوطنية أجهزة خادمة للسلطة، تنفّذ تصورات هذه الأخيرة وتقيم أعراس مناسباتها، ولا تهتمّ بوضع المثقفين المنخرطين فيها.

(.........) البيئة الثقافية عندنا موبوءة بأفكار مريضة، تحملها عناصر من الطبقة المحسوبة على الثقافة، المعقدة بالإيديولوجية والجهوية والانتهازية، وهذه النماذج تعاني من الوعي المتخلّف على عكس الجمهور الذي يعاني من تخلف الوعي وهو أقل ضررا، لذلك فإننا بحاجة إلى ممارسة النقد الثقافي في حياتنا اليومية لأنه يهمّ جميع المواطنين وكل

المهتمين بالساحة الفكرية، أما النقد الأدبي فمكانه المخابر والمدرجات الجامعية التي أصبحت تعاني من حالة تخزين المعرفة وعدم نشرها، ونحن في دار الحضارة ننتج المعرفة ونحاول تحويلها إلى سلوك يومي في تفاعلنا مع الآخرين، فلا معنى لكتابة رواية أو قصيدة لا تجد من يقرأها، لذلك ابتعدت قليلا عن مجال الإبداع الأدبي للكبار واشتغلت بتهيئة المناخ العام للمقروئية منذ مرحلة الطفولة.

س: وما هي مهام المثقف الجزائري اليوم؟

ج: ونحن في خضم المأساة الوطنية يجب أن نفكر في المصالحة الوطنية، وهذه المصالحة ينبغي أن تشمل الذاكرة والتاريخ حتى لا تدفع أجيال ما بعد الاستقلال فاتورة أخطاء وخلافات قادة الثورة، أعطيك مثالاً:

نجد أبناء الولاية الرابعة في قائمة المغضوب عليهم في نظر النظام منذ الاستقلال إلى اليوم، وخير دليل على ذلك الإقصاء الذي عانى منه المجاهدان أمحمد يزيد(وزير

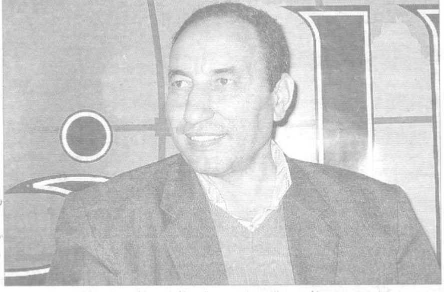
الإعلام في الحكومة الجزائرية المؤقتة) ويوسف بن خدة (رئيس الحكومة المؤقتة).

ينبغي الاعتراف بأن الشرعية التاريخية الثورية أعاقت التطور الديمقراطي في الجزائر، وأرهقت الفكر العقلاني كثيرا، سيّما في الإعلام والثقافة، ، واعترافات بعض المسؤولين السابقين عبر مذكراتهم المنشورة خطوة سليمة نحو الشرعية الديمقراطية، لذلك فإن الاشتغال على الذاكرة يحمينا من تكرار أخطائنا مستقبلا، والمصالحة الوطنية ينبغي أن تشمل القيم الإنسانية كالصدق في الخطاب والجمال في الواقع.ومن العسير تحقيق الأمن الثقافي والغذائي ما دامت الإبادة تلاحق الحقول والعقول المنتجة، وإذا استمر الوضع على حاله سنتحول إلى مجتمع غابي فوضوي استهلاكي يجوز أن نضع على مداخل حدود وطنه لافتات يكتب عليها: غابة الجزائر.

رابح خدوسي لـ "الخبر"

أغلب الجمعيات الثقافية الوطنية أجهزة خادمة

يعتقد رابح خدوسي أنه من العسير تحقيق الامن الثقافي في الجزائر، وإذا استمر الوضع على حاله، فإننا سنتحول إلى مجتمع غابي فوضوي استهلاكي. وأضاف خدوسي في حوار خص به "الخبر" أنه يشتغل على بناء وعي المستقبل للإهتمام بثقافة الطفل، لأنه يرى أن غياب ثقافة الطفل في الجزائر، وفشل المخططا ت التنموية منذ حكم الرئيس الراحل بومدين يعود إلى عدم تكوين الانسان منذ صغره.



رابح خدوسي / ص: فاطمة

حاوره: حميد عبد القادر

يبدو رابح خدوسي كاتبا متعدد المواهب، ما سر هذا الاهتمام بكل ما هو ابداع؟

● أمارس الكتابة كهواية واحتراف، وأعتقد أنها رسالة ليس لها حدود وبحر لا ساحل، فالتخصص مجاله العمل الاكاديمي، أما الانتاج الابداعي والثقافي فلا قيد أو حد له، وبلا فخر، فإنني أكثر الكتاب مقروئية بفعل تعدد كتاباتي وتنوع قراءاتي، أنا أكتب للصغار والكبار وفي مواضيع شتى كالقصة والرواية والتراث وكذا أدب الاطفال، ولذلك دخلت معظم البيوت الجزائرية وأعتبر هذه الاغراض المتعددة في كتاباتي هي وسائل وأدوات لتحقيق مشروعي الثقافي وهي تشبه الادوات المستعملة لإنجاز أي قصر أو جامعة.

ويتمثل مشروعي في بناء الوعي الذاتي والجمعي، هذا الوعي المغيب أولها الوعي بالذاتو، ولذلك أشتغلت كثيرا على الذاكرة والماضي وأنجزت موسوعة الادباء والعلماء الجزائريين وموسوعة الامثال الشعبية الجزائرية ودونت حكايات شفوية.

وقد ترجمت هذه الاعمال إلى الفرنسية، كما تنجز حاليا موسوعة المدن والقرى الجزائرية وأرجو من القراء المساهمة في هذا المشروع الكبير بإرسال صوص حول مدنهم إلى دار الحضارة.

وتخصص كثيرا من منشوراتك للأطفال؟

● فعلا فأنا أشتغل على بناء وعي لستقبل للإهتمام بثقافة الطفل، لأني ى أن غياب ثقافة الطفل في الجزائر فشل المخططات التنموية منذ حكم رئيس الراحل بومدين يعود إلى عدم كوين الانسان منذ صغره، فمن يصوغ قلية الطفل الجزائري اليوم؟ هناك ؤسسات خارجية وأخرى داخلية مثل تلفزيون وبعض المساجد، ومن الجرائد ن تساهم في تغييب الوعي، نحن نزرع غاما في أطفالنا، فتنفجر سياسيا عندما كبرون، كما قال أحدهم، ومن أجل تجنّب لك، كنا ننادي دائما بالإهتمام بموضوع طفل وثقافته وعلى مستوى دار حضارة التي سطرنا مشروعا مكتبة حضارة 1000 كتاب للطفل وقد أنجزنا 100 كتاب، الاولى من المشروع جائزة دي الحضارة التي أسستها وشرعت في زيعها ستعود للوجود في ثوب جديد وترتيبات جديدة المخزون الثقافي والطاقات الابداعية كامنة في العمق الجزائري في المدن الداخلية ولو أتيح لها الظهور لذابت كثير من الأسماء الموجودة في الواجهة الثقافية، كما يذوب الجليد عند شروق الشمس لا تهمني الالقاب ولا المناصب، يكفيني أنني أكثر مقروئية في الجزائر وكتبي وصل بعضها الطبعة العاشرة.

لهذا أسست دار الحضارة للنشر؟

● وبواسطة هذه الدار استطعت أن أعيد ثقة المجتمع للمثقف، إذ برهنت أن الجميع يستطيع الاعتماد على علمه لكسب العيش الكريم دون الاعتماد على وظيفة أخرى في الدولة أو في غيرها .. وأتمنى أن يفعل ذلك غيري ممن يشتكون التهميش، الثقافة مواقف ولا ثقافة لمن لا موقف له.

وما رأيك في عمل الجمعيات الثقافية؟

● أغلب الجمعيات الثقافية الوطنية اجهزة خادمة للسلطة تنفذ تصورات هذه الأخيرة وتقيم أعراس مناسباتها ولا وضع المثقفين المنخرطين فيها واتحاد الكتاب شاخ وداخ وترهل وأصبح ككهف مهجور ورثته ليست لهم فريضة وهو كالشجرة المسوسة تمورت واقفة البيئة الثقافية بأفكار مريضة وبعناصر من الطبقة المحسوبة على الثقافة معقدة بالايديولوجية والجهوية والانتهازية، لذلك فإن هذه النماذج تعاني من الوعي المختلف على عكس الجمهور الذي يعاني من تخلف الوعي وهو أقل ضررا، لذلك فإننا بحاجة الى ممارسة النقد الثقافي في حياتنا اليومية لأنه يهم جميع الوطنيين وكل المهتمين بالساحة الفكرية، وقد ترك النقد الادبي إلى المخابر والمدرجات الجامعية وتخزين المعرفة وعدم نشرها، ونحن في دار الحضارة ننتج المعرفة ونحاول تحويلها إلى سلوك يومي، لا معنى لكتابة رواية أو قصيدة، ولا تجد من يقرأها، ولذلك ابتعدت قليلا عن مجال الإبداع الأدبي للكبار واشتغلت بتهيئة المناخ العام للمقروئية منذ مرحلة الطفولة.

وما هي مهام المثقف الجزائري اليوم؟

● يجب أن يفكر في المصالحة الوطنية، وهذه ينبغي أن تشمل الذاكرة والتاريخ حتى لا تدفع أجيال ما بعد الاستقلال فاتورة أخطاء وخلافات قادة الثورة، مثلا نجد أبناء الولاية الرابعة في قائمة المغضوب عليهم في نظر النظام منذ الاستقلال إلى اليوم، وخير دليل على ذلك الاقصاء الذي عانى منه محمد يزيد ويوسف بن خدة، ينبغي الاعتراف بأن الشرعية التاريخية الثورية أعاقت التطور الديموقراطي في الجزائر وأرهقت الفكر العقلاني كثيرا، سيما في الإعلام والثقافة واعتراف بعض المسؤولين عبر مذكراتهم خطوة سليمة نحو الشرعية الديموقراطية، لذلك، فإن الاشتغال على الذاكرة سيحمينا من تكرار أخطائنا مستقبلا، والمصالحة الوطنية ينبغي أن تشمل القيم الانسانية كالصدق في الخطاب والجمال في الواقع..

من العسير تحقيق الأمن الثقافي والغذائي ما دامت الإبادة تلاحق الحقول والعقول المنتجة، وإذا استمر الوضع على حاله سنتحول إلى مجتمع غابي فوضوي استهلاكي يجوز أن نضع على مداخل حدود وطنه لافتات يكتب عليها غابة الجزائر.

ح.ع

اجتماعيات

الأسرة الجزائرية

بين القيم الأصيلة والعادات المستوردة

إن المجتمع الجزائري وقف منذ نشأته الأولى في وجه كل التحديات التي حاولت مسخ شخصيته، وفتق أواصره، فرغم الغزوات العديدة للنيل من ترابط المجتمع الجزائري وبالتالي فرض الأمر الواقع على الأرض الجزائرية، لم يفلح الفينيقيون والوندال والرومان وأخيرا الفرنسيون في تصدّع كيان مجتمعنا، وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدلّ على مدى القوة الروحية والمعنوية والمادية التي تتمتع بها الأسرة الجزائرية، اللّبنة الأساسية في بناء المجتمع الجزائري.

ومما لا شك فيه أن الفضل في محافظة الأسرة على هذه المكانة يعود إلى الدين الإسلامي الحنيف، بمبادئه السمحة التي تعتبر بمثابة الإسمنت المسلح في تماسك بناء كل أسرة، رغم العادات السيئة والتقاليد الغريبة التي ما فتئت تهدّد

الأسـر وتجعلـها في مفـترق الطـرق. وإن الظـروف الـتي تحـيط بواقعنـا بـل تظلّلـه بسـماتها ، وتضـلّه في بعـض الأحيـان، تـدعو إلى الـتفكير بجديّـة في تحصـين الأسـرة الجزائريـة مـن المخـاطر الـتي تبـدو بجـلاء في احتكـاك المجتمـع الجزائـري بمجتمعـات أخـرى تعـاني مـن الانحـلال، وكـذلك اخـتلاف الثقافات بـين أفـراد العائلـة الواحـدة وكـذا الفـرق في مسـتوى المعيشـة بـين الأسـر الجزائريـة، والـرؤى المختلفـة لكـل أسـرة نحو الحياة.

وممـا هـو جـدير بالـذكر حـال الأسـرة الجزائريـة الـذي يدعو للحسرة، إذا ما عرفنا أن الشباب عندنا بعضـه مضـرب عـن الـزواج رغمـا عنـه (عـزاب فـوق الأربعـين وعـوانس فـوق الـثلاثين) وملاجـيء العجـزة وشـوارع المـدن الكـبرى تشـهد إقبال أفواج من الشيوخ والعجائز يتجوّلون ويتسوّلون والمصير مجهول..!

ولا شـك أن قطـاع العدالـة علـى وشـك رفـع الرايـة البيضـاء أمـام قضـايا الأحـوال الشخصـية وملفاتهـا المكدسـة، ولأن

المسرحيات التي تشهدها قاعات المحاكم يوميا كثيرا ماتنتهي بفراق البطلين ويكون الضحية هو الطفل أوالجنين..!

هذا قليل من كثير من الأمثلة التي يخجل الإنسان عند ذكرها..

كل هذه النتائج الوخيمة التي يعيشها مجتمعنا إنما حدثت في فترة التحول الكبير الذي يشهده الوطن في مختلف الميادين وظروف التنمية السريعة للبلاد التي انشغلت بأهداف شتى مما سمح بظهور عقليات ونماذج غربية غريبة في أحضان مجتمعنا الأصيل.

ورغم آلاف الطلبات لأداء فريضة الحج ورغم امتلاء مساجد الجمهورية بجموع المؤمنين (والحمد لله) فإن المتفحص لمعاملة أغلب الأفراد عندنا وخاصة أولياء الأمر ابتداء من الأسرة إلى المجتمع، يجدها بعيدة كل البعد عن تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، و**"الدين المعاملة" كما قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.**

وبما أن أساس بناء كل أسرة صالحة هو الزواج، يجدر بنا أن نأخذه مثالا لإبراز بعض مظاهره التي جعلت منه صفقة تجارية عند البعض وهو"نصف الدين" كما يعلم الجميع، ولا نسرد أحكامه والحكمة من تشريعه لأنها معروفة عند الكل وليست من اختصاصنا.

ومن الزيجات التي لا تعمّر طويلا والتي ينطبق عليها المثل الشعبي العصري" في الصيف ياكلوا القاطو وفي الشتاء يطلقوا" تلك الزيجات التي لا تبني أعشاشها على أسس روحية...

يبدأ الزواج بالاختيار، كل نصف يبحث عن النصف الآخر الذي يكمله فما هي المواصفات التي يبحث عنها كل نصف؟

- هل هي الدين والأخلاق الفاضلة، كما جاء في الحديثين النبويين الشريفين:

"تنكح المرأة لأربع، لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك" رواه أبو داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

و"إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوّجوه، إلاّ تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير؟!" رواه الترميذي وغيره.

هل هي الخلق الكريم والدين الحنيف أم أن المال والجمال والجاه هي القواسم المشتركة التي تلتقي فيها رغبات أكثرية المقبلين على الزواج ؟.. وبعد مدة زمنية معينة ينفد المال وتزول قشرة الجمال ويتزعزع سلطان الجاه، فتظهر النفوس سافرة بكل عيوبها ويتنافر الزوجان من بعضهما، وإذا لم يكن الدين والأخلاق يحتويانهما، فإن الانفصال سيدقّ باب العلاقة الزوجية لا محالة..؟!!

أما الخطوة الثانية التي تشكل خطورة كبيرة على شبابنا فإنها تتمثّل في الرؤية، وأيام الخطبة التي أخذت صبغة أوروبية عند البعض من حيث الزمان المفتوح والمكان

الحـــر: في البيـــت، في قاعـــة الشـــاي، في شـــاطئ البحـــر، في..في... وفيهـا تمـوت آمـال أغلـب الفتيـات في مهـدها لتحيـا جـراح النـدم والحـزن علـى مـا وقـع مـن أخطـاء قبـل هـروب الخطيـب، فتخسـر الفتـاة بـذلك ماضـيها وحاضـرها وربـما حتى مستقبلها.

أمـا عـن شـروط الـزواج ومهـره فـلا تسـأل... وفي حـين نجـد الحديث النبوي الشريف يؤكد أن:

"إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة"

نـرى تكاليفـه وصـلت إلى حـد لا يسـتطيع تصـوره العقـل خاصة عند بعض العـائلات، فقـد تحـوّل "الخـاتم مـن حديـد" كمهر رمـزي تكـريما للمـرأة، تحـوّل إلى مـلايـين السـنتيمات بل مثاقيل ذهـب بمـا يسـمى حاليـا (خيـط الـروح) و(كـرفـاش بولحية).. الخ، إضافة إلى شـروط أخـرى كالمسـكن اللائـق والوظيفة المحترمة والسيارة الأنيقـة و و... والـذي لا يملـك هـذه

الوسائل والإمكانات ـ في بعض النواحي عندنا ـ محكوم عليه العيش في العزوبية مدى الحياة..

وإذا كانت المطالب المذكورة ناتجة عن وجود بقايا جاهلية في نفوس بعض الأولياء، فإن أوّل من يدفع ثمن هذا الجشع هو الفتاة بالدرجة الأولى، إذا ما علمنا أنّه في كلّ خمس عائلات جزائرية توجد ثلاث عائلات لها من البنات عددا قد تجاوز سن الزواج وفي الانتظار... فأين الحلّ؟"

صدق الله العظيم القائل:

"إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم "

وقد لعبت أزمة السكن دورا كبيرا في هذه المعضلة الاجتماعية وكلّنا يعلم أن أزمة السكن تولّدت عن الهجرة الريفية التي يعود السبب الأول فيها إلى انعدام الاهتمام بأهل الريف الذين حملوا الثورة التحريرية (1954) على أكتافهم.

وما يمكن قوله:

إن معاناة الأسرة الجزائرية من العادات السلبية ليست في الزواج فحسب بل تمتد إلى تربية الأطفال، وتعليمهم وقضايا الميراث والجوار، وسلوك الأفراد والمعاملة بينهم كآداب الحوار والأكل والزيارة...الخ

هي عوامل أساسية في بناء الأسرة، وإذا مالم تعالج بطريقة حكيمة تراعي مستجدات العصر بما يتوافق ومقومات المجتمع الجزائري الحضارية، بلا شك ستظل الثغرة مفتوحة في جدار المنظومة الفكرية والاجتماعية عندنا.

(نشر بمجلة الفلاّح والثورة، 1978)

رهان المستقبل... المنسي

إن العنصر البشري يعتبر أهم ثروة في أي بلد إذا استثمر جيدا، والعناية به من الأساس ابتداء من مرحلة الطفولة.

الطفولة عندنا أهم من الغاز والبترول والذهب، لأنها تمثّل المستقبل الذي يتكفّل بتسيير ثروات الوطن الظاهرية والباطنية، وإننا مع الأسف لحد الآن لم نلتفت إلى هذه الشريحة قصد إعدادها لمواجهة المستقبل، ، وهذا الإعداد يشمل جوانب أهمها:

- ثقافة الطفل وفروعها - صحة الطفل ومتطلباتها، حقوق الطفل وأبعادها. ولنا أن نسأل؟: ماذا قدمنا للناشئة كي تستعد وتنسجم مع تطلعات الشعب وتحديات المستقبل؟

أعرف أن الهيئات المكلفة بالطفولة مثل وزارات: التضامن الاجتماعي والتربية والثقافة والاتّصال تنظر إلى الصغار نظرة المربي إلى دواجنه... وهي تنتظر كل سنة من "اليونيسيف" الاهتمام بالموضوع، دون السعي لاتخاذ مبادرات

مشتركة في حملة مستمرة لرعاية الطفولة.

وأعرف أن مشاريع ومخططات تنموية عديدة فشلت في تحقيق أهدافها، لعدم إدراج رقم مهم في المعادلة التنموية وهو: تكوين الإنسان منذ الطفولة.

البلدان المتقدمة تحترم مستقبلها فتقدّس الطفولة... والبلدان المتخلفة تكاد تدنسه، بل تقدس الأصنام الحيّة والجامدة مهما طال عمرها.

هذا هو الفرق بين أمة تنظر إلى الأمام وأخرى تنظر إلى الخلف، وهذا هو سرّ تقدم الغرب والشرق وتأخر العرب.

ومن أجل التحسيس بهذا الموضوع الخطير أعددنا هذا الملف (ملف الطفولة) الذي نتمنى أن يبقى مفتوحا حتى تتحقق كل متطلبات هذا الموضوع الهام والخطير ولايقتصر تذكر الأطفال في عيد الطفولة العالمي 01 جوان فقط.

(مجلة المعلّم الثقافية التربوية العدد: 8، 2001)

الإفتتاحية

رهان المستقبل ... المنسي

إن العنصر البشري يعتبر أهم ثروة في أي بلد إذا استثمر جيدا، ومن الأساس أي العناية به ابتداءً من مرحلة الطفولة.

الطفولة عندنا أهم من الغاز والبترول والذهب، لأنها تمثل المستقبل الذي يتكفل بتسيير ثروات الوطن الظاهرية والباطنية، وإننا مع الأسف لحد الآن لم نلتفت إلى هذه الشريحة قصد إعدادها لمواجهة المستقبل وهذا الإعداد يشمل جوانب أهمها:

- ثقافة الطفل وفروعها- صحة الطفل ومتطلباتها، حقوق الطفل وأبعادها.

ولنا أن نسأل: ماذا قدمنا للناشئة كي تستعد وتنسجم مع تطلعات الشعب وتحديات المستقبل، أعرف أن الهيئات المكلفة بالطفولة مثل وزارات: التضامن الاجتماعي والتربية والثقافة والاتصال تنظر إلى الصغار نظرة المربي إلى دواجنه...وهي تنتظر كل سنة من "اليونيسيف" الاهتمام بالموضوع، دون السعي لاتخاذ مبادرات مشتركة في حملة مستمرة لرعاية الطفولة.

وأعرف أن مشاريع ومخططات تنموية عديدة فشلت في تحقيق أهدافها، لعدم إدراج رقم مهم في المعادلة التنموية وهو: تكوين الإنسان منذ الطفولة.

البلدان المتقدمة تحترم مستقبلها فتقدس الطفولة... والبلدان المتخلفة تكاد تدنسه، بل تقدس الأصنام الحيّة والجامدة مهما طال عمرها.

هذا هو الفرق بين أمة تنظر إلى الأمام وأخرى تنظر إلى الخلف، وهذا هو سر تقدم الغرب والشرق وتأخر العرب.

ومن أجل التحسيس بهذا الموضوع الخطير أعددنا هذا الملف (ملف الطفولة) الذي نتمنى أن يبقى مفتوحا حتى تتحقق كل متطلبات هذا الموضوع الهام والخطير ولا يقتصر تذكر الأطفال في عيد الطفولة العالمي (01 جوان) فقط.

ر. خدوسي

مدارسنا سجون وثكنات

مدارسنا سجون وثكنات يسيّرها حرّاس وجنرالات، وأطفالنا رهائن... لأهداف وغايات !

كالزهور المتفتحة يقصد في كل صباح الأطفال المدارس فرحين نشطين وكأنهم مبشرون بالجنة، وعندما يدق جرس الخامسة مساء نراهم يغادرون مدارسهم جريا، في حالة من التعب والقلق والكآبة كأنهم يخرجون من الجحيم، وكلّما غاب أستاذ يفرحون ويطربون لحلول العطلة... مظاهر تدلّ على وجود خلل في المنظومة الفكرية المدرسية، أدى إلى جعل التلاميذ يهربون من المدرسة، بل يلجؤون إلى أساليب العنف مثل ضرب الأساتذة وقتل زملائهم"مثلما حدث بجسر قسنطينة"، وإلى المخدرات لنسيان واقعهم... وبالرغم من الجهود الكبيرة المبذولة من قبل رجالات التربية والتعليم إلاّ أن النتائج غير مرضية.

❖ **ماهي الأسباب يا ترى؟**

ببساطة... إنّ المدرسة تمارس الاستبداد كجميع قطاعات الدولة (الأسرة، الشارع، السياسة، الجيش، الإدارة...) وبالتالي فهي لا تحترم العقل والفطرة الإنسانية.

والطفل يبدأ معاناته مع الاستبداد من الأسرة التي لا رأي ولا مكانة له فيها (كما يقول المثل: "شبع وطبع") ثم تكرِّسُ المدرسة هذه المعاناة بنظامها الصارم المطبّق في الدخول والخروج والساحة ومضامين المناهج والبرامج ومعاملة المدير والمعلمين للأطفال. حيث نجد التلاميذ يعاملون بالأوامر والعقوبات كالرقيق في العصور الوسطى.

وإذا كان الطفل يكاد يكون مقدّسا في بعض البلدان التي تحترم مستقبلها فإنّه في بلدنا يوصف بشتى الأوصاف المهينة مثل: الجن والشيطان... ويرى فيه بعض المعلمين عقوبة لهم طول العمر.

صحيح أن الضغوطات المهنية، والاجتماعية والسياسية ثقيلة على المعلمين، وحتى الجو الوظيفي صار مقرفا نظرا

للنزاعات والتكتلات داخل المدرسة، لكن ما ذنب التلاميذ حتى ينعكس عليهم ذلك سلبا؟!

وفيما يلي بعض نقاط الخلل التي تجعل التلاميذ يعانون من النظام المدرسي الذي أثر على مردودهم المدرسي:

1. غياب علم النفس والعنف الرمزي:

لكل عمل ضوابط تتحكم في نجاحه، وأهم ضوابط التعليم نظريات التربية وعلم النفس، لدورهما الكبير في معرفة المتعلم من جميع الجوانب وبالتالي معرفة كيفية معاملته، لكن مع الأسف الشديد إن أسس علم النفس ونظرياته غائبة تماما في سلوكيات ومعاملات وأبجديات التعليم بمدارسنا. فالطفل يعامل كأية بضاعة أو آلة سواء في كثافة الدروس أو بقائه داخل حجرة الدرس لساعات طويلة، أو في تكليفه بفروض منزلية عديدة من قبل عدة أساتذة، أوفي معاملته إيحاء وتلميحا أو تصريحا كالسب والشتم أو ما يسمى بالعنف الرمزي، وهذا لعمري من أسوأ أنواع العنف، إضافة إلى العنف الجسدي رغم القوانين المانعة لذلك.

حدث وأن استعانت إكمالية بالشرطة لطرد بعض تلاميذها الذين أرادوا حضور حفل أقامته الإكمالية بمناسبة أول نوفمبر عيد الثورة، وهذا أمام أنظار المسؤولين بالأكاديمية.

2. المواقيت:

إن دخول التلاميذ سيّما الصغار في ظلمة الصبح في فصلي الخريف والشتاء وما ينجر عنه من حوادث ورعب، يعد من فضائح المدرسة الجزائرية التي لا تراعي ظروف التلميذ واستعداداته قبل دخول المدرسة، وكذلك كما سبق بقاؤه لمدة 5 ساعات على طاولة الدرس سيّما صبيحتي الاثنين والخميس لهو عقوبة نفسية وجسدية تطبّق على هذا المخلوق الضعيف.

3. المناهج والبرامج:

إن الدارس للمناهج والبرامج يجدها تعليمية وغير تربوية، فهي تقدم معارف (معلومات وحقائق ونظريات وتطبيقات)

غير أن محتوى الجانب التربوي فيها قليل، وتغيب هذه القلة عند التطبيق، فالدروس ينبغي أن تراعي وجدان الطفل وتستثمره، لأن الوجدان هو أهم مجال في الإنسان. فإذا كانت الدروس التعليمية جافة، صارمة دون ترفيه فإن الدّارس يملّها ويلجأ إلى البحث عن البديل كأحلام اليقظة أو الانشغال بأمور أخرى مما يطلق عليه خطأ "التشويش والفوضى".

كما أن محتويات هذه المناهج والبرامج متأخرة عن العصر... فالتلميذ يعيش خارج المدرسة عصر المعلوماتية والتكنولوجية عبر الفضائيات والأنترنت وبالتالي فإن مستواه الثقافي قد يتجاوز مستوى الدروس المقدمة في المدرسة، ومن هنا يحدث النفور منها وعدم التجاوب معها ويتطور الأمر إلى معاداة المدرسة أوالثانوية وما يقدم فيها.

4. المعلمون والأساتذة (مهازل المستوى والواقع):

إن مستوى الأداء والتفاعل والتجاوب بين المعلم والمتعلم لن يتأتى دون توفر كفاءة علمية ومعرفية وثقافية لدى المعلم

والأستاذ، وهي التي تشكّل الشخصية الحضارية التي يتعامل بها مع الأطفال كقدوة تجعله يشبه الأنبياء والرسل (كاد المعلم أن يكون رسولا).

غير أن حالة أغلب المعلمين والأساتذة اليوم تدعو إلى القلق بل الخجل، فإنهم لا يطالعون إلاّ قليلا أويكتبون معلوماتهم السابقة، ولا يسايرون الركب الحضاري في تفكيرهم وسلوكهم وهندامهم، فأغلبهم حطام معرفي ولاأقول ثقافي أوحضاري، ومن هنا صار بعضهم مهزلة التلاميذ والمجتمع، دون اهتمام السلطة.

5. الإدارة والتفتيش (من المدير إلى الوزير): عساكر دون قبعات:

كان ينبغي أن تكون الإدارة في خدمة التربية، توفر لها الجو المناسب للعمل، تزوّدها بمختلف الوسائل والإمكانات المادية والبشرية لضمان أداء تربوي مناسب، فعّال وفاعل، لكن حدث العكس، الإدارة المدرسية صارت حاكمة لايهمها سوى الانضباط والنظام العام، كمواعيد دخول

وخـروج التلاميـذ والحضـور والغيـاب، وإجـراء الامتحانـات (المسائل التي تمس النظام العام في المؤسسة).

أمـا الجوانـب الأخـرى المتصـلة بـالفكر التربـوي (شـبه المجمـد) كتشـجيع البحـث التربـوي والتكـوين الجـاد، وإنعاش الحياة الثقافية ورفع معنويات المعلم والمتعلم بالجوائز والتكريمات، وإحداث الجو الأسري بين المعلمين، هـذا لم يعد موجودا في كثير من المدارس ومديريات التربية.

لـذلك صـارت نظـرة الإداري للتلاميـذ لا تختلـف عـن نظـرة مربي الدواجن إلى الكتاكيت، دخول خروج وانتهى...

كمـا أن التركيـز علـى الشـكليات والمظـاهر صـار سمـة منتشـرة في مختلـف المـدارس، مـا يهـم المفـتش هـو التحضـير المادي والملصقات وتزيين القسـم، ومـا يهـم المدير هـو مواقيت دق الجـرس ورضـا المسـؤولين المحليين. ومـا يهـم مـدير التربيـة هـو الانضـباط العـام كعـدم وجـود إضـرابات وإرضـاء السـيد الـوالي، كمـا أن التـأطير صـار يتسـم بعلاقـة تسلّطية تلـبي حاجات الإداري المسؤول وهذا على حساب العقلانيـة والمنطق

التربوي، وكأننا في نظام عسكري فيه العريف (المعلم) والرقيب (المستشار)والملازم(المدير) والنقيب (المفتش) والعقيد (مدير التربية) والجنرال(الوزير).

❖ الهياكل والوسائل:

إن البناءات المدرسية المتوفرة في أغلبها لا تتوافق مع متطلبات علم النفس التربوي، فهي أقفاص خالية من النوافذ الواسعة، ذات التهوية والإضاءة الطبيعية، وشكلها الهندسي خال من النظرة الجمالية الفنية، وساحاتها خالية من الأشجار، وحتى حيطانها غير مزينة بالرسوم التي تدخل البهجة في نفوس البراءة، والوسائل لم تعد مريحة، مثلا: الجرس الذي كان صوته جميلا كما تقول الأنشودة "دق الجرس... اسمعوا صوته الجميل: رن رن رن" لم يعد يرن بل صار صوتا مرعبا كصوت أجراس الثكنات وسيارات الشرطة.

هذه الأسباب وغيرها جعلت من مدارسنا أشبه بالسجون والثكنات، وقد تكون هذه الأخيرة ألطف على المقيمين بها من البنايات التي تسمى مدارس وإكماليات وثانويات!!

تساؤل:

❖ **لماذا يحدث هذا في مدارسنا؟**

هل هو عفوي أم أن وراءه إستراتيجية معينة، القصد منها تدجين العبقرية الجزائرية، انطلاقا من منبتها الأول أي المدرسة؟! ومن ثم اغتيال مستقبل الجزائر، كما اغتيلت ثورتها ولغتها ومثقفوها وحتى أراضيها الخصبة المنتجة.

❖ **اقتراحات:**

- احترام التلاميذ كبشر وكأطفال وكمحور أساسي في العملية التربوية.
- الإكثار من الأنشطة الترفيهية والثقافية (المسرح، المجموعات الصوتية، الرحالات، البهلوان، الاحتفال بالمناسبات...)

- تخفيف البرامج والمناهج.
- تعديل مواقيت الدخول والخروج والبقاء في القسم.

❖ **ختاما** : نؤكد أن هذه الحقائق التي ذكرناها غيرة على مدرستنا وحبا في أطفالنا ، لا تشمل كل أعضاء أسرة التعليم لأن فيهم المربي المثالي والمسؤول النموذج، وهما يستحقان التقدير والتكريم. فتحية لهم ولمن يقطع المسافات يوميا ، وعلى الشموع يحضّر ويصحّح، أو من في الحمام يقيم، وإلى كل من يعمل رغم كل شيء...

(مجلة المعلم الثقافية التربوية العدد : 10 ، 2002م)

ملف

مدارسنا سجون وثكنات يُسيّرها حرّاس وجنرالات وأطفالنا رهائن... لأهداف وغايات!

د. خدوسي

في كل صباح يقصد الأطفال المدارس كالزهور المتفتحة فرحين نشطين و كأنهم مبشرين بالجنة، وعندما يدق جرس الخامسة مساء نراهم يغادرون مدارسهم جريا، في حالة من التعب والقلق والكآبة كأنهم يخرجون من الجحيم، وكلما حل شهر جوان رأيتهم يمزقون كراريسهم أمام المدارس والإكماليات والثانويات، وكلما غاب أستاذ يفرحون ويطربون لحلول العطلة... مظاهر تدل على وجود خلل في المنظومة الفكرية المدرسية أدى إلى جعل التلاميذ يهربون من المدرسة، بل يلجؤون إلى أساليب العنف مثل ضرب الأساتذة وقتل زملائهم «مثلما حدث بجسر قسنطينة» وإلى المخدرات لنسيان واقعهم... و بالرغم من الجهود الكبيرة المبذولة من قبل رجالات التربية والتعليم إلاّ أن النتائج تكون غير مرضية.



ما هي الأسباب ياترى؟

ببساطة...إنّ المدرسة تمارس الاستبداد كجميع قطاعات الدولة (الأسرة، الشارع، السياسة، الجيش، الإدارة،... إلخ) وبالتالي فهي لاتحترم العقل والفطرة الإنسانية.

والطفل يبدأ معاناته مع الاستبداد من الأسرة التي لا رأي ولامكانة له فيها (كما يقول المثل: «شبع وطبّع») ثم تُكرس هذه المعاناة المدرسة بنظامها الصارم المطبّق في الدخول والخروج والساحة ومضامين المناهج والبرامج ومعاملة المدير والمعلمين للأطفال.

حيث نجد التلاميذ يعاملون بالأوامر والعقوبات كالرقيق في العصور الوسطى.

فإن كان الطفل مقدّسا في بعض البلدان التي تحترم مستقبلها فإنه عندنا يوصف بالجن والشيطان..ويرى فيه المعلمون عقوبة لهم طول العمر.

صحيح أن الضغوطات المهنية، والاجتماعية والسياسية ثقيلة على المعلمين وحتى الجو الوظيفي صار مقرفا نظرا للنزاعات والتكتلات داخل المدرسة، لكن ما ذنب التلاميذ حتى ينعكس عليهم ذلك سلبا.

وفيما يلي بعض نقاط الخلل التي تجعل التلاميذ يعانون من النظام المدرسي الذي أثر على مردودهم المدرسي:

1 غياب علم النفس والعنف الرمزي:

لكل عمل ضوابط تتحكم في نجاحه، وأهم ضوابط التعليم نظريات التربية وعلم النفس، لدورهما الكبير في معرفة المتعلم من جميع الجوانب وبالتالي معرفة كيفية معاملته، لكن مع الأسف الشديد أنّ أسس علم النفس ونظرياته غائبة تماما في سلوكيات ومعاملات وأبجديات التعليم بمدارسنا. فالطفل يعامل كأية بضاعة أو آلة سواء في كثافة الدروس أو بقائه داخل حجرة الدرس لساعات طويلة، أو في تكليفه بفروض منزلية عديدة من قبل عدة أساتذة أو في معاملته إيحاء وتلميحا أو تصريحا كالسب والشتم أو ما يسمى بالعنف الرمزي وهذا لعمري من أسوأ أنواع العنف، إضافة إلى العنف الجسدي رغم القوانين المانعة لذلك.

حدث وأن استعانت إكمالية بالشرطة لطرد بعض تلاميذها الذين أرادوا حضور حفل أقامته الإكمالية بمناسبة أول نوفمبر وهذا أمام أنظار المسؤولين بالأكادمية.

2 المواقيت:

إن دخول التلاميذ - سيما الصغار - في ظلمة الصبح في فصلي الخريف والشتاء وماينجر عنه من حوادث ورعب، ويعد من فضائح المدرسة الجزائرية التي لاتراعي ظروف التلميذ، واستعداداته قبل دخول المدرسة، وكذلك - كما سبق - بقاؤه لمدة 5ساعات على طاولة الدرس سيما صبيحتي الإثنين والخميس لهوّ عقوبة نفسية وجسدية تطبق على هذا المخلوق الضعيف.

3 المناهج والبرامج:

إن الدارس للمناهج والبرامج يجدها تعليمية وغير تربوية، فهي تقدم معارف (معلومات وحقائق ونظريات وتطبيقات) غير أن الجانب التربوي فيها قليل، وتغيب هذه القلة عند التطبيق فالدروس ينبغي أن تراعي وجدان الطفل وتستثمره، لأن الوجدان

قريفو... نصوص وشهادة

توضيح:

هذه مقدمة وضعتها لكتاب موسم تعليم اللغة العربية" الذي يجمع نصوصا إبداعية لكتاب عديدين. للباحثة مليكة بودالية "قريفو" التي نشرت قبله كتابا في بيداغوجيا التدريس في الجزائر عنوانه " المدرسة الجزائرية من بافلوف إلى بن باديس" والذي أثار ضجة كبرى في تلك الأيام(1990)،، وقد سبّب لها متاعب من قبل خصوم تطور المدرسة وانفتاحها.. وتعتبر هذه المقدمة شهادة حول الموضوع.

المقدمة

كان منتظرا من الباحثة مليكة قريفو أن تقترح مساهمة في موضوع تعليم اللغة العربية بالمدرسة الجزائرية، بعد أن تعرّضت له بالتحليل والنقد في كتابها الأول (المدرسة الجزائرية من ابن باديس إلى بافلوف) وها هي تقدمها (المساهمة) ضمن كتاب (موسم تعليم العربية) ومايليه من سلسلة اللون السابع.

والمعروف أن جودة التعليم إنّما تتّم عبر طرائق استثمار وسائل التدريس، وأهمّها النص المقروء والمعبّر عنه.

إن تدريس العربية في بلدنا بواسطة نصوص جافّة وجوفاء، ترافقها مذكرات جاهزة مطبوعة منذ مدة، ساهم كثيرا في تجميد الفكر التربوي وتقزيم التفكير عموما لدى أغلبية المعلّمين والمتعلّمين، وهذا ما يفسّر اختفاء العبقرية الجزائرية منذ أمد...

ومن هنا تتجلى شرعية السؤال الآتي:

- هل مدارسنا تعادي العقل البشري والفطرة الإنسانية ؟!!

إن عملية تكليس الأفكار وإعاقتها عن البحث والإبداع بواسطة مناهج وبرامج "مقدّسة" بصورة وثنية، تسهر على تطبيقها أصنام إدارية لجناية في حق الطفولة والمستقبل...

وكتاب (موسم تعليم العربية) جاء والعالم من حولنا يتغيّر ويتطوّر بسرعة كبيرة... وهو بادرة لإزالة الحاجز

النفسي بين المتعلّم والنصوص الحرة، كما هو حافز للمعلّمين لاكتشاف معالم جديدة في ثنايا النص الإبداعي المفتوح والمتنوع، بغية تكييفه مع مستوى الأطفال.

كما يعتبر هذا الكتاب استفزازا إيجابيا للأدباء والباحثين في الجزائر قصد الاهتمام بعالم الطفولة المتعطشة لكل جديد جيّد.

وهو قبل كل شيء لبنة تضاف إلى رصيد المكتبة المدرسية بلغة "الضاد" رغم ما يقال عنه، له أوعليه، في جوانبه الفنية والأدبية، وكذا مدى تحقيقه لأهداف وغايات المجتمع الجزائري التربوية.

والأيام ستبدي حكمها على هذا المشروع الجريء الذي نأمل أن تليه مبادرات أخرى من مبدعين ومربّين موهوبين.

ولأطفالنا نقول: هنيئا بالجديد.

(الجزائر في : 20 جوان 1995)

المدرسة والإصلاح:

ها هي المستعجلات، سيادة الرئيس؟

مساهمة في إصلاح المنظومة التربوية وبخصوص المستعجلات التي يريد رئيس الجمهورية تطبيقها ابتداء من شهر سبتمبر 2000، نقترح ما يأتي:

❖ **التلميذ:**

تحبيب التلاميذ والطلبة في مدارسهم بـ:

- اعتبار التلميذ محور العملية التربوية وإعطاء الأولوية لاهتماماته وميولاته ورغباته.
- رعاية المواهب في الفنون التعبيرية لأنها أغلى ثروة في الوطن.
- إضفاء الجو الترفيهي على الوسط التربوي (نشاطات، رحلات، حفلات مدرسية)
- منع العقاب الجسدي والعنف الرمزي: السب، الصراخ

وصفارات الإنذار التي عوّضت رنين الجرس.

- التأكيد على عدم إجبارية جمع الأموال لصالح جمعية أولياء التلاميذ أوالفيديرالية للأعمال المكملة للمدرسة.
- تجنب دخول تلاميذ الطور الأول في الصباح على الساعة 8:00 (برد، ظلام، حوادث).
- إضفاء الطابع التربوي على طريقة إجراء الاختبارات وتجنيب الطابع البوليسي.
- اختصار قائمة الأدوات والكتب المدرسية.

❖ **المعلم:**

- تحسين الوضع الاجتماعي (رفع الأجور، السكن، منحة التوثيق).
- اعتبار ساعات العمل التربوي في المنزل ضمن الساعات المقررة أسبوعيا.
- استثمار الرصيد المالي للخدمات الاجتماعية ورصيد التعاضدية الوطنية لعمال التربية لصالح المعلمين.

- إعفاء العاجزين نفسيا وعقليا وبدنيا من التدريس والإدارة واعتبارهم مصابين بأمراض مهنية.
- إخضاع وظائف التعليم لنظام التعاقد القابل للتجديد كل مدة زمنية (حسب الكفاءة، والفعالية، والنتائج المحققة).
- منع الازدواج الوظيفي بين مهنة التعليم ونشاط آخر.

❖ الإدارة والمؤسسة:

- إبعاد المسؤولين الفاشلين المسيّرين لقطاع التربية (في مختلف المستويات)
- جعل الإدارة في خدمة التربية، وتخصيص المفتش للبحث والتكوين والمراقبة فقط.
- تسيير المؤسسة التعليمية من قبل مجلس تربوي مستقل يعوض الإدارة الحالية.
- فتح مكتبات على مستوى الأقسام والمدارس وتثمين حصة المطالعة.

❖ المحيط:

- فتح المدرسة على المحيط الاجتماعي والاقتصادي والثقافي.
- تثمين العلم والمعرفة على مستوى وسائل الإعلام سيّما التلفزة.
- إضفاء الطابع التكويني والتربوي على دور الشباب والمراكز الثقافية.
- إنشاء مجلس أعلى للطفولة.
- التنسيق بين المدرسة والمسجد والفعاليات المدنية والسياسية بما يخدم التربية والطفولة.

❖ المناهج والبرامج والتوجيه :

- تخفيف البرامج وتحرير المناهج من الإيديولوجيات.
- إلغاء التدريس بالمذكرات الوزارية الجاهزة، وفتح المجال للمعلمين من أجل التفكير والإبداع واختيار الوثائق.
- إعطاء الأهمية القصوى للّغة الوطنية لأنها العمود الفقري للمواد الأخرى.

- توجيـه التلاميـذ ابتـداء مـن السـنة الثامنـة أساسـي إلى الشـعب المتخصصـة وفـق اسـتعداداتهم العلميـة ، الأدبيـة والتقنية.
- ربـط التلميـذ بمحيطـه مـن خـلال التـاريخ والجغرافيـا والرحلات والأدب الجزائري.

(مجلة المعلّم الثقافية التربوية
عدد 03 ، أوت ، سبتمبر 2000م)



ها هي المستعجلات، سيادة الرئيس

مساهمة في إصلاح المنظومة التربوية وبخصوص المستعجلات التي يريد رئيس الجمهورية تطبيقها ابتداء من شهر سبتمبر 2000، مجلة المعلّم تقترح مايأتي:

التلميذ : تحبيب التلاميذ و الطلبة في مدارسهم بـ:

- اعتبار التلميذ محور العملية التربوية و إعطاء الأولوية لاهتماماته وميولاته ورغباته.
- رعاية المواهب في الفنون التعبيرية لأنها أغلى ثروة في الوطن.
- إضفاء الجو الترفيهي في الوسط التربوي (نشاطات، رحلات، حفلات مدرسية)
- منع العقاب الجسدي و العنف الرمزي: السب، الصراخ و صفارات الإنذار التي عوّضت رنين الأجراس.
- التأكيد على عدم إجبارية جمع الأموال لصالح جمعية أولياء التلاميذ أو الفيدرالية للأعمال المكملة للمدرسة.
- تجنب دخول تلاميذ الطور الأول في الصباح على الساعة 8 (برد، ظلام، حوادث)
- إضفاء الطابع التربوي على طريقة إجراء الاختبارات وتجنيب الطابع البوليسي.
- اختزال قائمة الأدوات و الكتب المدرسية.

المعلّم:

- تحسين الوضع الاجتماعي (رفع الأجور، السكن، منح التوثيق)
- اعتبار ساعات العمل التربوي في المنزل ضمن الساعات المقررة أسبوعيا.
- إستثمار الرصيد المالي للخدمات الاجتماعية ورصيد التعاضدية الوطنية لعمال التربية لصالح المعلمين.
- إعفاء العاجزين نفسيا و عقليا وبدنيا من التدريس و الإدارة و اعتبارهم مصابين بأمراض مهنية.
- إخضاع وظائف التعليم لنظام التعاقد القابل للتجديد كل مدة زمنية (حسب الكفاءة و الفعالية، و النتائج المحققة).
- منع الإزدواج الوظيفي بين مهنة التعليم و نشاط آخر.

الإدارة و المؤسسة :

- إبعاد المسؤولين الفاشلين المسيرين لقطاع التربية (في مختلف المستويات)
- جعل الإدارة في خدمة التربية و تخصيص المفتش للبحث و التكوين و المراقبة فقط.
- تسيير المؤسسة التعليمية من قبل مجلس تربوي مستقل يعوض الإدارة الحالية.
- فتح مكتبات على مستوى الأقسام و المدارس وتثمين حصة المطالعة.

المحيط:

- فتح المدرسة على المحيط الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي.
- تثمين العلم و المعرفة على مستوى وسائل الإعلام سيما التلفزة.
- إضفاء الطابع التكويني و التربوي على دور الشباب و المراكز الثقافية.
- إنشاء مجلس أعلى للطفولة.
- التنسيق بين المدرسة و المسجد و الفعاليات المدنية و السياسية بما يخدم التربية و الطفولة.

المناهج والبرامج والتوجيه:

- تخفيف البرامج وتحرير المناهج من الإيديولوجيات.
- إلغاء التدريس بالمذكرات الوزارية الجاهزة وفتح المجال للمعلمين من أجل التفكير و الإبداع و اختيار الوثائق.
- إعطاء الأهمية القصوى للغة الوطنية لأنها العمود الفقري للمواد الأخرى.
- توجيه التلاميذ ابتداء من السنة الثامنة أساسي إلى الشعب وفق استعدادتهم العلمية، الأدبية، المتقنية.
- ربط التلميذ بمحيطه من خلال التاريخ و الجغرافيا و الرحلات و الأدب الجزائري.

الإصلاح التربوي في الجزائر:

أفكار آنية وأخطار مستقبلية...

مدخل:

تعتبر المدرسة القاعدة الأساسية التي تبنى عليها ركائز المجتمع في أي بلد باعتبارها الحضن الذي تترعرع فيه الناشئة والقناة الناقلة للقيم والمنهل الذي تبث فيه المعارف والأفكار لتكوين أجيال المستقبل.

وإذا كانت المدرسة الجزائرية في مسارها التربوي عبر المراحل التاريخية قد أدّت دورا مهما في الحفاظ على المقوّمات الأساسية للشعب الجزائري وفي تنوير روادها بمنابع المعرفة المتنوعة، فإنها اليوم تمر بمرحلة دقيقة وحسّاسة في ظل الصراعات الحضارية التي صارت تهدد أركانها، تزامنا مع محاولات الإصلاح لتطوير الفكر التربوي والعملية التعليمية اللّذين يتطلبان المراجعة والتجديد من حين لآخر

لملاحقة الركب الحضاري الذي اتسم بتقدم هائل في مجال التكنولوجيات الحديثة كوسائل الاتصال والشبكات الرقمية. وللتربية أهمية متعددة الجوانب تكمن في كونها مجالا استراتيجيا يحدد من خلاله مستقبل الشعوب والأمم. وبواسطته ترقى الأمم وتتطور وتحافظ على كيانها ، كما تشهد التخلف والتقهقر والتبعية للآخر عن طريقه أيضا.

كما أن التربية تعدّ الوسيلة الأساس لتغيير المحيط الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وهذا أمام التحديات الجديدة في عالم الاتصال والتكنولوجيا التي تفرض على الجميع الإسراع باقتراحات حاسمة قصد امتلاك هذه المعارف وباللّغات الحية قبل فوات الأوان،لذا فإن شبح العولمة وما يفرضه من متغيرات عالمية والتي تهدّد وجود الدول التي لا تحصّن نفسها بمناعة قوية ينبغي الاستعداد له للاستفادة من العولمة مع الحفاظ على خصائص المدرسة والمجتمع وكينونتهما من الذوبان.

اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية

ونظرا لهذه الأهمية التي تكتسيها التربية وأمام الهزات والأزمات التي أصابت الجزائر في عمقها الاجتماعي، ضف إلى ذلك واقع المدرسة الجزائرية الموصوفة بالمريضة وبالمنكوبة، والذي يحتاج إلى تشخيص وتحليل وإنصاف وإلى إصلاح جذري يمس جميع جوانبه مثل: البرامج والمناهج والمواقيت والهياكل والنظام المدرسي والتكوين والمؤطرين المسيرين...، لهذا كان لزاما على المعنيين التفكير في إصلاح تربوي شامل عبر المدرسة والجامعة والتكوين المهني. ولهذا الغرض نصب السيد رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة لجنة وطنية لإصلاح المنظومة التربوية في ماي1999 الهدف منها الخروج باقتراحات عملية دقيقة وجريئة للنهوض بالتربية والتعليم ومن خلاله كافة المنظومات الاجتماعية الأخرى في بلادنا.

هل وفقت اللجنة المذكورة - التي كنت عضوا فيها - في مهمتها؟ وما هي الاقتراحات التي وردت في تقرير هذه اللجنة والتي نرى أنها قد تحدث مساسا بهوية المجتمع الجزائري وتوجهه الديمقراطي وتهدّد الوحدة الوطنية ؟!

رسالة المهمة (التكليف):

من أهم ما جاء في رسالة المهمة التي سلّمها رئيس الجمهورية لأعضاء اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية يوم التنصيب والتي تعتبر مرجعا أساسيا لعمل اللجنة وأرضية لبناء اقتراحاتها نذكر ما يلي:

« - التحقيق في إطار تشخيص المنظومة التربوية من النتائج المسجلة الإيجابية منها والسلبية مع تحليل أسبابها العميقة وآثارها.

- تحليل التحديات الجديدة التي لابد أن تواجهها، وتحديد المتطلبات الضرورية لتكوين مواطن قادر على التفتح والمساهمة في تنمية الوطن والتكيّف مع عالم

يتسم بتنامي تطور المعارف وتسارع التحولات والتغيرات الثقافية والعلمية والتقنية والتكنولوجية.

- اقتراح الإجراءات الكفيلة بالسماح للناشئة الجزائرية بالاستفادة من تعليم قاعدي إلزامي ومجاني، وضمان التكافؤ لها في فرص النجاح في تمدرسها.

- التأكيد على الظروف الكفيلة بضمان النجاح، لأكبر عدد من التلاميذ على أساس قدراتهم، بوضع آليات من شأنها التقليل من الرسوب والتسرب، بالتكفل بالتلاميذ من ذوي الحاجات الخاصة، أومن ذوي القدرات المتميزة.

- اقتراح اختبارات تساعد على حل أحد المشاكل الرئيسية المتعلقة بغايات وتنظيم التعليم ما بعد الأساسي في إطار منسجم شامل ومتكامل.

- دراسة الوسائل التي تساعد على تجديد جذري للمحتويات والمناهج البيداغوجية، والعمل على جعل التلاميذ في منأى عن التأثيرات ومحاولة التغرير

الإيديولوجي أوالسياسي، بحيث يهدف هذا الإصلاح إلى تكوين مواطن يكتسب علما ومهارة ومنهجا سلوكيا وآداب التعايش مع الغير.

- اقتراح مشروع بعيد المدى يتناول التعليم العالي والبحث العالمي.

- دراسة الترتيبات المناسبة قصد إدماج تعليم اللغات الأجنبية في مختلف مراحل المنظومة التربوية لتمكين الطلبة من جهة الوصول المباشر إلى المعارف العالمية وتسهيل الانفتاح على ثقافات أخرى والقيام من جهة أخرى بتساوق ناجح بين مختلف شعب التعليم الثانوي والتكوين المهني والتعليم العالي.

- تحديد الظروف واقتراح ما يستلزم من إدماج التكنولوجيات الجديدة في المنظومة التربوية وخاصة منها تلك المتعلقة بالإعلام والاتصال والإعلام الآلي.

- اقتراح منظومة فعّالة ومستقرة لتكوين وتقييم مكونين بالتساوق مع وضعيتهم القانونية.

- توخي اللجنة في تفكيرها الاستناد دوما إلى مرجعية قوامها المبادئ والقيم الأساسية ذات الصلة بمفاهيم المواطنة والمساواة والتسامح والسلم والديمقراطية وحب الوطن والتفتح على العالم وهي القيم التي لابد أن تكون قاعدة صلبة ينبني عليها نشاط المدرسة الجزائرية.

- اقتراح كل الحلول التي من شأنها أن تحقق التقدم[1]».

اقتراحات التقرير النهائي للّجنة:

بعد عشرة أشهر من اللقاءات والاجتماعات خرجت اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية باقتراحات دوّنتها في تقريرها النهائي الذي سلّمته لرئيس الجمهورية.

يمكن القول إن التقرير تضمن اقتراحات كثيرة يمكنها أن تحدث نقلة نوعية في النظام التربوي

---

1 . مقتطفات من رسالة المهمة (التكليف) المقدمة لأعضاء اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية من قبل رئيس الجمهورية.

الجزائري وقدّم تصورات وتوصيات من أجل مدرسة حديثة، غير أن بعض الاقتراحات والتوصيات الأخرى لم تجد إجماعا لها داخل اللجنة أو خارجها. ومن خلال القراءة المتأنية لهذه الاقتراحات وبقليل من التمحيص والتدقيق نستطيع تسجيل عدة ملاحظات يمكن وصفها بالخطيرة على قيم الشعب وثوابته ووحدته وكينونته، وفيما يأتي نذكر من بينها ما يمس الهوية والديمقراطية والوحدة الوطنية:

أولا: الهوية:

إن الإطار المرجعي للإصلاح التربوي كان ينبغي أن يقوم على ثوابت وقيم الشعب الحضارية ويدعم مرتكزاتها وأبعادها المتمثّلة في الإسلام والعروبة والأمازيغية هذه العناصر التي تشكل نسيج الهوية الوطنية، وإذا كانت معظم الشعوب تستمد مناهج وبرامج التربية والتعليم عندها من مصادر عقيدتها

الدينية ومثال على ذلك إسرائيل[1] فإن اقتراحات اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية كان لها اتجاه آخر له تأثير سلبي على عناصر الهوية سيّما الإسلام والعروبة ويتمثّل ذلك في:

---

1. يجمع الباحثون على: « أن كتب العقيدة اليهودية وفي مقدمتها العهد القديم (التوراة، الأنبياء، والمكتوبات) إضافة إلى كتب المفسرين من الحاخامات كالتلمود (المنشا والجمارا) وغيرها من الأحكام والنصوص التاريخية والأخلاقية وقوانين اليهود السياسية والمدنية والدينية، كلّها تمثل المصدر الأول من مصادر التربية الصهيونية والمرتكز الأساسي للعملية التربوية وهناك باحثون آخرون يرون أن المصدر الثاني للتربية الصهيونية من حيث الأهمية هو مؤلفات مؤسسي الصهيونية الأوائل، ومنهما: كتاب (روما والقدس) لموسى هس (1812-1875) وكتاب (الدولة اليهودية) لهرتزل (1860- 1904) وغير ذلك من كتب ومؤلفات المفكرين وأصحاب الفلسفة البارزين في التاريخ الصهيوني » وفي عام 1953م سن قانون التعليم للدولة الإسرائيلية حيث تنص المادة الثانية منه على « أن التعليم في دولة إسرائيل يجب أن يرتكز على قيم الثقافة اليهودية والولاء لدولة إسرائيل والشعب اليهودي وتحقيق مبادئ الزيادة في العمل الطلائعي الصهيوني»

(عن جريدة الأسبوع الأدبي (سوريا) العدد 774
بتاريخ: 8- 09- 2001)

1. إلغاء أمرية 16 أفريل1976 التي تنص على إنشاء المدرسة الأساسية والمتضمنة تعريب التعليم، إذ جاء في تقرير اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية: (بالنسبة للمدى المتوسط: إلغاء الأمرية 75- 35 المؤرخة في: 16 أفريل 76 والقانون 84- 05 المؤرخ في: 07، 01، 84 وإصدار قانون إطار لمجموع قطاعات التربية والتعليم والتكوين وكذا المراسيم التنفيذية المنتمية إليه)

2 . إدماج التربية الإسلامية ضمن التربية المدنية، حيث نقرأ في هذا الشأن الاقتراح الآتي: (في المرحلة الابتدائية: وحيث أنّ التربية الدينية في هذا المستوى، توافق طبيعيا التربية المدنية في غاياتها وأهدافها فمن الأفضل إدماجها من خلال مادة واحدة تسمى التربية الدينية والمدنية).

3. محاصرة اللغة العربية بإدراج اللغة الفرنسية ابتداء من السنة الثانية ابتدائي[1] رفقة الأمازيغية في بعض المناطق مع

1 . تم التراجع بعد سنوات عن تدريس اللغة الفرنسية في السنة الثانية بعد فشل التجربة، وقرر تدريسها ابتداء من السنة الثالثة.

دعم مطلق للفرنسية من حيث زيادة حجمها الساعي وإسناد تعليم المواد العلمية والتقنية لهذه اللغة في المرحلتين الجامعية والثانوية ونزولا إلى مرحلة التعليم المتوسط.حيث وردت الاقتراحات كما يلي:

(في المرحلة الابتدائية: إن تدريس اللغة الفرنسية بوصفها اللغة الأجنبية الأولى، سيتم في السنة الثانية أساسي، مع زيادة الحجم الساعي الممنوح لها طوال المسار الدراسي.

- لكي يحصل التلميذ على إتقان جيد للّغة الفرنسية، بوصفها لغة التعليم في السنة الأولى الجامعية، يجب مضاعفة الحجم الساعي الممنوح لهذه اللغة في الثانوي ثلاث مرات، وبالتالي مضاعفة عدد الأساتذة.

- إن تدريس الرياضيات والفيزياء بالفرنسية في الثانوي يقتضي أن يتم في الطور المتوسط استئناس التلاميذ بهذه العلوم، على أن يتولى ذلك أساتذة

الرياضيات والفيزياء، ويتعلق الأمر بتعويد التلاميذ على الرموز العالمية...)[1]

4. إبعاد اللغة العربية عن المجالات العلمية وذلك بتدريس المواد العلمية والتقنية (رياضيات فيزياء) باللغة الفرنسية في مراحل التعليم الثانوي والجامعي إذ يقترح التقرير ما يلي:

"إدراج تعليم الرياضيات والفيزياء في السنة الأولى ثانوي بالفرنسية (سبتمبر 2002)".

(في التعليم الثانوي- التقني ومن أجل تمفصله مع التعليم العالي: سيتم تدريس الرياضيات والعلوم الفيزيائية باللغة الأجنبية).

في الصفحة 38: من التقرير " الملحق " نجد التأكيد على أنه من النتائج الإيجابية في التعليم وبالضبط في سياسة التكوين "تعميم تعريب التعليم والتكوين"

1. التقرير النهائي للجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية المصادق عليه في الدورة الأخيرة للجنة (15 مارس 2001)

وفي الصفحة 79: من الوثيقة نفسها نجد اقتراحا "بفرنسة لغة تدريس الرياضيات والفيزياء والكيمياء والمواد التقنية في المرحلة الثانوية"[(1)]

- لاحظ التناقض بين الفقرتين... ؟!

ثانيا : الديمقراطية

إن البعد الديمقراطي في فلسفة المجتمع الجزائري وحسب مواثيقه يعد أحد الأركان الأساسية في نظام الدولة الجزائرية.

وأن من أشهر مبادئ الديمقراطية العدالة والمساواة والسيادة الشعبية وحكم الأغلبية مع احترام الأقلية، هذه المفاهيم التي تبث في روح الناشئة منذ بداية تشكل شخصية المواطن في سنوات عمره الأولى نراها في اقتراحات لجنة الإصلاح التربوي غير محترمة وأول ظاهرة لذلك تبدو في تشكيلة اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية نفسها

---

1. المصدر السابق.

حيث لم يراع في اختيار أعضائها الاتجاه الفكري الحضاري والأيديولوجي الذي يضم غالبية الشعب الجزائري أي الاتجاه الوطني الإسلامي، حيث كانت حصته من أعضاء اللجنة لا تزيد على 10% تقريبا من باقي الأعضاء الذين يمثلون تيارات أخرى أقلية في المجتمع (التيار الفرنكوشيوعي).

وكان الحال أن الأغلبية في المجتمع تمثّلها أقلية في اللجنة وكان العكس هو الصحيح، والأولى قبل هذا وذاك كان ينبغي أن تتكون اللجنة المذكورة من نخبة من المختصين في التربية وعلم النفس وأهل الفكر والمعرفة.

وضمن القرارات التي خرجت بها لجنة إصلاح المنظومة التربوية نجد اعتداء على مبادئ الديمقراطية ويتمثّل في:

1. عدم احترام اختيارات الشعب الكبرى المتمثّلة في ثوابته كاللغة والدين.

2. فرض اللغة الفرنسية في السنة الثانية ابتدائي وإبعاد الإنجليزية إلى السنة: 7 وهذا ما يتناقض والحقائق العلمية العالمية في ترتيب اللغات، إذ نجد التقرير يقترح مايلي:

"أما تدريس اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية ثانية فيشرع فيه بداية من السنة الأولى من الطور المتوسط للتعليم القاعدي الإجباري - السنة 7 أساسي)[1]

وفي الصفحتين 113- 8- يؤكد التقرير: تطوير المعلوماتية بحيث يستأنس بالحاسوب والبرمجيات ذات الاستخدام الواسع (مع العلم - على سبيل المثال - أن الإنجليزية تمثّل 94% من شبكة الأنترنت في حين نجد الفرنسية لا تتجاوز مساحتها 04% من هذه الشبكة) بينما الاقتراحات لا تعطي للغة الإنجليزية الأولوية، كما تؤكد البحوث العلمية حقائق أخرى عن انتشار اللغة الإنجليزية مقارنة مع اللغة الفرنسية،

1. المصدر السابق.

وهـذا الباحـث فلوريـال كلومـارس مـن جامعـة طوكيـو يؤكد:

« مقارنـة بحجـم التجـارة العالميـة للبلـدان الأنجلوفونيـة والفرنكفونية يكشف عن السبب الرئيسي لركود انتشار الفرنسية واستمرار انتشار الإنجليزية فنصيب البلدان الأولى يقدر بثلث حجم التجارة العالمية في السلع والخدمات بينما يقدر نصيب الثانية بواحد من خمسة عشر فقط. وهذا الخلل في التوازن ينعكس بين أشياء أخرى، في المنافسة اللغوية الدولية في أن الستة والتسعين عضوا للاتفاقية العامة للتعريف والتجارة (الجات GATT) يصرفون أعمالهم بالإنجليزية فقط[1]»

---

1 . عن كتاب اللغة والاقتصاد تأليف "فلوريال كلوماس"أستاذ علم اللغة العام والتطبيقي جامعة تشو بطوكيو ترجمة "د .أحمد عوض" (سلسلة عالم المعرفة 273 ديسمبر 2000) .

3. فرض تعليم اللغة الفرنسية كلغة أجنبية أولى وبالتالي عدم منح الفرصة للأولياء في حرية اختيار اللغة الأجنبية التي يريدون تدريسها لأبنائهم كلغة أولى.

(إن تدريس اللغة الفرنسية بوصفها اللغة الأجنبية الأولى، سيتم في السنة الثانية أساسي)[1]

4. عدم منح تكافؤ الفرص في تلقي التعليم بالأمازيغية في وقت واحد.

(في المناطق الناطقة بالأمازيغية يجب إدراج الأمازيغية بداية من التمدرس الإجباري في هذه المناطق ويجب أن يكون هذا التدريس إجباريا في مسارات المؤسسات التعليمية أما في غير هذه المناطق فإن تدريس الأمازيغية يدرج لكن حسب الطلب)[2]

---

1. تقرير اللجنة الوطنية للاصلاح المنظومة التربوية.
2. التقرير النهائي للجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية المصادق عليه في الدورة الأخيرة للجنة (15 مارس 2001).

5. إعطـاء أكثـر الفـرص للمتكـونين باللغـة الفرنسـية للحصـول علـى وظـائف إلى درجـة إعـادة المتقاعـدين مـن الأسـاتذة المفرنسـين إلى العمـل بينمـا نجـد الشـباب المعـرب يعاني البطالة وهنا يقترح التقرير مايلي:

(الشـروع بدايـة مـن صـيف 2001 في توظيـف حـاملي الليسانس في اللغة الفرنسية لتأطير الفرنسية في السنة الثانيـة بالإضـافة إلى اللجـوء إلى متقاعـدي التربيـة الوطنيـة في اللغـة الفرنسية في إطار التعاقد .وبنفس الشكل الشروع بداية من صيف 2001، في توظيف حملة ليسانس في اللغة الإنجليزية واللجوء كذلك إلى المتقاعدين.

- إدراج تعلـيم مـزدوج في التكـوين الأولـي للأسـاتذة (المدرسـة العليـا للأسـاتذة) بنسـبة 50 % مـن الوحـدات باللغـة الفرنسية وذلك بداية من صيف 2001.

- إحصـاء جميـع أسـاتذة الرياضـيات والفيزيـاء الـذين درّسوا هذه المواد بالفرنسية.

- إحصاء جميع أساتذة المتقن الذين قدّموا تعليما تقنيا بالفرنسية.

- استغلال هذه المعطيات كلها ووضع برنامج متعدد السنوات بقصد تعميم تدريس هذه المواد العلمية بالفرنسية في الثانوي (سبتمبر 2002)[1].

ثالثا : الوحدة الوطنية :

تعد الوحدة الوطنية ثابتا مقدسا دفعت الجزائر من أجله قوافل الشهداء وكان على لجنة الإصلاح أن ترسخ هذا المفهوم باقتراحات جديدة تستثمر فيها التنوع الثقافي كثراء حضاري للجزائر وليس كعامل خلاف واختلاف بين جهات الوطن غير أن بعض الاقتراحات الواردة في التقرير لا تصب في هذا الاتجاه، بل نجدها تمس الوحدة الوطنية، ويظهر ذلك في النقاط الآتية:

أ . تكريس الانقسام بين النخبة المثقفة بالعربية والنخبة المتكونة بالفرنسية وهذا الشرخ الموجود بين الطرفين قد

---

1 . المصدر السابق.

تحـول إلى صـراع ظهـرت آثـاره في وسـائل الإعـلام وفي لغـة الخطاب الرسمي والمراسـلات الإدارية وفي إسـناد المسـؤوليات الهامة إلى التيار الفرنكوفوني (الإقصاء والتهميش للعنصر المعرب) وقد يمتد هذا الشرخ بتقسيم المجتمع والوطن إلى جزئين، مجتمع فرنكوفوني وآخر معرب وقد تكون نتائج الصراع وخيمة على وحدة الشعب والوطن.

والتقرير في ص36 منه يؤكد أن " الفرنسية ذات استعمال واسع في مجتمعنا وعلى مستوى الشعب" هذا وصف مبالغ فيه لأن استعمال الفرنسية مقتصر على بعض الإدارات التي يسيّرها الفرنكوفونيون. ولدى بعض العائلات القليلة المتعلمة بالفرنسية في المدن الشمالية الكبرى.

ب . لقد اعتبرت الأمازيغية إرثا مشتركا لجميع الجزائريين لا ينبغي أن تحتكرها جهة دون أخرى في الاعتزاز بها أو تعلّمها وهي من عوامل الوحدة وليس التفرقة بين أبناء الشعب غير أن التقرير نجده يقسم الوطن إلى مناطق: مناطق ناطقة بالأمازيغية وينبغي إجبار التلاميذ

القاطنين بها على تعلم الأمازيغية ومناطق أخرى يكون تعليمها اختياريا (في المناطق الناطقة بالأمازيغية يجب إدراج الأمازيغية بداية من التمدرس الإجباري... في هذه المناطق ويجب أن يكون هذا التدريس إجباريا في مسارات المؤسسات التعليمية أما في غير هذه المناطق فإن تدريس الأمازيغية يدرج لكن حسب الطلب)[1]، إذا كان هذا الطرح يبدو واقعيا الآن فهل يمكن أن نتصور نتائجه بعد20 سنة من الآن وأبناء الوطن الواحد سيصبحون منقسمين إلى: شريحة مثقفة بالأمازيغية في مناطق معينة والبقية من المجتمع جاهلة لهذه اللغة وثقافتها بالمناطق الأخرى من البلاد...!!

وحسب هذا الاقتراح فإن قيم العدالة والمساواة وحرية الاختيار غير محترمة أيضا، بحيث يمنح تلاميذ جهة الاختيار في تعلم الأمازيغية، بينما يفرض على أبناء منطقة تعلمها ولو لم يرغبوا في ذلك وهناك اقتراح لا يقل خطورة وهو كما جاء في التقرير: "التكفّل بالبعد الأمازيغي في

---

1. المصدر السابق.

التعليمات المرتبطة بالتاريخ وعلم الاجتماع والثقافة والفنون..."
إذا كان هذا الاقتراح في ظاهره يبدو سليما وهو مطلب مشروع إلاّ أن تطبيقه قد ينحرف إلى مقاصد أخرى، مثلا في مادة التاريخ قد يدرس التاريخ المحلي لمنطقة معينة وتجميدها على حساب منطقة أخرى في الوطن.

الاستنتاجات:

أ. إن الإصلاحات المقدمة في التقرير ليست إصلاحات جذرية شاملة بل هي ترقيعات تشبه إصلاحات اللجنة الوطنية للبرامج والمناهج التي تشتغل منذ سنوات بوزارة التربية الوطنية بل إن اقتراحات هذه الأخيرة اعتمدت في كثير من الأحيان من قبل اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية والدليل على ذلك مشروع الإطار المرجعي للإصلاح (الذي غُير فيما بعد) مع العلم أن كثيرا من الأعضاء ينتسبون إلى اللجنتين المذكورتين في آن واحد.
والدليل على أن الاقتراحات المذكورة لا تهدف إلى التغيير الجذري، فقد طالبت رفقة بعض الأعضاء في اللجنة بالتغيير

التربوي الشامل والإصلاح الجذري واقترح بعضنا (السيدة قريفو وغيرها) بدائل عالمية جديدة، لكن مطالبنا لم تجد آذانا صاغية، لأن بقية أعضاء اللجنة منضوون أومدجّنون في هياكل النظام المدرسي الحالي أو مستفيدون منه، كما أن تكوينهم لا يخرج عن حدود الواقع المدرسي الراهن لبلادنا.

ب . إن فرنسا خرجت من حقول وعقول الشعب ولم تخرج من ذهنيات النخبة المفرنسة التي تتشكل منها بعض اللجان الوطنية الحسّاسة أو التي تسند إليها مقاليد الحكم في البلاد... ومن هنا اختل التناغم بين النخبة الحاكمة والشعب.

ج . يتموقع في أعلى هرم السلطة بالجزائر جناح قوي يدعّم التيار الفرنكوفوني الذي يرعى النظام المدرسي الحالي ويدعم مواقع اللغة الفرنسية فيه، ويرفض كل تغير لا يسير في خدمة هذه اللغة وثقافتها.

د . قد تكون للسلطة تبريراتها في اختيار تشكيلة اللجنة لحكمة ما، وقد أرادت بذلك الوصول إلى اقتراحات تربوية عملية سيكون لها امتداد بل تأثير في الفكر الاجتماعي

السياسي للبلاد. وإذا اعتبرنا ـ تجاوزا ـ أن السلطة عجزت عن حل المأساة التي تعيشها الجزائر أمنيا ولم ترغب في حلها سياسيا فإنها تريد حلها تربويا أي (جذريا بل استئصاليا) بإنشاء لجنة إصلاحية ظهر أنَّ هدف أغلبيتها منصبٌ على:

- محاصرة اللغة العربية وإلغاء مادة التربية الإسلامية وكلّنا يعلم ما يترتب على ذلك من محو للأبعاد الحضارية العربية الإسلامية.

هـ. إن دعاة "الديمقراطية" في اللجنة يتجاهلون قيم الديمقراطية عندما يتعلق الأمر بمصلحة اللغة الفرنسية أوبتحقيق مآرب ذاتية أوفئوية أوحزبية وقد يصل الأمر إلى حد التعسف في فرض الآراء وخرق القوانين !

و. إن مسألة اللغات التي أسالت حبرا كثيرا (هي الشجرة التي تغطي الغابة...) التي تعني مشروع مجتمع يتأرجح بين كفتي الصراع الإيديولوجي والحضاري.

ز . إن الصـراع اللغـوي في الجزائـر سـيتحول إلى صـراع حضـاري يقسـم المجتمـع إلى فئـتين وقـد يحتـدم الصـراع إلى مواجهات مجهولة العواقب. وخلاصة الاسـتنتاجات أن تقريـر اللجنـة الوطنيـة لإصـلاح المنظومـة التربويـة يحتـوي علـى اقتراحات جيدة من النـاحيتين العلميـة والتقنيـة غير أنـه مـن الناحيـة الأيديولوجيـة والحضـارية وفي موضـوع اللغـات والتربيـة الإسـلامية يهـدف في العمـق إلى إلغـاء البعـد الحضـاري العربـي الإسـلامي للجزائـر ويقطـع جـذورها بامتـدادها المشـرقي دينـا ولغة ،وهـذا مـا سـعت إليـه فرنسـا خلال احتلالها للجزائر وتسعى إليـه حاليـا بعض التيـارات، كمـا أنـه قـدّم اقتراحـات تمـسّ بمبـادئ الديمقراطيـة وصلابة الوحدة الوطنية. وهذه الاقتراحات صيغت بطريقـة ذكيـة بحيـث أدمجـت في سـياق عـام يـدعو إلى إصـلاح المدرسة وتطويرها بيداغوجيا وتكنولوجيا ، وهـذا مطلب جماهري وحتمية تفرضهما روح العصر ، لكن بقليل من التمحيص والتدقيق وبقراءة متأنيـة خلف السطور للتقريـر

تبدو بعض المخاطر التي تهدّد الجزائر على المديين المتوسط والبعيد في كينونتها ووحدتها. الاقتراحات الواردة في التقرير المذكور هي على مكتب رئيس الجمهورية ولا شك أنه يطالعها من حين لآخر وهو بين الإقدام على تنفيذها والإحجام عن ذلك. هل تجد هذه الاقتراحات طريقها إلى التطبيق أم أنها تبقى حبيسة الأدراج ويخفق أصحابها في تجسيدها مثلما أخفق المشروع الاستعماري بشكليه القديم المتمثّل في تقسيم الجزائر إلى جهات ومسخ شخصيتها العربية الإسلامية، والجديد الهادف لتقسيم الجزائر(القارة في نظرهم) إلى فيدراليات مختلفة الثقافات والهويات قصد تفتيتها وتغريبها ؟!... الزمن كفيل بالإجابة، غير أن بوادر فشل هذه الاقتراحات قد ظهر مع الاحتجاجات التي أبدتها عدة هيئات وشخصيات وعدد كبير من أسرة التربية وأولياء التلاميذ.

(أرسلت الدراسة إلى رئيس الجمهورية في 23-06-2010
ونشرت في جرائد الكترونية كأصوات الشمال في سبتمبر 2010)

سطو رسمي على الفكرة
مدينة الإبداع...

توضيح:

حُرّرت وثيقة مشروع مدينة الإبداع بمعية الصديق الشاعر المرحوم خضر بدور (الذي كان يقيم بمليانة وحظيت الوثيقة بموافقة كثير من الكتّاب والمؤلفين الجزائريين وبعض الجمعيات الثقافية مثل رابطة الإبداع الثقافية، وأحيط الموضوع بحملة إعلامية كبيرة عبر مختلف وسائل الإعلام الجزائرية، كما أرسل إلى مختلف الهيئات الوطنية كرئاسة الجمهورية التي دعتني رفقة الطاهر يحياوي بصفته رئيس رابطة إبداع وحضر اللقاء عضوان من الرابطة المذكورة هما: الروائي بشير مفتي وسيدة لم أحتفظ باسمها، وجرى اللقاء مع مدير العلاقات العامة السيد بودلاله رمضان ومساعده عبد اللاوي كما أرسل إلى المجلس الشعبي الوطني ووزير الثقافة الشيخ بوعمران الذي حدثته في الموضوع عبر الهاتف.

وبعد سنوات قليلة بدأ إنجاز مشروع مشابه في المكان المقترح، سُمي المدينة العلمية (المعالمة) و المعروفة بالمدينة الجديدة سيدي عبد الله، فقلت: الحمد له تجسّد الحلم ولو بطريقة مختلفة.

نص المشروع:

إن الكلام عن الإبداع والمبدعين حديث يطول ويتشعّب خاصة إذا ما تناولنا أوضاع المبدعين المادية والاجتماعية والأدبية، إذ نجد أن هذه النخبة من أبناء هذا الشعب تعيش على الهامش دون أن ينتبه إليها أحد، فغالبية هؤلاء يعملون ضمن إطار وظيفي يشل فكرهم وقدرتهم على العطاء ويقضي على مواهبهم، فتخبو بذلك أفكارهم النيّرة وكلماتهم المضيئة وصورهم المشعة. وعندما يتبادر إلى ذهن أي واحد من هؤلاء أن يتفرغ لعمله الإبداعي فإنه يتردّد كثيرا لأنه يخشى على نفسه من الفاقة والحرمان.

إن الأمة التي تتنكر لمفكريها ومبدعيها وتعمل على تهميشهم هي أمة غافلة لا مستقبل لها، ولا تستطيع أن تواجه غدها وتصنع حضارتها.

لهذا ارتأينا نحن المفكرين والمبدعين أن يتبوء أهل الفكر والإبداع مكانتهم في المجتمع للخروج من الوضعية

المزرية التي يعيشونها. وبعد مشاورات واتصالات ارتأينا أن نقترح عليكم وعلى جميع الجهات المعنية، والمؤسسات المهتمة بالبناء الفكري والحضاري للأمة إنشاء مدينة تدعى: "مدينة الإبداع" تضم بين جوانبها جميع المبدعين الجزائريين في مختلف مناحي الإبداع المعروفة: الشعر، الرواية، القصة، الرسم، النحت، الموسيقى، المسرح.

هذا العمل يدعم تجسيد المشروع الثقافي الطموح ويعيد للثقافة والمثقفين الاعتبار والثقة من حولهم، إذ يعتبر هدية الجزائر مع نهاية القرن الحالي لأبنائها من المفكرين على وجه الخصوص وللشعب الجزائري عموما. وهذه المدينة تصبح معلما سياحيا وتاريخيا يشرف وجه الجزائر.

إن هذا الإنجاز له ما يماثله في مختلف البلدان المتقدمة التي تحترم مفكريها وتتطلع إلى مستقبلها.

❖ **أهداف مدينة الإبداع:**

- تكريم رجال الفكر الجزائريين الذين قدّموا خدمات جليلة للوطن.

- توفير جو الإبداع والراحة والاستجمام للمبدعين.
- منح الفرصة لالتقاء المبدعين.
- تشجيع العلم وتحفيز الشباب على الإبداع.

❖ **الموقع الجغرافي :**

من المؤكد أن للموقع الجغرافي دورًا كبيرًا في نفس ونشاط المبدع من الناحية الجمالية كأن يكون قريبا من البحر والجبل غير بعيد عن العاصمة وفي الوسط الجغرافي للبلاد محصورا بين ولايات تيبازة البليدة بومرداس.

❖ **المنشآت الأساسية :**

مساكن خاصة بالمبدعين تتوفر على المرافق الضرورية للحياة (متجر، حمام، مسجد، مسبح، بريد، مسرح، قاعة كبيرة لمختلف النشاطات والاجتماعات، نادٍ ثقافي، متحف تاريخي، مطابع، حدائق تسلية، مرافق ترفيهية).

(نشر بجريدة السلام
يوم : 29 . 04 . 1991م)
(وجريدة الصح آفة العدد : 18
يوم : 5- 11 جوان 1991)

مدينة للمبدعين

■ السلام : يقترح الكاتب رابح خدوسي في وثيقة سلمت منها نسخة «للسلام» وتبنتها العديد من الهيئات الثقافية والفكرية والفنية ، انشاء مدينة للمبدعين ، تهدف الى تكريم رجال الفكر الجزائريين الذين قدموا خدمات جليلة للوطن مع توفير جو الابداع والراحة والاستجمام لهذه الفئة التي يطول حولها الحديث ويتشعب خاصة عند التطرق الى اوضاعها المادية والاجتماعية والادبية .

وترى الوثيقة ان انشاء مدينة للمبدعين من شانها ان تمنح الفرصة لالتقاء المبدعين وتشجع العلم وتحفز الشباب على الابداع .

ويقترح الكاتب خدوسي مكان انشاء هذه المدينة في موقع جغرافي يتوسط بين زرقة البحر، وخضرة الغابة غير بعيد عن العاصمة وتتوفر هذه الشروط في الولايات تيبازة والبليدة وبومرداس .

وتتشكل هذه المدينة حسب الوثيقة من مساكن خاصة بالمبدعين تتوفر على المرافق الضرورية للحياة .

(متجر، حمام، مسجد، مسبح، بريد..) بالاضافة الى مرافق اخرى ترفيهية وعلمية كالمسرح وقاعة كبيرة لمختلف النشاطات والاجتماعات ونادي ثقافي، ومكتبة نموذجية، ومتحف تاريخي، ومطابع وحدائق للتسلية .

وتعتبر الوثيقة هذا المشروع الذي تأمل من الحكومة دراسته وتقديمه للمجلس الشعبي الوطني لاستصدار قانون خاص به وتحقيقه على ارض الواقع هدية الجزائر مع نهاية القرن الحالي لابنائها المفكرين على وجه الخصوص وللشعب الجزائري عموما .

جريدة السلام



مشروع مدينة للابداع ؟

الاديب رابح خدوسي ، الذي ارقه حال الادباء والمبدعين في البلاد وجد نفسه يقدم مشروعا باسم المفكرين والمبدعين والمثقفين الجزائريين الى كل من رئيس المجلس الاعلى للثقافة ، ورئيس الجمهورية ورئيس الحكومة يتمثل اساسا في انشاء مدينة تدعى «مدينة الابداع» تضم بين جوانبها جميع المبدعين الجزائريين في مختلف مناحي الابداع والمعرفة ، حيث سيعتبر هذا الانجاز (وهو المطلب) تجسيدا لمشروع ثقافي طموح يعيد للثقافة والمثقفين الثقة والاعتبار .

فمدينة للابداع معناه ان تتحول هذه المدينة الى معلم سياحي وتاريخي يشرف وجه البلاد وتهدف بالدرجة الاولى (حسب الوثيقة) تكريم رجال الفكر الجزائريين الذين قدموا خدمات جليلة للوطن ، توفير جو الابداع والراحة والاستجمام للمبدعين . منح الفرصة لالتقاء المبدعين وتشجيع العلم وتحفيز الشباب على الابداع ومن مواصفات «مدينة الابداع» يقترح ان تكون المدينة قريبة من البحر والجبل وغير بعيدة عن العاصمة محصورة بين ولايات تيبازا البليدة وبومرداس (الله على راحة !) ومن منشاتها مساكن خاصة بالمبدعين تتوفر على المرافق الضرورية للحياة (متجر ، حمام ، مسجد ، مسبح .. بريد) ومسرح ، قاعة لمختلف النشاطات نادي ثقافي مكتبة نموذجية - متحف تاريخي مطابع - حدائق تسلية مرافق ترفيهية (باختصار جنة على الارض !)

المشروع (المطلوب) صادق عليه اتحاد الكتاب واتحاد الفنانين ، وجمعية الجاحضية ورابطة الابداع الثقافي .

الي لم يبدع ، عليه ان يبدأ ... فالمفاتيح قليلة !)

جريدة الصح آفة العدد : 18

سلطة الغجر وعقدة المطر ...

"في مكان ما في أعالي الجزائر العاصمة، هذه المدينة البيضاء كحمامة تتوسط بساطا من العشب الأخضر، تعانق حافته أمواج البحر، رغم زرقته الساحرة وصفاته النادرة...

هذه المدينة التي اختلط اسمها بأسطورة يونانية غريبة ومدهشة وبأحداث واقعية عظيمة مرة ومأساوية في مرّات كثيرة... كتب تاريخ هذه البلاد...".

(عن كتاب: "بومدين ... الوجه الآخر"
للكاتب الصحفي علي رحايلية)

في مكان في أدنى الجزائر العاصمة، هذه المدينة الحزينة الثكلى كحمامة غارقة في الوحل ذي اللون

البرونزي، تعانق البحر الذي أخفى عرائسه و ابتلع عرائس باب الواد ، إنها ليست أسطورة لكنها واقعة مأساوية، حدثت ذات يوم من خريف الغضب الموافق لـ10 نوفمبر2001 ميلادية، تهاطلت فيه أمطار على الجزائر فأغرقت بعضها... إنه الوجه الآخر لحيدرة والمرادية...

أبدأ كلامي وقلمي يرتعش بين أناملي من هول الكارثة وزحمة الأفكار، ، ماذا عساه يكتب ؟؟ ولو كانت الأمطار التي تهاطلت على الجزائر في ذلك اليوم الأسود مدادًا له ما أوفى المشاهد تصويرا والحكاية تعبيرًا والأسباب ونتائجها تحليلا...

ولأن المطر غيث أوله قطرة، تجود به السماء لتتجدّد الحياة على الأرض... أي أنه ظاهرة طبيعية ولنزوله وصف فيزيائي، بأنه قوة كامنة تحرّرت فتحوّلت إلى طاقة حركية أثناء السقوط والسيلان جرفت كلّ ما وجدته في طريقها إلى مستقرها، الذي يكون عادة البحر مثلما حدث هذه المرّة.

وكلّ ظاهرة طبيعية لا يتكيف الكائن الحي معها أويخالف قانونها ، فإن نواميسها تحكم عليه بجزاء يصل حد الفناء، ومن غالب الطبيعة غلبته "فلا غالب إلاّ الله" خالقها.

المطر نعمة فكيف تحوّل إلى نقمة بعد ملامسته أرض الجزائر، بينما كان رحمة عند جيراننا في تونس والمغرب، وحتى بلاد الأندلس التي اعتبر فيها الأجداد المطر جوداً وكرماً من السماء لا يضاهيه إلاّ حضور الأحبة في الزمن الخصيب:

جادك الغيث إذا الغيث همى

يازمان الوصل بالأندلس.

فهل أمطار العالم تنبت السعادة وأمطار الجزائر كأمطار بنغلاديش تنبت المآسي...؟!

قيل للأرض المطر قادم... فازهرّت ..

وقيل للثكلى مصابك قدر... فأذعنت ...

وقيل لليتيمة هذا الوالي وليك... فبكت....

ليس من الصواب أن ننسب أخطاءنا للسماء، فالله ليس بظلاّم للعبيد، وعذرا للشاعر إن قلت:

نعيب قدرنا والعيب فينا

وما لقدرنا عيب سوانا.

لو علم رفاق هرقل اليوناني العظيم أن المدينة التي أسسوها "ايكوسي" أوايكوسيم Ikosim أي جزيرة الطيور سيكون مصيرها الهوان لاختاروا منطقة أخرى تحتضن بعدهم عاصمة الجزائر... ولو درى القائد بُلكِين بْنُ زيري (بولوغين) الذي أعاد بناءها وسّماها" جزائر بني مزغنة" أن من يحكم هذه المدينة بعده، لايحسن حتى تصريف المياه مثلما يفعل الفلاحون حول ديارهم وبساتينهم، لأقامها على جبل الشريعة... الماء والهواء والمنظر الحسن..

ولو كان سليم التومي الحاكم التركي الأول لمدينة الجزائر، على دراية بأن الأنفاق والقنوات التي أنجزها في أحشاء المدينة، كأمعاء البطن لصرف المياه ستُسَدُّ في نهاية

القـرن العشـرين، لقـدّم هـذه المدينـة السـاحرة هديـة إلى الإسـبان لتبقـى تحـت حمايـتهم كـمدينتي سـبتة ومليلـة المغربيتين...

تقـول الحكـايا أن سـبعة دايـات قتلـوا في يـوم واحـد بعـد اعـتلائهم عـرش مدينـة الجزائـر الواحـد تلـو الآخـر، إثـر اغتيالهم للـداي محمـد طرطـو صـاحب الشـرعية في الحكـم في أواسـط القـرن الثـامن عشـر مـيلادي، لقـد قـام بقتلـهم طبـاخ هـذا الـداي انتقامـا لصـاحبه، وعنـدما رشـحه زمـلاؤه الطبـاخون لحكـم الجزائـر رفض هـذا العـرض الـذي تتنـاحر القوى من أجله اليوم...

ويحكى أيضا أن فرقة مـن الإنكشـارية قامـت بـانقلاب فقتلـت داي الجزائـر، ولـم تتفـق فـيمن تعيّنـه حاكمـا ثـم اهتـدت إلى حـل وهـو أن تُولي الحكـم لأول رجـل يخـرج مـن المسـجد... وشـاءت أقـدار الجزائـر أن يكـون إسـكافيا (حذاء)، فبويع حاكما عليها.

هـذه قصـة الجزائـر قـديما يرفضـها طبـاخ ويحـكمهـا إسكايـفي فما هي قصتها اليوم؟!...

وهل التاريخ يعيد نفسه بأشكال وطقوس أخرى؟!

خريف الغضب يجدّد ثوبه من زلـزال الأصنـام في 10 أكتوبر 1980 إلى سخط الشعب وانتفاضته في 5 أكتوبر 1988 إلى طوفان 10 نوفمبر 2001 في وادي قريش! فهل هو غضب ضد قريش وأصنامها أم هو غضب من الأصنام الحاكمة ؟!

كلّما غيّمت السماء خشينا المطر وتذكّرنا مقولة الشاعر نزار قباني لفقيدته "بلقيس":

(أخاف أن تمطر الدنيا ولست معي

فمنذ أن رحلت صارت عندي عقدة المطر)

فهل سيقول الشعب لحكامه يوما:

أخاف أن تمطر السماء وأنتم عليّ

فمنذ نوفمبر صارت عندي عقدة المطر

ولنعد إلى الأصل... الشعب والمحنة.

"البطل الوحيد هو الشعب" مقولة شهيرة قيلت غداة الاستقلال ولا تزال صادقة إلى غاية اليوم...

قيم التضامن والتكافل والإيثار تكمن في أعماقه، وتطفو كلّما دعت الضرورة، ورغم محاولات المسخ والنسخ والفسخ والتدجين والتهجين التي تعرّض لها إلاّ أن شخصيته ظلّت محافظة على عناصرها الأوّلية من قيم وعادات وتقاليد..

لقد قدّم النفس والنفيس من أجل إنقاذ الآخرين...

هذا قدّم روحه،وذاك دمه، وتلك أموالها، وذلك أمتعته، كانت أروع المشاهد في باب الواد.

هبّ الشباب في يوم الطوفان لإنقاذ حياة الآخرين، هذا الشباب الموصوف بشتى النعوت المشينة كالكسول والمخدّر و(الحيطيست) أي الذي يستند إلى الحيطان دون عمل مفيد، هاهو يبرهن للعالم على أنه قادر على فعل المعجزات...

دول كثيرة تمنّت أن يكون لها شباب مثل فتيان الجزائر، لتفتح بهم العالم بل الكواكب الأخرى... إنهم أحفاد ابن مهيدي الذي قال فيه السفّاح الفرنسي" بيجار" وهو يعذّبه حتى الموت:

- "لوكان عندي ثلة من أمثال ابن مهيدي لفتحت العالم..."

والحقيقة أن للجزائر ملايين ابن مهيدي لكن "بيجاراتنا" لم يفهموهم ولم يستثمروا عنفوانهم إيجابيا في باب الواد أوفي قسنطينة أوفي تيزي وزو والشلف ووهران أوفي عين تيموشنت، التي قال فيها الجنرال ديغول يوما للشعب الجزائري ولشبابه بالخصوص:

- "إني فهمتكم...".

أيها الشعب ما أروعك!

❖ ما أعظمك أيتها الأم التي باتت ليلتها ترقص من الألم كالطائر المذبوح، تنقل أطفالها من كوخ إلى كوخ محاولة إنقاذهم من الموت المحتوم، وفي الصباح أسلمت

روحـها لبارئها فامتزجت دمـوع صبيتهـا بـوابل المـطـر...
أي لقب يليق بحضرتك غير هذا الاسم الذي يردّده رضيعيك بعدك " أمي، أمي"

❖ ما أسعدك يا سعيد نعمـان وأنـت في ربيعـك الـ21 مـن العمر!، تعود إلى حضـن أمـك كالصبي بعـد أن أنقـذت ربـع مائـة مـن الغرقـى في الأوحـال... تعـود إلى حضـن أمـك بعـد أن انهـار عليكمـا حـائط... وتنامـان نومـا أبـديا ...نم هنيئـا فقـد استرحت الآن

❖ مـا أجملـك يـا جمـال وأنـت تحـمـل روحـك علـى كـف يـدك وتـدفعها عربونـا للمنيّـة، كـي تمنحـك خمسـة وعشرين حياة!، لقد دفعت حياتك في غمرة إنقـاذك لـلأرواح البشـرية المسـتنجدة بـك وأنـت تصـارع المـوت وسـط الميـاه الطوفانيـة، وهبـتهم الحيـاة ورحلـت قبـل أن تتعـرف علـى أسمائهم، أي مقام يليق بك أيها الشهيد الجميل غير مقام "الملائكة"!!...

❖ ما أشجعك أيها الشهيد المجهول الذي لم يخذل فتاة مستجيرة به وهي تغرق فكانت يده تمد " فعلا" من خلال الموج لغريقة! لكن تيار الردى كان أقوى منكما فجرفكما إلى الهلاك سويا... أي لقب تستحقه بل يستحقك وأنت تلبي نداء امرأة في حالة خطر:

"وامعتصماه" ما أشبه اليوم بالأمس عمورية وباب الواد... وأنت الخليفة بلا جند... إنك الجزائري المعتصم!!

❖ ما أكبرك يا رابح! وأنت تنقذ العشرات ثم توزّع عليهم الابتسامات بعد أن أهديتهم الحياة دون أن تدري أن مريم لم تنج من الطوفان.... وأن سفينة نوح لم تمر على محطة باب الواد ، وها أنت إلى اليوم تفتش عن شقيقتك يا ولدي، تنبش الثرى بأصابعك حتى امتزج دمعك بدمك، وفي المساء تتجه صوب البحر مع أحمد ونور الدين من حي "بازيطا" اللذين أنقذا أكثر من ستين غريقا.. تقفون على الشاطئ مع الواقفين تنتظرون طويلا ما يجود به من نوارس المحبة منهم أعزاء سكنوا أعماقه، فتخاطبونه:

أيها البحر الممتد في ثنايا الأرض، ألم تتعب أمواجك من الإغراق؟ يا عظيم الأسرار لقد تعب ضيوفك من الإبحار، فلتعِد الودائع إلى أهلها... إنهم في الانتظار..

تعجز الكلمات وتذوب المفردات والتعابير على الشفاه في وصف ملحمة التضحيات وآيات التعاون، هذا الجيش يعود إلى شعبيته بعد عقد اختفاء وراء الأسوار والدبابات، وهذا الأمن وفيّ لمبدئه في خدمة المواطنين، وتلك الحماية في المقدمة وذاك العالم في هباته وفي الطليعة شعب يعصر من جرحه عطر السماحة والندى.

(نشر بجريدة الشروق
في: 10 ديسمبر 2001)

سلطة الغجر وعقدة المطر

"في مكان ما في أعالي الجزائر العاصمة، هذه المدينة البيضاء كحمامة تتوسط بساطاً من العشب الأخضر، تعانق حافته أمواج البحر، رغم زرقته الساحرة وصفاته النادرة... هذه المدينة التي اختلط اسمها بأسطورة يونانية غريبة ومدهشة وبأحداث واقعية عظيمة مرة ومأساوية في مرات كثيرة... كتب تاريخ هذه البلاد..»
عن كتاب: "بومدين.. الوجه الآخر" للكاتب الصحفي علي رحايلية
المفجوع برحيل خطيبته في كارثة 2001/11/10

■ رابح خدوسي ■

في مكان أدنى الجزائر العاصمة هذه المدينة الحزينة الثكلى كحمامة غارقة في الوحل ذي اللون البرونزي تعانق البحر الذي أخفى عرائسه وابتلع عرائس باب الواد، إنها ليست أسطورة لكنها واقعة مأساوية حدثت ذات يوم من خريف الغضب الموافق لـ10 نوفمبر 2001 ميلادية تهاطلت فيه أمطار على الجزائر فاغرقت بعضها... إنه الوجه الآخر لحيدرة والمرادية...

أبدا كلامي وقلمي يرتعش بين أناملي من هول الكارثة وزحمة الأفكار..ماذا عساه يقول ولو كانت الأمطار التي تهاطلت على الجزائر في ذلك اليوم الأسود مدادا له ما أوفى المشاهد تصويرا والحكاية تعبيرا والأسباب ونتائجها تخيلا،،،

ولأن المطر غيث وأوله قطرة، تجود به السماء لتتجدد الحياة على الأرض..أي أنه ظاهرة طبيعية ولنزوله وصف فيزيائي بانه قوة كامنة فتحولت الى طاقة حركية أثناء السقوط والسيلان تجرف كل ما وجدته في طريقها إلى مستقرها الذي يكون عادة البحر مثلما حدث هذه المرة.

وكل ظاهرة طبيعية لا يتكيف الكائن الحي معها أو يخالف قانونها فإن نواميسها تحكم عليه بجزاء يصل حد الفناء، ومن غالب الطبيعة غلبته «فلا غالب إلا الله» خالقها.

المطر نعمة، فكيف تحول إلى نقمة بملامسته أرض الجزائر بينما كان رحمة عند جيراننا في تونس والمغرب وحتى بلاد الأندلس التي اعتبر فيها الأجداد المطر جودا وكرما من السماء لا يضاهيه إلا حضور الأحبة في الزمن الخصيب:

جادك الغيث إذا الغيث هما
يا زمن الوصل في الأندلس

فهل أمطار العالم تنبت السعادة وأمطار الجزائر كامطار بنغلاديش تنبت المآسي...؟!

قيل للأرض المطر قادم.. فازدهرت
وقيل لثكلى مصابك قدر.. فأذعنت
وقيل لليتيمة هذا وإليك وليك.. فبكت

لبس من الصواب أن ننسى أخطاءنا للسماء فالله ليس بظلاّم للعبيد، وعذرا للشاعر إن قلت:

نعيب قدرنا والعيب فينا
وما لقدرنا عيب سوانا

لو علم رفاق هرقل اليوناني العظيم أن المدينة التي أسسوها «إيكوسي» أو إيكوسيم IKOSIM أي جزيرة الطيور سيكون مصيرها الهوان لاختاروا منطقة أخرى تحتضن بعدهم عاصمة الجزائر... ولو درى بلكين بن زيري (بولوغين) الذي أعاد بناءها وسماها «جزائر بني مزغنة» أن من يحكم هذه المدينة بعده لا يحسن حتى تصريف المياه مثلما يفعل الفلاحون حول ديارهم وبساتينهم لأقامها على جبل الشريعة.. الماء والهواء والمنظر الحسن...

ولو كان سليم التومي الحاكم التركي الأول لمدينة الجزائر على دراية بان الأنفاق والقنوات التي أنجزها في أحشاء المدينة كأمعاء البطن لصرف المياه ستسد في نهاية القرن العشرين، لقدم هذه المدينة الساحرة هدية إلى الإسبان لتبقى تحت حمايتهم كمدينتي سبتة ومليلة.

تقول الحكايا إن سبعة دايات قتلوا في يوم واحد بعد اعتلائهم عرش مدينة الجزائر الواحد تلو الآخر إثر اغتيالهم للداي محمد طررطو صاحب الشرعية في أواسط القرن الثامن عشر ميلادي، لقد قام بقتلهم طباخ هذا الأخير انتقاما لصاحبه وعندما رشحه زملاؤه الطباخون لحكم الجزائر رفض هذا العرض الذي تتناحر القوى من أجله اليوم.

ويحكى أيضا أن فرقة من الانكشارية قامت بانقلاب فقتلت داي الجزائر ولم تتفق فيمن تعينه حاكما ثم اهتدت إلى حل وهو أن تولي الحكم لأول رجل يخرج من المسجد.. وشاءت أقدار الجزائر أن يكون إسكافيا حذاء فبويع حاكما عليها.

هذه قصة الجزائر قديما يرفضها طباخ ويحكما إسكافي فما هي قصتها اليوم.. وهل التاريخ يعيد نفسه بأشكال وطقوس أخرى؟!

خريف الغضب يجدد ثوبه من زلزال الأصنام في 10 أكتوبر 1980 إلى سخط الشعب وانتفاضته في 5 أكتوبر 1988 الى طوفان 10 نوفمبر 2001 في وادي قريش، فهل هو غضب ضد قريش وأصنامهم أم هو غضب من الأصنام الحاكمة؟!

كلما غيمت السماء خشينا المطر وتذكرنا مقولة الشاعر نزار قباني لفقيدته «بلقيس»:

أخاف أن تمطر الدنيا ولست معي
فمنذ أن رحلت صارت عندي عقدة المطر

فهل سيقول الشعب لحكامه يوما:

أخاف أن تمطر السماء وأنتم عليّ
فمنذ نوفمبر صارت عندي عقدة المطر

ولنعد الى الأصل.. الشعب والمحنة

«البطل الوحيد هو الشعب» مقولة شهيرة قيلت غداة الاستقلال ولا تزال صادقة الى غاية اليوم... قيم التضامن والتكافل والإيثار تكمن في أعماقه وتطفو كلما دعت الضرورة ورغم محاولات المسخ والنسخ والفسخ والتدجين والتهجين التي تعرَض لها إلا أن شخصيته ظلت محافظة على عناصرها الأولية من قيم وعادات وتقاليد.. لقد قدّم النفس والنفيس من أجل إنقاذ الآخرين...

هذا قدّم روحه وذاك دمه وتلك أموالها وذلك أمتعته كانت أروع المشاهد في باب الواد.. هبّ الشباب في يوم الطوفان لإنقاذ حياة الآخرين، هذا الشباب الموصوف بشتى النعوت المشينة كالكسول والمخدر و(الحيطيست) أي الذي يستند على الحيطان دون عمل مفيد، هاهو يبرهن للعالم بانه قادر على فعل المعجزات.

دول كثيرة تفتن أن يكون لها شباب مثل فتيان الجزائر لتفتح بهم العالم بل الكواكب الأخرى.. إنهم أحفاد ابن مهيدي الذي قال فيه الفرنسي «بيجار» وهو يعذبه حتى الموت «لو عندي ثلة من أمثال ابن مهيدي لفتحت العالم..» والحقيقة أن للجزائر ملايين بن مهيدي، لكن «بياجرنا» لم يفهموهم ولم يستثمروا عنفوانهم إيجابيا في باب الواد أو في قسنطينة أو في تيزي وزو والشلف ووهران أو في عين تيموشنت التي قال فيها الجنرال ديغول يوما للشعب الجزائري ولشبابه بالخصوص «إني فهمتكم».

أيها الشعب ما أروعك!

ما أعظمك أيتها الأم التي باتت ليلتها ترقص من الألم كالطائر المذبوح، تنقل أطفالها من كوخ إلى كوخ محاولة إنقاذهم من الموت المحتوم وفي الصباح أسلمت روحها لبارئها فامتزجت دموع صبيتها بوابل المطر.. أي لقب يليق بحضرتك غير هذا الإسم الذي يردده رضيعيك بعدك

متفـرقـات

متيجة الخضراء في خطر...

رسالة مفتوحة إلى رئيس الجمهورية[1]

سيدي الرئيس...

متيجة تحتضر... فهل من منقذ؟!

يقال عن الكتّاب والمبدعين إنهم ضمير الأمة ومصابيحها، إذ يتحمّلون مسؤولية رصد الوقائع والتنبيه على توابعها، لذا فإنني أراسل حضرتكم باعتباركم المسؤول الأول للبلاد، تحملون على عاتقكم أمانة الشعب والأجيال القادمة وباعتباري كاتبا يعيش في منطقة متيجة ويعرف خصائصها.

سهل متيجة المثلث الأخضر، سلّة الجزائر من الفواكه والخضر والحبوب... متيجة الماء والخضرة والوجه الحسن

1 . وجهت الرسالة المذكورة الى الرئيس عبد العزيز بوتفليفة 05، 01، 2010.

تودّع هذا العالم إلى غير رجعة... الأرض الفلاحية الخصبة التي أسالت لعاب المعمرين الأوروبيين حتى سمّوها مثلث السعادة، وأطعمت بطون سكان فرنسا قرنا ويزيد، هاهي تتحول إلى مثلث الاسمنت المسلح، وقد خنقتها بناءات المساكن والمصانع والطرق السريعة والبطيئة.

هل نقول وداعا متيجة، وداعا مثلث السعادة، ونحن نرى شهادة وفاتها تمضى على مكاتب المسؤولين؟!

سيدي الرئيس...

عندما أفتح النافذة كلّ صبح أرى متيجة وقد حوّلت قطعة جديدة من بساتينها ومزارعها العمومية المثمرة إلى رماد إسمنت، يفتح في قلبي جرح جديد.

وعندما أعلم أنها منطقة رطبة غير صالحة للسكن من الناحية الصحية لأنها تتوفر على القابلية للإصابة بالأمراض الصدرية كالحساسية والربو وما أكثرها عند قاطنيها اليوم سيّما الأطفال...! ثمّ أرى أماكن قريبة من

متيجة أقل خصوبة والبناء عليها مقبول، مثل هضبة الساحل وسفح الجبل ولكن اختيار إنجاز البناء لا يقع عليها، حتى لاأتحدث عن مساحة البلد التي تزيد على مليونين كلم مربع وأغلبها صالح للبناء... هنا أتأكد أن خللا كبيرا يعتري المنظومة الفكرية والسياسية في الجزائر!!

إذا كانت الأقوام التي مرّت بالجزائر ابتداء من الوندال والفنيقيين والرومان إلى الأتراك والفرنسيين قد استصلحت متيجة وحافظت على أراضيها الخصبة، فهل من المعقول أن تقوم الدولة الوطنية باغتيال هذه الثروة الوطنية تحت مبررات توسيع العاصمة التي يمكن لها أن تتسع في غير متيجة؟ واذا كان أجدادنا غرسوها أشجارا فهل من الرشد أن نغرسها إسمنتا وأحجارا ؟! وهل من أجل مليون سكن - رغم أهمية المشروع - نعدم مليون شجرة ؟!

أخشى سيدي الرئيس أن يذكر التاريخ يوما عهدكم بأنه شهد نهاية متيجة، وخلاله تمّ الشروع في كتابة الفصل

الأول من رواية "المجاعة" بمعاول المقاولين والبنّائين الذين بدّدوا ماءها وهواءها وخضرتها ليحل الإسمنت والأوبئة.

إن الذين يعرفون متيجة بالأمس ويزورونها اليوم سواء من الجزائريين أومن المعمرين الفرنسيين وأبنائهم يبكون لحالها وما وقع لها على يد المستدمرين الجدد...!! هي جناية لا تغتفر...

والحديث عن متيجة يعني كل شبر من أرض الجزائر الخصبة من حدائق الذرعان والسيبوس وسهول البرج وغريس إلى بساتين الزيانيين !!

ولأن الوطنية تنبع من الأرض وتنمو في التربة كالأشجار، فإن ثقافة المواطنة هي من ثقافة الأرض وهي ثقافة المحبة للوطن، وغياب الإحساس بأهمية الطبيعة في وجدان الإنسان هو غياب للوطن في مخيلة هذا المواطن، وهذا ما نشكو منه!

ماذا نقول للأجيال القادمة - التي أخذنا منها حقّها في الحياة على طبيعة متيجة لتجد نفسها غير محصّنة بمناعة

الأمن الغذائي ـ إذا سألتنا لماذا ضيّعتم(الكنز الأخضر) إرث الأجداد؟

هل نجيب كالعادة بأنه مخطط أجنبي أم نقول إن المسؤولين الذين كانوا يحكمون غير واعين بأهمية متيجة أوغير مدركين بحتمية التنمية الفلاحية كرهان سيّما بعد نفاد قطرات البترول ؟!

أم أنهم كانوا غير منجذبين وجدانيا مع هذه التربة الخصبة لأنهم لم يترعرعوا في مرابعها وبالتالي فهم معذورون لأن حنينهم لها منعدم ؟!

سيدي الرئيس، ، أرى من واجبي كأيّ كاتب يحمل في قلبه الوطن بماضيه وحاضره ومستقبله وأحلامه وآلامه أن أعلم الجميع بما يعصر فؤادي... فاطلاعكم على هذا الموضوع سيخفّف عني وطأة الاحتراق، لأني أحسّ بأنني قد بلّغت.

ولهذا يشرفني أن أراسلكم آملاً تدخلكم السريع لإيقاف مشروع سكني في متيجة (دائرة بئر التوتة:

بـابــا علــي، سـيدي محمـد ، تسـالة المرجـة) سـتكون لـه أبعاد خطيرة على المستويين المتوسط والبعيد ، وتتمثّل هـذه الأخطار في:

1. القضاء على أخصب الأراضي الفلاحية بالجزائر.

2. تعـرض السـكان إلى الأوبئـة والأمـراض التنفسـية (الحساسـية ، الربـو والرومـاتيزم...) الـتي تنتشـر في المنطقـة بكثرة وهـذا بشـهادة الخبراء والسـكان، وفي هـذا الحـال يتطلب بناء عشرات المستشفيات مستقبلا.

سيدي الرئيس :

إن اختيـار منطقـة بئـر التوتـة وضـواحيها لبنـاء عشـرات الآلاف من العمارات هو تفكير خاطئ جدًّا جــدًّا وتَمَّ دون دراسـة المـؤثرات البيئيـة علـى صـحة الإنسـان، بينمـا هنـاك منـاطق مناسـبة(صـحيّا) مثـل بلـديات: الـدويرة ، خرايسـية ، بابـا حسـن، الـدواودة، لارتفاعهـا عـن منطقـة أوالنـدى الكثيـف الـذي يمتـد عـبر متيجـة طـوال ليـالي فصـول: الخريـف، الشـتاء، الربيـع. ومثـل ولايـة المديـة الـتي تتـسع

بلدية واحدة منها لكل المشاريع السكنية المنجزة وغير المنجزة في متيجة.

عهد الجزائر بك **سيادة الرئيس** صاحب مواقف، وتبعا لما جاء في الأثر فإن "مراجعة الحق خير من التمادي في الباطل".

وعليه ننتظر من حضرتكم وضع حد لهذه المؤامرة على الأرض والإنسان معا...

اللهم اشهد فقد بلّغت.

هامش:

متيجة: سهل على شكل مثلث أرضه من أخصب وأجود الأراضي الفلاحية في الجزائر يمتدّ في ولايات: البليدة، بومرداس، تيبازة والجزائر.

(نشر بعضها بجريدة الخبر في : 07ـ 07ـ 2008
وفي جريدة أصوات الشمال الإلكترونية في فاتح جويلية2010)
(أرسل الموضوع إلى رئيس الجمهورية في : 05. 01. 2010)

إلى رئيس الجمهورية

متيجة تحتضر.. فهل من منقذ؟

رابح خدوسي *

● هل نقول وداعا متيجة، وداعا مثلث السعادة، ونحن نرى شهادة وفاتها تنتظر الإمضاء على مكاتب المسؤولين!
متيجة سلة الجزائر من الفواكه والخضر والحبوب.. متيجة الماء والخضرة والوجه الحسن تودع هذا العالم إلى غير رجعة.. الأرض الفلاحية الخصبة التي أسالت لعاب المعمرين الأوروبيين حتى سموها مثلث السعادة وأطعمت بطون سكان فرنسا قرنا ويزيد هاهي تتحول إلى مثلث الإسمنت المسلح، وقد خنقتها بناءات المساكن والمصانع والطرق السريعة والبطيئة.
سيدي الرئيس..
عندما أفتح النافذة كل صبح أرى متيجة وقد حولت قطعة جديدة من بساتينها ومزارعها العمومية المثمرة إلى رماد إسمنت، فيفتح في قلبي جرح جديد. وعندما أعلم أنها منطقة رطبة غير صالحة للسكن من الناحية الصحية لأنها تتوفر على القابلية للإصابة بالأمراض الصدرية كالحساسية والربو وما أكثرها عند قاطنيها اليوم سيما الأطفال.. ثم أرى أماكن قريبة من متيجة أقل خصوبة والبناء عليها مقبول، مثل هضبة الساحل وسفح الجبل ولكن اختيار انجاز البناء لا يقع عليها، حتى لا أتحدث عن مساحة البلد التي تزيد عن مليوني كلم مربع وأغلبها صالح للبناء.. هنا أتأكد أن خللا كبيرا يعتري المنظومة الفكرية والسياسية في الجزائر.

أخشى سيدي الرئيس أن يذكر التاريخ يوما عهدكم بأنه شهد نهاية متيجة، وخلاله تم الشروع في كتابة الفصل الأول من رواية "المجاعة" بمعاول المقاولين والبنائين الذين بددوا ماءها وهواءها وخضرتها ليحل الإسمنت والأوبئة.

إن الذين يعرفون متيجة بالأمس، ويزورونها اليوم سواء من الجزائريين أو من المعمرين الفرنسيين وأبنائهم يبكون لحالها وما وقع لها على يد المستدمرين الجدد.

والحديث عن متيجة يعني كل شبر من أرض الجزائر الخصبة من حدائق الذرعان والسيبوس وسهول البرج وغريس إلى بساتين الزيانيين.

ولأن الوطنية تنبع من الأرض وتنمو في التربة كالأشجار، فإن ثقافة المواطنة هي من ثقافة الأرض، وهي ثقافة المحبة للوطن، وغياب الإحساس بأهمية الطبيعة في وجدان الإنسان هو غياب للوطن في مخيلة هذا المواطن. وهذا ما نشكو منه.

ماذا نقول للأجيال القادمة التي أخذنا منها حقها في الحياة على طبيعة متيجة لتجد نفسها غير محصنة بمناعة الأمن الغذائي، إذا سألتنا لماذا ضيعتم (الكنز الأخضر) إرث الأجداد؟

هل نجيب كالعادة بأنه مخطط أجنبي، أم نقول إن المسؤولين الذين كانوا يحكمون غير واعين بأهمية متيجة أو غير مدركين بحتمية التنمية الفلاحية كرهان، سيما بعد نفاد قطرات البترول؟! أم أنهم كانوا غير منجذبين وجدانيا مع هذه التربة الخصبة؛ لأنهم لم يترعرعوا في مرابعها. وبالتالي فهم معذورون لأن حنينهم لها منعدم.

سيدي الرئيس أرى من واجبي ككاتب أن أعلم الجميع بما يعصر فؤادي.. فاطلاعكم على هذا الموضوع سيخفف عني وطأة الاحتراق، لأني أحس بأني قد بلغت، فاللهم اشهد بأنني بلغت.

* كاتب

المقال الذي غيّر التاريخ

توضيح :

هذا أول مقال ينشر لي في حياتي، صدر في ركن بريد القراء بجريدة الشعب، اليومية الوحيدة في الجزائر، أحدث المقال ضجة كبيرة وكان له مفعولا قويا وكبيرا إذ أرسلت لجان التحقيق إلى قرية يما حليمة الواقعة في مرتفعات الأطلس البليدي التابعة يومئذ لبلدية بوقرة، وحاليا لبلدية حمام ملوان، وانتهت النتائج إلى قرار رئيس الجمهورية هواري بومدين بترحيل السكان إلى قرية فلاحية جديدة،، وبسعي الشقيق محمد خدوسي تم إسكانهم بقرية تسالة المرجة (ولاية البليدة سابقا ـ الجزائر حاليا) في حفل كبير أشرف عليه الرئيس هواري بومدين يوم: 16، 10، 1975م

نص المقال :

"الأفواه تكاد تلتهمنا"

إلى كل جزائري يعيش على أرض الشهداء.

إلى كل المسؤولين الذين يشقون طريق الثورة من القاعدة إلى القمة.

إلى كل هؤلاء نضع أمامهم هذه القضية التي تشمل قطعة من أرضنا العزيزة وفئة من شعبنا الكريم الذي يعاني مأساة هي قضية قرية يما حليمة الواقعة على بعد50 كلم جنوب العاصمة وفي ولايتها وبنواحي بوقرة بالضبط.

هذه القرية الواقعة بين الجبال والتي أهلها لازالوا يعيشون عيشة العصور الحجرية (قرابى، كهوف، قناديل، وسخ، طريق غير صالحة للسير، البطالة عند السكان، علامات البؤس والشقاء ظاهرة على ملامحهم...)

بلديتها ليست لها بلدية ولا رئيس فمثلا لاستخراج شهادة الميلاد يظل المواطن ماشيا يوما كاملا على رجليه لكي يصل إلى بلدية بوقرة ليطلبها هناك، ثم يوجهونه إلى بلدية الأربعاء، ومن بلدية الأربعاء تصل الطامة الكبرى إلى بلدية تابلاط، ، ، وهكذا يفشل هذا المواطن عندما يجد كل الأبواب أمامه مغلقة ويرجع خائبا إلى كوخه ليستريح.

التعليم : التلاميذ يطردون منها بعد عجز أوليائهم عن دفع الضرائب التي يطلبها السيد مدير (المدرسة) شهريا ، بدعوة حقوق المطعم، الاشتراك والضمان الاجتماعي.

المطعم : الأغذية المخصّصة للمطعم وللتلاميذ "من فرينة ، وسميد ، وزيت، ومعلبات" تكون معاشا لمسؤولي المدرسة حسب شاهد عيان، أما التلاميذ فلا ينالون منها إلاّ مقدارا قليلا(5%) من التي يأخذها المدير والحارس.

الدراسة : إهمال تام، عدم الاعتناء بالعمل، ساعتان أوثلاث في الأسبوع لكل قسم مع أن عدد الأقسام التربوية6 وعدد المعلمين 2 ولهذا صار التلاميذ لا ينجحون في الامتحانات، وأنه منذ أن بنيت المدرسة عام 1965 لم ينجح أحد في امتحان الدخول إلى الثانية متوسط (6éme) أوفي الشهادة الابتدائية..تقريبا كل أيام الأسبوع تجد الإخوان المعلمين متنزهين بحمام ملوان حتى العاصمة.

الساحة : أصبحت ساحة هذه المدرسة تعاونية فلاحية ، والتي كانت مخصصة للتلاميذ للعب فيها والاستراحة ، فإن

السيد المدير والحارس حرثاها وغرساها بطاطا وفولا وشعيرا فأصبح التلاميذ منحصرين في زاوية ضيقة لاتسمن ولا تغني من جوع.

المدير : مدير هذه المدرسة أهمل المسؤولية وأصبح يتدخل في شؤون الشعب وأصبح يهدّدهم ببعض القوانين التي لاأساس لها من الصحة.

الفلاحة : إن أهل هذه القرية متعطشون للعمل في الثورة الزراعية ، لكنهم لا يستطيعون الوصول إليها لأنهم لم يقابلوا أي فرد مسؤول من لجان الثورة الزراعية الذي يوجههم سوى استماعهم إلى المذاييع القليلة.

حارس الغابة : هناك حارس غابة يسكن في هذه القرية وحده بدون عائلة ، أصبح حارسا للسكان وليس للغابة ، أصبح يتدخل في شؤون السكان الخاصة ويتعدى على حرماتهم بعد التهديد. وأصبح يشتري المواشي من بقر وغنم ويفرض على الشعب رعيهم، وويل لمنْ لم يلب طلبه ، سينقض عليه بالضرائب، بدعوة أنه قطع أشجار الغابة ،

لذلك فإن أغلب سكان هذه القرية هم رعاة عند السيد حارس الغابة فإلى أين؟ ومتى تظهر العدالة؟ نتمنى أن تنظر السلطات العليا في مشاكلنا وتحلها على أحسن وجه.

الإمضاء:

جماعة من سكان يما حليمة بوقرة الجزائر.

جريدة الشعب (بين الشعب والقراء)

في : 15 . 04 . 1975

ملاحظة :

من المفارقات العجيبة أنه بعد 35 سنة من تاريخ نشر المقال وترحيل السكان،أي في سنة 2010 سعيت رفقة شقيقي محمد وثلة من أبناء القرية المذكورة أمثال محمد غردي ورابح فرحاح واتصلنا بالسلطات المدنية والعسكرية من البلدية إلى رئاسة الجمهورية قصد عودة السكان وإعمار القرية المذكورة التي صارت مهجورة بعد أن تركها بقية السكان هربا من الجماعات المسلحة أوما كان يسمى بالإرهاب.وتمثل هذا السعي المذكور لدى السلطات بالإشراف والتبليغ للائحة مطالب أمضاها ما يزيد على 400 راغب في العودة إلى أرضه وقريته يما حليمة.

15 نوفمبر 1975

الافواه تكاد تلتهمنا ....

الى كل جزائري يعيش على ارض الشهداء الى كل المسؤولين اللذين يشقون طريق الثورة من القاعدة الى القمـة

الى كل هؤلاء نضع امامهم هذه القضيـة التي تشمل قطعة من ارضنا العزيزة وفئة من شعبنـا الكريم الذي يعاني من ماساة هي قضية قرية يـما حليمة الواقعة على بعد 50 كلم جنوب العاصمة وفي ولايتها وبنواحي بوقرة بالضبط هذه القرية الواقعة بين الجبال والتي اهلها لازالو يعيشور عيشة العصور الحجرية (قرابي ، كهوف ، قناديل مشتعلة هـاء وسخ طريق غير صالحة للسير . البطالة عند السكان علامات البؤس والشقاء ظاهرة على ملامحهم .. الخ)

بلديتها : ليس لها بلديـة ولا رئيس . فمثـلا لاستخراج شهادة الميلاد يظل المواطن ماشيا يوما كاملا على رجليه لكي يصل الى بلدية بوقرة ليطلبها هناك وثم يوجهونه الى بلدية الاربعاء ومن بلديـة الاربعاء تصل الطامة الكبرى الى بلدية تابلاط وهكذا يفشل هذا المواطن عندما يجد كل الابواب امامـا مغلقة ويرجع خائبا الى كوخه ليستريح

التعليم : التلاميذ يطردون منها بعد عجز اولياءهم عن دفع الضرائب التي يطلبها السيد المدير (المدرسة) شهريا بدعوة حقوق المطعم الاشتراك - والضمان الاجتماعي

المطعم : الاغذية المخصصة للمطعم أي للتلاميذ ستكون معاشا لمسؤولي المدرسة وهذا بشاهد الاعيان من فرينة ، وسميد ، وزيت . ومعلبات أما التلاميذ فلا ينالون منها الامقدارا قليلا 5٪ من التي ياخذها المدير والحارس .

الدراسة : اهمال تام - عدم الاعتناء بالعمل - ساعتين او ثلاثة في الاسبوع لكل قسم مع ان عدد الاقسام التربوية 6 وعدد المعلمين 2 ولهذا صـار التلاميذ لا ينجحون في الامتحانات وانه منذ ان بنيت المدرسة عام 1965 لم ينجح ولا واحد في امتحان الدخول الى الثانية متوسط 6 ولا في الابتدائيـة تقريبا كل ايام الاسبوع تجد الاخوان المعلمين متنزهين بحمام ملوان حتى العاصمة

الساحة : أصبحت ساحة هذه المدرسه تعاونيـه فلاحية والتي كـانت مخصصة للتـلاميذ للعب فيهـا والاستراحة ، فان السيد المدير والحارس حرثوها وغرسوها بطاطا وفولا وشعيرا ولصالحهم اصبح التلاميذ منحصرين في زاويه ضيقـة لا تسمـن ولا تغني .

المدير : مدير هذه المدرسه أهمل المسؤوليه واصبح يتدخل في شـؤون الشعب واصبـح يهددهم ببـعض القوانين التي لا اساس لها من الصحة

الفلاحة : ان اهل هذه القرية متعطشون للعمل في الثورة الزراعية لكنهم لا يستطيعون الوصول اليها لانهم لم يقابلوا اي فرد مسؤول من لجان الثـورة الزراعية الذي يوجههم سوى استماعهم الى المذاييع القليلـة

حارس الغابـة : هناك حارس غابه يسكن في هذه القرية وحده بدون عائلةاصبح حارسا للسكان وليس حارسا للغابة اصبح يتدخل في شؤون السكـان الخاصة ويتعدى على حرماتهم بعد تهديدهم

واصبح يشتري المواشي من بقر وغنم ويفرض على الشعب رعيهم وويل للذي لم يلب طلبه سينقض عليه بالضرائب بدعوة انه قطع اشجا رالغابة كان اغلب سكان هذه القرية هم رعاة عند السيد حارس الغابة فالى اين ؟ ومتى تظهر العدالة ؟

نتمنى أن تنظر السلطات العليا في مشاكلنا وتحلها على احسن وجـه

الامضاء : جماعـة من سكان يما حليمه بوقـرة الجـزائـر

الأرض أرض الله وكلّنا عباد الله

توضيح:

كتب هذا المقال أيام الضجة الكبرى التي حدثت خلال حكم الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد، بسبب التفكير في استعادة كبار ملاك الأراضي للأراضي الفلاحية التي أمّمها قانون الثورة الزراعية 1971م أثناء حكم الرئيس هواري بومدين.

قضية الأراضي المؤممة

من المفارقات العجيبة، أننا نرى في هذه الأيام، أيام الشفافية من يحاول ذرّ الغبار في العيون المبصرة، ليحقّق أهدافه غير المشروعة على حساب الشعب والشهداء... مستعملا شتى الوسائل تارة الدين وأخرى القانون والعرف... والحقيقة الكلّ براء من ذلك. إن مسألة إعادة الأراضي المؤممة إلى أصحابها ينبغي ألاّيفتح ملفها دون طرح تساؤلات لمعرفة خلفيات القضية وأبعادها، ويمكن أن نذكر بعض هذه التساؤلات على سبيل المثال لا الحصر وهي:

1. من هم أصحاب الأرض الأصليون؟

هـل هـم الـذين تصـدّوا للمحـتلين الغـازين سـنة 1830 م، وقـاوموا الاسـتعمار الـذي قـام بعدئـذ ببطشـهم وتشـريدهم وإبعـادهم عـن الأراضـي الخصـبة، ممـا جعلـهم يعتصـمون بالجبـال والبـوادي نجـاة بأنفسـهم، أم أن أصـحاب الأرض هـم أولئـك الـذين تعايشـوا مـع المعمـرين بـالمودّة جنبـا إلى جنـب وتواطؤوا مع المحتل الفرنسي، كـي ينفّذ مخططـه التوسـعي الجهنمــي، وبعـد اسـتعطافهم لـه كافـأهم سـنة 1870 بقطـع أراض جزاء لما كانوا يعملون خلال 40 سنة.

أرض الشهداء أم أرض "القادة"؟

1. من سقى الأرض بدمه؟ من اشتراها أيام المحنـة بروحـه؟ ألــيس الشــهداء؟! الأرض أرض الشــهداء وليســت ملكــا لأحـد من المواطنين الأحياء، لأن دماء مليـون ونصف المليـون ـ رحمهـم الله ـ لم تسـل مـن أجـل فـلان أوعـلان، بـل سـقت الأرض الطـاهرة لتصـبح ملكـا لجميـع أفـراد الشـعب دون تمييز أو خصوصيات..

وإذا وجدنا المعدل اليومي للاستشهاد يفوق 500 شهيدا في اليوم أثناء الثورة، فهذا يؤكد أن الأرض الجزائرية أرض الشهداء، وليست ملكا للقياد الذين جاؤوا اليوم يطالبون بها في ثوب جديد...

2. هل يعقل أن يأتي واحد من هؤلاء ويحاول طرد عائلة من أرض إقامتها التي سقط من أجلها 12 شهيدا من العائلة نفسها أثناء الثورة وهذه حقيقة (عائلة جرودي، بني ميسرا، مثلا..) ؟! والشهداء عاهدوا الشعب على اقتسام الأرض بين الجميع بعد الاستقلال، كما تقسم أجزاء حبة البرتقال بين العائلة الواحدة...(اقتسمت حبة البرتقال في السباغنية ببني ميسرا بحضور العقيد بوقرة قائد الولاية الرابعة حسب رواية الرائد لخضر بورقعة).

3. هل الإسلام يوافق على هذه اللعبة؟

وقبل هذا وذاك فإن الدين بريء مما تعدّون، فالأرض أرض الله كالماء والهواء. لا يجب أن تكون وقفا على أحد دون الآخر، كما قال تعالى:

-"كي لا يكون دُولة بين الأغنياء منكم" سورة الحشر، الآية 7.

وهو القائل عز وجل أيضا:

-"هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها" سورة هود، الآية 61.

وقال أيضا:

-"يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم، واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون.." سورة البقرة، الآية 172

فالأرض إذا هي الأم الأولى... والأرض نوع من الرزق، ، والخطاب الرباني موجه للجميع..
ثمّ ألم يرد في القرآن الكريم:

-"أنّ الأرض يرثها عبادي الصّالحون ؟!" سورة الأنبياء، الآية 105.

هل قال: يرثها الإقطاعيون، البورجوازيون...؟! ومن يشهد لكم بالصلاح حتى ترثوا أرض الله زورا وبهتانا، ، والتاريخ

القريب يروي مأساة الخمّاسين معكم، ، فمن هم الظالمون ومن هم الصالحون يا ترى؟!

ثم أنت يا "شيخ بلحاج" تؤيد هؤلاء الناس باسم الدين، واللّه سبحانه يقول:

-"ولا تقف ما ليس لك به علم. . . "الآية سورة الإسراء 36.

والرسول (ص) يقول في هذا الشأن:

"الناس شركاء في ثلاث: الكلأ والماء والنار" رواه أحمد وأبو داود.

والأرض هي محور العناصر الثلاثة المذكورة...

إن مراجعة الحق خير من التمادي في الباطل كما قال الفاروق"(ض).

نرجو اللّه أن يبصّر الجميع بالحقيقة، وأنتم الدعاة تتحملون مسؤولية توجيه أفكار المجتمع بالدرجة الأولى... وإن كنت ترى خلافا لما قلناه فأقنعنا بالحجة والبيّنة حتى لا نقول: "إن كنت نبيا فمن أرسلك.."

4. موقف القانون من العقود الموجودة كيف؟

يدعي الأخوة المطالبون بإعادة الأراضي لهم بأن لهم عقودا تشهد على حقهم في الملكية، ، هذا صحيح عندما تكون هذه العقود شرعية وقانونية في مفهوم الثورة الجزائرية.

العقود محرّرة في عهد الدمار والظلام وكلّنا يعرف كيف تسير الأحداث في الظلام هذا أولا، ،ثانيا: إن الثورة ألغت كل العقود المبرمة أثناء فترة الاحتلال، وبنود اتفاقيات إيفيان واضحة في هذا الشأن، ورجال القانون لهم ما يقولون في هذا المجال.. والمعروف في عرف القانون أن إبطال حق الأصل يؤدي إلى إبطال حق الفرع...

5. موقف الدستور أين؟

أعتقد أن مواد الدستور واضحة، وعند تأملها جيدا نجد أن الدستور الجديد ليس له أثر رجعي، والمادة 49 تضمن حق التملك الفردي حقيقة، لكن في أي وقت، قبل 1962 أم بعد ذلك؟لا شك أن المجلس الدستوري يقدّم الإجابة الكافية الشافية عن هذا الطرح التساؤلي. كما أن الدستور يخوّل الحق لرئيس الجمهورية في أن يعود إلى

الشعب لأخذ رأيه في القضايا العامة الهامة، مثل هذه القضية، فلنستفت الشعب الجزائري في الموضوع وهو صاحب الشأن..

وختاما لا يفوتني أن أذكر موافقتي المطلقة لرأي هؤلاء الأخوة بخصوص موضوع قانون الاستثمارات الفلاحية الذي وزعت بموجبه الأرض على من لايستحقونها، كالموظفين السامين وبعض المراهقين، وحتى أعداء الثورة بالأمس، فشكلوا نظاما إقطاعيا جديدا.

بقلم سالم بن عامر ابن شهيد ومجاهدة جامعة الجزائر
(نشر بجريدة المساء
في : 29 مارس 1989)

ملاحظة :

كتب هذا الموضوع تحت اسم مستعار هو سالم بن عامر، وهو أحد أبطال رواية "الضحية" للمؤلف، وهذا نظرا لحساسية الموضوع، والأجواء المشحونة بالغضب يومئذ، حيث مسيرات واحتجاجات ملاك الأراضي عمت المدن الجزائرية ووصلت إلى مقر رئاسة الجمهورية وقد أثار نشر هذا المقال ضجة وردود أفعال متباينة.

المفارقات العجيبة ، أننا نرى في هذه الايام أيام الشفافية من يحاول ذر
ي العيون المبصرة ليحقق أهدافه غير المشروعة على حساب الشعب
ء ... مستعملا شتى الوسائل تارة الدين وأخرى القانون والعرف ...
ة الكل براء من ذلك .

ـأله اعادة الاراضي المؤممة الى «أصحابها» يجب أن لا يفتح ملفها دون
ساؤلات لمعرفة خلفيات القضية وأبعادها ، ويمكن أن نذكر بعض هذه
ت على سبيل المثال لا الحصر وهي :

* 3. هل الاسلام ... يوافق على هذه «اللعبة» !؟

وقبل هذا وذاك فإن الدين بريء مما تعدون ... فالارض أرض الله كالماء والهواء ، لا يجب أن تكون وقفا على أحد دون

القراء

* 4. موقف القانون من «العقود الموجودة» كيف ؟

يدعي الاخوة المطالبين باعادة الاراضي لهم بأن لهم عقودا تشهد على حقهم في الملكية ... هذا صحيح عندما تكون هذه العقود شرعية وقانونية في مفهوم الثورة الجزائرية .

العقود محررة في عهد الدمار والظلام وكلنا يعرف كيف تسير الاحداث في الظلام هذا أولا .

وثانيا ان الثورة ألغت كل العقود المبرمة أثناء فترة الاحتلال وبنود اتفاقيات ايفيان واضحة في هذا الشأن .

«الارض أرض الله وكلنا عباد الله»

الآخر «كي لا تكون دولة بين الاغنياء منكم» وهو القائل - عز وجل - أيضا «هو الذي خلقكم من الارض واستعمركم فيها»

فالأرض اذا الأم الاولى للجميع فكيف تريد جماعة أن تحرم أخرى من رضاعة حليب أمها ...!

وقال أيضا : «كلوا من طيبات مارزقناكم» والارض نوع من الرزق والخطاب الرباني موجه للجميع ... ثم أليس القرآن هو

القائل «إن الارض يرثها عبادي الصالحون» هل قال يرثها الاقطاعيون ، البرجوازيون ...؟! ومن يشهد لكم بالصلاح حتى

ترثوا أرض الله زورا وبهتانا ، والتاريخ القريب يروي مأساة «الخماسين» معكم فمن هم الظالمون ومن هم الصالحون ياترى ؟

ثم أنت يا«شيخ بلحاج» تؤيد هؤلاء الناس باسم الدين ، والقرآن قال لك «ولا تقف ماليس لك به علم» والرسول يقول في

هذا الشأن «الناس شركاء في ثلاث الماء والكلأ والنار» والارض هي محور العناصر الثلاثة المذكورة ...

إن مراجعة الحق خير من التمادي في الباطل كما قال الفاروق «ض» نرجو الله أن يبصر الجميع بالحقيقة وأنتم الدعاة

تتحملون مسؤولية توجيه أفكار المجتمع بالدرجة الاولى ... وإن

كنت ترى خلافا لما قلناه فأقنعنا بالحجة والبينة حتى لا نقول

«إن كنت نبيا فمن أرسلك ...» .

ورجال القانون لهم مايقولون في هذا المجال ... والمعروف في عرف القانون أن ابطال حق الاصل يؤدي الى ابطال حق الفرع ...

* 5. موقف الدستور ... أين ؟!

أعتقد أن مواد الدستور واضحة وعند تأملها جيدا نجد أن الدستور الجديد ليس له أثر رجعي والمادة 49 تضمن حق التملك الفردي حقيقة لكن في أي وقت قبل 1962 أم بعد ذلك ؟

لا شك أن المجلس الدستوري يقدم الاجابة الكافية الشافية عن هذا الطرح التساؤلي .

كما أن الدستور يخول الحق لرئيس الجمهورية في أن يعود الى الشعب لأخذ رأيه في القضايا العامة الهامة مثل هذه القضية ، فلنستفتي الشعب الجزائري في الموضوع وهو صاحب الشأن ...

وختاما لا يفوتني أن أذكر موافقتي المطلقة لراي هؤلاء الاخوة بخصوص موضوع قانون الاستثمارات الفلاحية الذي وزعت بموجبه الارض على من لا يستحقونها كالموظفين السامين وبعض المراهقين وحتى أعداء الثورة بالأمس ، فشكلوا نظاما اقطاعيا جديدا .

بقلم : سالم بن عامر
ابن شهيد ومجاهد/ - جامعة الجزائر

" بني ميسرا " ... الجوهرة المنسية

الحل بيد الرئيس...

ورد في جريدة الشروق يوم 4. 03. 2007 العدد 1932 مقالا للأستاذ فراد محمد أرزقي عنوانه (بنو ميسرا.... المنسيون في الأطلس البليدي) وقد ذكر فيه اسمي مرتين، لذلك من الواجب والحق التوضيح والتعقيب، وأبدأ بشكر الأستاذ الفاضل محمد أرزقي فراد المثقف السياسي الذي تفرّد في كشف المستور تفرّده في النضال بعيدا عن دفء الصالونات ومخابر الأحزاب وكراسي سلطة الضباب...

عندما تحدّث الأستاذ في مقاله قائلا:

- (بنو ميسرا، تذكروا جيدا هذا الاسم إنّه جزء من ذاكرة الشهداء والمجاهدين إنّه الأوراس الثاني... إنني تألمت لغياب السلطات الولائية والوطنية ـ في ذكرى معركة الزبيرية ـ فهل يفسر ذلك الغياب بإدراك ممثلي الدولة لمدى

تقصيرهم في حق أهل المنطقة فعزفوا عن الحضور لتفادي مواجهة الواقع المر؟)

فإنه وضع الإصبع على الجرح الدامي في جبين الدولة الجزائرية منذ 45 سنة عمر استقلال الجزائر، والمتمثّل في الإقصاء وممارسة الجهوية والتي من ضحاياها هذه القطعة من أرض الجزائر العزيزة والفئة من شعبها الكريم...

وهنا كان لزاما على قلمي أن يتحرك لأن السكوت اليوم يعتبر تواطؤا بل خيانة لدماء الشهداء، وأحلام المجاهدين المنسيين ودموع اليتامى والمعوزين في هذه المنطقة الموجودة في مرتفعات بلدية حمام ملوان ولاية البليدة (40كلم عن العاصمة الجزائر). وقبل أن أسرد بعض الحقائق في شكل احتمالات للأسباب التي جعلت السلطة تنسى هذه الناحية من الوطن، أريد أن أذكّر بعبارة يرددها الرائد سي لخضر بورقعة دائما، هي "إن زيارة بني ميسرا تساوي عندي عمرة" يعني هذا أن منطقة بني ميسرا مقدّسة في المنظور الثوري حسب رأي أحد قادة الولاية الرابعة التاريخية.

احتمالات لخلفيات الإهمال :

وأعود إلى الاحتمالات التي يمكن أن تكون سببا في ما حدث للمنطقة وأولها :

ـ أن فعل النسيان والاشتغال بجوانب التنمية وإرساء دعائم استقرار الحكم، جعل من النظام الحاكم ينسى بني مسيرة لغياب من يمثّلها ويدافع عنها لديه، رغم أن كثيرا من المجاهدين في السلطة يعرفونها جيدا، وتصدق في هذه الحالة المقولة الشهيرة:

"إن الثورة كالقطة تأكل أبناءها".

والاحتمال الثاني الذي قد يكون سببا في نسيان المنطقة هو أن منطقة بني ميسرا بحكم وجودها قرب العاصمة ومتيجة، ولوقوعها في أحضان سلسلة جبلية تمتد بين الشريعة وتابلاط والمدية وحمام ملوان، كانت ملجأ الثوار ابتداء من 02 نوفمبر 1954 وكذلك مقصد الطلبة سنة1956 ومهد مؤتمر الصومام في العام نفسه، أي أنها كانت قلب الثورة النابض الذي احتضن بني مهيدي، وعبان وأوعمران

وعمارة رشيد وسي الزبير، كما دفعت قوافل الشهداء من أبنائها(رحم اللّه الجميع...).

لذلك فإن هذه المنطقة الثورية كان ينبغي أن تدفع ثمن نضالها بعد الاستقلال عوض أن تقبضه... فكيف يتركها الطابور الخامس المتغلغل في دواليب السلطة الجزائرية دون عقاب ؟؟ أما الاحتمال الثالث فيتمثّل في كون ناحية بني ميسرا ونظرًا لعوامل جيواستراتيجية، هي كبد وعمق الولاية الرابعة التي وقفت أيام الاستقلال في أحداث ما يسمى بحرب الولايات، وقالت: لا للإستيلاء على السلطة في الجزائر بهذا الأسلوب (انظر كتاب شاهد على اغتيال الثورة للرائد بورقعة أحد قادة الولاية الرابعة التاريخية أثناء ثورة 1954) فكان لابد أن تدفع ثمن موقفها التاريخي، ولحد الآن قد تكون هي وأبناؤها وأحفادها من المغضوب عليهم في نظر أولى الأمر...

والاحتمال الرابع نلحظه في اعتبار بني ميسرا زيتونة لاشرقية ولاغربية، عانت من رياح الجهوية القادمة من هذه الناحية ومن تلك، وحتى خلال فترة الحكم العثماني كانت

منطقـة مسـتقلة حسـب كتابـات المـؤرخين، بـرغم امتـداد حـدودها حتـى السـاحل الشـمالي بمـا فيهـا متيجـة والبليـدة... وخلال الاحتلال الفرنسي رفضت دفع الضرائب، ممـا جعلـها تلقـى العقوبـة القاسـية في إلحاقهـا إداريـا بسـور الغـزلان، ثـم تـابلاط، ثـم الأربعـاء، وبعـد الاسـتقلال إلى بـوقرة والآن إلى حمام ملـوان، بعـد شـطبها مـن قائمـة البلـديات الموجـودة أثنـاء الاسـتقلال، ، ولم تجـد مـن يـدافع عنهـا في مختلـف المجـالس الشعبية الولائية والـوطنية، لأن رجالاتها إما استـشهدوا خـلال الثـورة ومـن عـاش مـن المجاهـدين المسـبلين99 % لم ينـل الاعتراف بهذه الصفة مـن وزارة المجاهـدين، فلم يتسللوا إلى المناصب العليا صاحبة القرار، ومـا ذكرتـه أسـبوعية المحقـق في جـدول إحصـائي لعـدد الـوزراء الـذين تم تعيينهـم منـذ الاستقلال في كل ولاية يوضـح ذلـك جليـا، إذ ذكـرت علـى سبيل المثال عدد الـوزارء مـن ولايـة البليـدة(3) منـذ الاسـتقلال مقابل(30) وزيرا من تلمسان و(22) من قسنطينة، ، ، ولا تسل عن عدد المسـؤولين كـرؤسـاء الـدوائر والـولاة والـوزراء وحتـى

المديرين المركزيين والولائيين، والمديرين العامين للمؤسسات... فقد تجد كثيرا من المناطق نصيبها بالأصفار..

وما اعتراف السيد رئيس الجمهورية في خطاب له منذ شهور بممارسة المسؤولين للجهوية لدليل قاطع على أن الظلم بلغ مداه...

فهل أدرك ذلك الرئيس بومدين ذلك الظلم فأقدم على ترحيل مجموعة من سكان بني ميسرا وأسكنهم بالقرية الفلاحية تسالة المرجة؟! رافعا الغبن على جزء منهم، وهذا سبب رسالة كنت قد نشرتها في جريدة الشعب يوم: 02 ـ 04 ـ 1975 فهل يحدث هذا المقال الأثر المنتظر لدى الرئيس بوتفليقة...؟

كنت أنتظر من الدكتور الخطيب قائد الولاية الرابعة أن يجيب الرئيس بوتفليقة على هامش احتفالات ذكرى أول نوفمبر2007 عندما قال له ما معناه:

ـ "لن أسمح لك أمام الله إذا كان في نفسك شيء ولم تطلبه". تمنيت أن يقول له:

- أتمنى سيدي الرئيس أن تمدَّ يد المصالحة إلى التاريخ، ومع الولاية الرابعة بالذات، لأن أبناءها لحد اليوم يدفعون فاتورة الخلافات بين قادة الثورة قبل الاستقلال... ومن يرد التأكد يزر قرية المقطع الأزرق، ليعرف أن الجزائر المستقلة لم تغيّر من حالهم بعد الاستقلال سوى استبدال العلم الفرنسي بالعلم الجزائري، وبعض المرافق القليلة جدا كالمتوسطة، وقد أشار إلى ذلك الأستاذ فراد...

أما الاحتمال الخامس فيتمثّل في ذلك الجمال الطبيعي الحزين، إذ تعتبر أرض بني ميسرا قطعة فردوسية بمناظرها الطبيعية الخلاّبة، فكان منتظرا من ذوي الأطماع وكما فعلوا بأراضي متيجة. الاستيلاء عليها عبر مراحل، أوّلها استغلال تشريع تأميم أراضي العرش، وثانيها تفريغها من السكان، وتذويب ثقافتهم باعتبارها الإسمنت المسلح الذي يشدّهم، ثم إعاقة أهلها عن زيارة مساكنهم وحقولهم لمدة طويلة وحتى اليوم، كي تنسى الأجيال الجديدة المكان وثقافته.

أما الاحتمال السادس فيظهر أن الموضوع مدروس وفق ذكاء جزائري، ويدخل ضمن الحفاظ على الذاكرة الوطنية، بحيث تترك منطقة بني ميسرا وسكانها على حالها كما كانت أيام الاستعمار لتصبح متحفا تاريخيا مفتوحا يقصده الزوار من كل الأنحاء، ليقول لهم المرشدون السياحيون"هذا مشهد أو عيِّنة من معاناة الشعب أثناء فترة الاحتلال.. (أرض محروقة وشعب بائس).

وأخيرا : أقول قد تكون بعض هذه الاحتمالات غير صحيحة، لكن الأصح والأرجح أن منطقة بني ميسرا لازالت في مكانها شاهدة على النسيان وحتى الإهمال.

اقتراحات استعجالية لإنقاذ المنطقة :

لندع الماضي جانبا وللنظر إلى المستقبل، وقصد تدارك ما تبقى من أمل، هذه بعض الاقتراحات الإستعجالية التي أرى تطبيقها يمكن أن يفتح باب التنمية الوطنية الريفية والاجتماعية والاقتصادية (الشاملة) في هذه الناحية، أرفعها إلى المسؤولين المعنيين وفي مقدمتهم السيد رئيس الجمهورية

عسى أن تجد آذانا صاغية، تبرئ الذمة وتكفّر عن الذنب، وتتمثّل هذه الاقتراحات في:

- فتح المنطقة أمام أهلها، فإلى متى تبقى الحواجز تمنع زيارة السكان لحقولهم ومنازلهم؟!

- إعادة تعمير قرية يما حليمة بتوفير الأمن والعمل، وتشجيع السكان على الفلاحة الجبلية وتربية المواشي والنحل..

- إعادة بلدية بني ميسرة الملغاة سنة 1963 إلى الوجود...

- فتح الطريقين الرابط بين المقطع الأزرق والشريعة من جهة ووزرة ـ المدية ـ من جهة ثانية.

- إنجاز مشاريع تتلاءم وطبيعة المنطقة في الصحة والسياحة، كمستشفى الأمراض الصدرية، مركز للتزحلق على الثلج، وإنجاز ثانوية ببلدية حمام ملوان وسكنات اجتماعية.

وختاما نحيّ جريدة الشروق الغراء على فتح صدرها الرحب لرسم وجه الجزائر الحقيقي في مختلف المجالات.

(نشر بجريدة الشروق
في : 25، 03، 2007)

الشروق
الأحد 25 مارس 2007م / الموافق لـ 06 ربيع الأول 1428 هـ / العدد 1950

تعقيب:

معاناة بني مصرا الأطلس البليدي... الحل بيد الرئيس...

■ رابح خدوسي - كاتب

ورد في جريدة الشروق يوم 04 - 03 - 2007 العدد 1932 مقال للأستاذ فراد محمد أرزقي عنوانه: (بنو مصرا... المنسيون في الأطلس البليدي) وقد ذكر فيه اسمي مرتين، لذلك من الواجب والحق التوضيح والتعقيب، وأبدأ بشكر الأستاذ الفاضل محمد أرزقي فراد المثقف السياسي الذي تفرّد في كشف المستور تفرّده في النضال بعيدا عن دفء الصالونات ومخابر الأحزاب وكراسي سلطة الضباب...

عندما تحدث الأستاذ في مقاله قائلا: (بنو مصرا، تذكروا جيّدا هذا الإسم إنه جزء من ذاكرة الشهداء والمجاهدين إنه الأوراس الثاني... إنني تألمت لغياب السلطات الولائية والوطنية ـ في ذكرى معركة الزبيرية ـ فهل يفسر ذلك الغياب بإدراك ممثلي الدولة لمدى تقصيرهم في حق أهل المنطقة فعزفوا عن الحضور لتفادي مواجهة الواقع المر؟).

فإنه وضع الاصبع على الجرح الدامي في جبين الدولة الجزائرية منذ 45 سنة، عمر استقلال الجزائر، والمتمثل في الإقصاء وممارسة الجهوية والتي من ضحاياها هذه القطعة من أرض الجزائر العزيزة والفئة من شعبها الكريم...

وهنا كان لزاما على قلمي أن يتحرك، لأن السكوت اليوم يعتبر تواطأ بل خيانة لدماء الشهداء وأحلام المجاهدين المنسيين ودموع اليتامى والمعوزين في هذه المنطقة الموجودة في مرتفعات بلدية حمام ملوان ولاية البليدة (40 كلم عن العاصمة الجزائر).

وقبل أن أسرد بعض الحقائق في شكل احتمالات للأسباب التي جعلت السلطة تنسى هذه الناحية من الوطن، أريد أن أذكر بعبارة يرددها الرائد سي لخضر بورقعة دائما، هي: «إن زيارة بني مصرا تساوي عندي عمرة» يعني هذا أن منطقة بني مصرا مقدسة في المنظور الثوري حسب رأي أحد قادة الولاية الرابعة التاريخية.

احتمالات لخلفيات الإهمال

وأعود إلى الاحتمالات التي يمكن أن تكون سببا في ما حدث للمنطقة وأولها:

أن فعل النسيان والاشتغال بجوانب التنمية وإرساء دعائم استقرار الحكم، جعل من النظام الحاكم ينسى بني مسيرة لغياب من يمثلها ويدافع عنها لديه، رغم أن كثيرا من المجاهدين في السلطة يعرفونها جيدا، وتصدق في هذه الحالة المقولة الشهيرة: «إن الثورة كالقطة تأكل أبناءها».

والاحتمال الثاني، الذي قد يكون سببا في نسيان المنطقة، هو أن منطقة بن ميصرا بحكم وجودها قرب العاصمة ومتيجة ولوقوعها في أحضان سلسلة جبلية تمتد بين الشريعة وتابلاط والمدية وحمام ملوان، كانت ملجأ الثوار ابتداء من 02 نوفمبر 1954 وكذلك مقصد الطلبة سنة 1956 ومهد مؤتمر الصومام في العام نفسه أي أنها كانت قلب الثورة النابض الذي احتضن بن مهيدي، وعبان وأوعمران وعمارة رشيد وسي الزبير، كما دفعت قوافل الشهداء من أبنائها (رحم الله الجميع...).

لذلك، فإن هذه المنطقة الثورية كان ينبغي أن تدفع ثمن نضالها بعد الاستقلال عوض أن تقبضه... فكيف يتركها الطابور الخامس المتغلغل في دواليب السلطة الجزائرية دون عقاب؟؟.

أما الاحتمال الثالث، فيتمثل في كون ناحية بن مصرا ونظرا لعوامل جيواستراتيجية هي كبد

المجاهدين المسبّلين 99٪ منهم لم ينل الاعتراف بهذه الصفة من وزارة المجاهدين، فلم يتسللوا إلى المناصب العليا صاحبة القرار، وما ذكرته أسبوعية «المحقق» في جدول إحصائي لعدد الوزراء الذين تم تعيينهم منذ الاستقلال في كل ولاية يوضح ذلك جليا، إذ ذكرت على سبيل المثال عدد الوزراء من ولاية البليدة 3 منذ الاستقلال مقابل 30 وزيرا من تلمسان و22 من قسنطينة... ولا تسل عن عدد المسؤولين كرؤساء الدوائر والولاة والوزراء وحتى المديرين المركزيين والولائيين والمديرين العامين للمؤسسات... فقد تجد كثيرا من المناطق نصيبها بالأصفار.

وما اعتراف السيد رئيس الجمهورية في خطاب له منذ شهور بممارسة المسؤولين للجهوية لدليل قاطع على أن الظلم بلغ مداه... فهل أدرك الرئيس بومدين ذلك الظم فأقدم على ترحيل مجموعة من سكان بني مصرا وأسكنهم بالقرية الفلاحية تسالة المرجة؟! رافعا الغبن على جزء منهم وهذا سبب رسالة كنت قد نشرتها في جريدة الشعب يوم: 2 - 4 - 1975 فهل يحدث هذا المقال الأثر المنتظر لدى الرئيس بوتفليقة...

كنت أنتظر من الدكتور الخطيب، قائد الولاية الرابعة، أن يجيب الرئيس بوتفليقة، على هامش احتفالات ذكرى أول نوفمبر (2007)، عندما قال له ما معناه: «لن أسمح لك أمام الله إذا في نفسك شيء ولم تطلبه». تمنيت أن يقول له: أتمنى سيدي الرئيس أن تمدّ يد المصالحة إلى التاريخ ومع الولاية الرابعة بالذات، لأن أبناءها لحد اليوم يدفعون فاتورة الخلافات بين قادة الثورة قبل الاستقلال... ومن يرد التأكد يزر قرية المقطع الأزرق ليعرف أن الجزائر المستقلة لم تغير من حالهم بعد الاستقلال سوى استبدال العلم الفرنسي بالعلم الجزائري وبعض المرافق القليلة جدا، كالمتوسطة، وقد أشار لذلك الأستاذ فراد...

أما الاحتمال الخامس، فيتمثل في ذلك الجمال الطبيعي الحزين، إذ تعتبر أرض بني مصرا قطعة فردوسية بمناظرها الطبيعية الخلابة، فكان منتظرا من ذوي الأطماع . وكما فعلوا بأراضي متيجة ـ الاستيلاء عليها عبر مراحل، أولها استغلال تشريع تأميم أراضي العرش، وثانيها تفريغها من السكان، وتذويب ثقافتهم باعتبارها الإسمنت المسلح الذي يشدهم، ثم إعاقة أهلها عن زيارة مساكنهم وحقولهم لمدة طويلة وحتى اليوم، كي تنسى الأجيال الجديدة المكان وثقافته.

أما الاحتمال السادس، فيظهر أن الموضوع مدروس وفق ذكاء جزائري، ويدخل ضمن الحفاظ على الذاكرة الوطنية بحيث تترك منطقة بني مصرا وسكانها على حالها كما كانت أيام الاستعمار لتصبح متحفا تاريخيا مفتوحا يقصده الزوار من كل الأنحاء، ليقول لهم المرشدون السياحيون: «هذا مشهد أو عيّنة من معاناة الشعب أثناء فترة الاحتلال»... (أرض محروقة وشعب بائس).

وأخيرا أقول، قد تكون بعض هذه الاحتمالات غير صحيحة، لكن الأصح والأرجح أن منطقة بني مصرا لازالت في مكانها شاهدة على النسيان وحتى الإهمال.

اقتراحات استعجالية لإنقاذ المنطقة

ولندع الماضي جانبا للنظر إلى المستقبل، وقصد تدارك ما تبقى من أمل، هذه بعض الاقتراحات الاستعجالية التي أرى تطبيقها يمكن

المهرجان العالمي للشباب

نعم للتظاهرة... لا للتبذير

مأساة هذا الوطن المبتلى بمسؤوليه أنه لا يخرج من نكبة حتى يلج أخرى... نذكر ألفية الجزائر وكم أنفقت عليها من مليارات في الهواء؟! وهاهي مناسبة أخرى تشهد تبذيرا مماثلا ولا أحد يتحرك ليوقف المهزلة.

إيماننا بأن الإصلاح التربوي مرهون بالإصلاح الاجتماعي والسياسي يدفعنا للحديث عن مختلف الظواهر التي تبدو أنها بعيدة عن عالم التربية لكنها في الحقيقة هي من العوامل المؤثرة في الواقع التربوي.

- 38 مليار سنتيم تصرف هذا الصيف من خزينة الشعب التي يزودها بعرقه ودمه وضرائبه...
- 38 مليار من أجل المهرجان العالمي الخامس للشباب.. يأتون من140 دولة... مثلا من الهند500 مشارك أوسائح على نفقة الجزائر... ولا ندري ما هي أهداف هذا المهرجان؟!

- إذا كانت للتعارف فقط فإن وسائل الاتصال كالأنترنت كافية لمعرفة كل كبيرة وصغيرة عن الجزائر.

- إذا كانت سياحية فإن السياحة لاتشترى من الخارج بل ترقى في الداخل وتشهّر وتهيأ الظروف للسياح، وأن بيتنا من زجاج والعالم يعرف أحوالنا.

- 38 مليار تكفي لتدفئة جميع المؤسسات التعليمية في الجزائر بالأجهزة والوقود لمدة عشر سنوات.... حتى لاتتكرر مهزلة التضامن بدينار في صندوق من أجل تدفئة التلاميذ.

- 38 مليار تكفي لشراء 10 .000 كمبيوتر للمدارس.

- 38 مليار تكفي لتمويل المطاعم المدرسية لمدة 5 سنوات، حتى لا تتكرر مأساة سقوط التلاميذ من الجوع مثلما حدث في تيارت وجيجل.

- 38 مليار تكفي لنشر كتب وأشرطة سياحية وبطاقات بريدية عن كل مدينة وقرية جزائرية وبلغات مختلفة...

وأعلم أن أغلب المشاركين في المهرجان سيعودون إلى أوطانهم ولا يحملون أية بطاقة بريدية عن الجزائر لأنها قليلة جدا.

- 38 مليار تعني000. 76 صداق(مهر) للصائمين عن الزواج كرها، وهي مأساة لا تريد السلطة الحديث عنها.

- 38 مليار تعني حوالي 000. 1 سكن للذين يتناوبون على سرير النوم كل ليلة، وإيجاد شغل لـ 000. 4 عاطل ضمن ورشات مصغرة، ولتفادي ظاهرة البحث عن الطعام في القمامات التي يرتادها الجوعى وهم في الغالب تلاميذ وأولياء.

- 38 مليار وحدها دليل على فشل السلطة الحالية في سياستها الاجتماعية!!

وللعلـم فإنـه لا أحـد ينكـر أهميـة مثـل هـذه اللقـاءات والتبادلات الدولية، وأن الجزائر في حاجة إلى فك العزلة عن نفسها، وإلى التفتح على دول وتعريف الآخرين بكنوزها السياحية، لكن بطريقة عقلانية، والنموذج في تونس والمغرب.

- كان بالإمكان استضافة واحد عن كل بلد مثل مافعلت اليابان السنة الماضية، (وبعد ذلك سلطنة عمان2010). وليكن ضيف هذا الصيف صحافيا، لينقل إلى جميع العالم صورة حية عن الجزائر، ولتكرّر هذه الاستضافة الصحفية كل سنة، وليس بـ500 مشارك من بلد واحد، وجودهم لا يغني ولا يسمن من جوع. من عادتي وبفعل ممارسة التعليم أني لا أحب التكرار في القول والعمل، لذلك تجدني أبحث عن طريقة جديدة للتعبير عن غضبي، بعد أن سبقني غيري إلى الصبر أوالهجرة (الحرقة) أو الانتحار أو التمرد أو المطالبة بلجنة تحقيق أو الانفصال عن سلطة هؤلاء المبذرين...

(نشر مجلة المعلّم الثقافية التربوية العدد : 8 ـ 2001)

نداء إلى المثقفين

الجزائر - مصر، قلب واحد

توضيح:

تأزمت العلاقة الشعبية والرسمية بين الجزائر ومصر بسبب كرة القدم، وكادت أن تصل بين فريقين رياضيين وشعبين شقيقين إلى مالا يتمناه عاقل. وهذا خلال تصفيات كأس العالم 2010 التي جرت بجنوب إفريقيا. بدأت حكاية الشقاق بعدما تعرّض اللاعبون الجزائريون وهم على الحافلة في القاهرة إلى اعتداء عنيف من قبل بعض أنصار الفريق المصري لتتواصل في المقابلة الفاصلة بالسودان، والتي تأهل فيها الفريق الجزائري، وزادت أبواق الفتنة في بعض وسائل الإعلام هنا وهناك وكذلك بعض الرسميين وأقاربهم مثل نجل الرئيس المصري حسني مبارك النار تأججا، فانساقت وراء هذا الضجيج أهواء الشباب وحتى بعض المثقفين والفنانين في البلدين،، فكان لزاما على كل عاقل أن يتدخل لإطفاء هذه الفتنة. ومن ذلك كتابتي هذا النداء إلى المثقفين في البلدين.

نص النداء :

إخواننا الكتاب والمثقفين وجميع العقلاء في الجزائر ومصر، وفي أنحاء الوطن العربي، والعالم قاطبة:

"تحية ثقافية عطرة وبعد:

تتعرض الأخوة الجزائرية المصرية إلى مؤامرة دنيئة تهدف إلى تشويه التاريخ المشترك وتزييف الحاضر ونسف المصير الواعد بين البلدين، بسبب مباراة في كرة القدم بين فريقين رياضيين كلاهما لنا، تحولت هذه المنافسة إلى فتنة حقيقية بين شعبين شقيقين ينبض قلبهما الواحد بروح الإسلام ومجد العروبة وعبق التاريخ.

ولذا فإننا نحن الكتاب في الجزائر والعالم العربي ندعو في هذا النداء إلى:

- شجب العنف بكل أنواعه (الجسدي والمعنوي واللفظي والرمزي والمادي)

- الوقف الفوري للحملات الإعلامية العدوانية المتبادلة بين الطرفين في وسائل الإعلام وغيرها ، لأن العلاقة بين القطرين أسمى من هذه المهاترات.. وأن ما وقع من حوادث مؤسفة من قبل بعض الأنصار من اختصاص القانون والعدالة.

- إصلاح ذات البيْن ومدّ جسور الأخوة والمحبة بين أبناء الشعب العربي الواحد في الجزائر ومصر.

- بث الوعي في صفوف الجماهير لليقظة قصد تجنب السقوط في فخ المؤامرة التي تنفذها الغوغاء عن قصد أوغير قصد خدمة لأعداء حضارتنا ومقوّماتنا وتاريخنا...

ولنعتصم جميعا بحبل الإيمان والمودة..على درب الأحرار والشهداء الذين امتزجت دماؤهم في البلدين...

ولنتجه إلى التنمية الفكرية في البلدين، لأن ذلك هو الرهان الحقيقي للخروج من دائرة التخلف إلى عالم المعرفة والازدهار.

(الثقافة مواقف ولا ثقافة لمن لا موقف له وهذا موقفنا)

في انتظار انضمامكم لهذا النداء تقبلوا منــا أطيب الأمنيات وعيد مبارك.

حرر بالجزائر في : 23. 11. 2009م.

رابح خدّوسي

❖ الكتّاب، المثقفون الموقّعون :

- رابح خدوسي
- حسين عبروس
- د.عبد الرحمن مناصر
- بلقاسم بن عبد الله
- عبد القادر محمد الأخضر السائحي
- د. إبراهيم صحراوي
- نصر الدين بكاريا
- إبراهيم الظواهرة - أبو نزار-
- عيسى نكاف
- بنور عائشة
- فراد محمد أرزقي
- عبد الرحمن بكاي

- آسيا علي موسى
- أحمد فريطس
- د.أحمد الوارث
- د.عبد اللّه عثمانية
- نجاة ومان
- سهيل الخالدي
- جلول رفيق
- رجاء الصديق
- الطيب طهوري
- كنزة مباركي
- كرناتي صليحة
- خديجة آل خليفة
- محمد خطاب
- مصطفى أحمد البيطار
- حسام أحمد المقداد
- مرمر القاسم

ظــواهــر

سـنابل وقنابل

توضيح :

هذه ومضات من فترة البدايات في الكتابة، تعليقات صحفية كشـهب ليليـة، تتزامن مع أولى كتاباتي الصحفية والأدبية، تتضمن نقـدا صـريحا لظـواهر سـلبية اجتماعية وسياسية نشـرتها سـنوات 1981، 1982، 1983، في ركـن شـهري ثابت بمجلة (الفلاّح والثورة) التي كانت تصدر عـن الإتحـاد الـوطني للفلاحـين الجزائريين، حينما كانت حرية التعبير ممنوعة، والكلمة الحرة جريمة يعاقب عليهـا القانون...

يحتوي الركن المذكور في كل عدد مـن المجلـة مجموعـة تعـاليق أشـرنا بعـدها فيمايلي إلى تاريخ وعدد المجلة.

"الدجاجة تلد والديك يوجعه ..."

يا لـه مـن مثـل شـعبي ينطبـق علـى بعـض النـاس سـامحهم اللّه، ، رغـم أن الثـورة الزراعيـة لـم تمـس مصـالحهم مـن بعيـد أو من قريب، لكننـا نـراهم يشـهرون سـلاحهم حولها كلمـا سـنحت لهـم الفرصـة، وآخـر بدعـة ابتكروهـا هـي محاولـة التشـكك في أهـداف الثـورة الزراعيـة مـن ناحيـة الـدين الإسلامي...

فهـل اسـتطاع هـؤلاء النـاس تقـديم خدمـة للإسـلام أعظـم من ألف مسجد التي تحققت ولا زالت تحقق في إطار الثورة الزراعية؟!

الجندي المجهول

عندما نفتح كتابا نقرأ اسم مؤلفه، وحينما نجلس على آلـة نتـذكر صـانعها، ، ولكـن الفـلاّح ننسـاه دائمـا رغـم أن إنتاجه بـين أيدينا وفي احتسائنا، فهل الازدحـام أمـام المخـابز

ينسينا صاحب اليد السمراء ولهفة بطوننا حول الموائد تعطل ذاكرتنا، وغلاء الكباش في العيد يفقدنا تذكر هذا الجندي المجهول؟!

الجامعة والأخلاق

لولا الأفواج التطوعية من الطلبة التي تعيد لنا بعض الثقة في الجامعة، لتأكدنا أنها أصبحت لا تقل سمعة عن صالونات موناكو وشارع "القطط الحمراء" في بيروت، فهل بعنا الأخلاق كما باع اليهود المسيح ؟!

الكيل بمكيالين

كم من إنسان بريئ في غياهب السجن ومن مجرم ينعم بحرية هذا المظلوم، وهذا ما نراه في حرية تصرف أصحاب "القلبات والصفقات المشبوهة" في تضعيف أثمان الثلاجات وأجهزة التلفزة والطبخ ومواد البناء...، بينما الفلاّح يحرم لذّة تسويق إنتاجه بنفسه.

اتحاد نائم

يبدو أن اتحاد الكتاب في بلادنا من أهل "اكتسب شهرة ونم"، فمتى يستيقظ هذا الاتحاد من سباته ويؤدي دوره الأسمى في الحياة الثقافية للوطن بصفة خاصة ومسيرة الثورة بصفة عامة، مثل جميع الاتحادات المهنية الأخرى مثل اتحاد المهندسين والمحامين والتجار الصغار.

(مجلة الفلاّح والثورة عدد 29، 1980 م)

ديغول... في الحقول

رغم أن بوادر التعريب قد بدأت تظهر على مختلف العقول التي كانت تحن إلى الفرنسية، فإن الفلاّح الجزائري يعاني إذ لا زالت كل النصوص والقرارات الوزارية منها والولائية وحتى البلدية تصله المزرعة بلغة المستعمر الفرنسي.

فهل يريد بذلك أصحاب هذا الخط أن يصبح الإنتاج الزراعي مفرنسا أم يريدون محو الأمية عند الفلاّح على الطريقة الديغولية...؟!

صراحة تلميذ

رحم الله عصارة جهدك يا معلمي العزيز، يا جندي الأمة المجهول، ، فقد أتلفت ضيفتنا "الموقرة" المسماة التلفزة كل ما زرعته فينا من قيم... وقدّمت لنا دروسا عالمية في الاغتصاب والانتحال والتهريب والنفاق الاجتماعي، فوداعا.. إن الأفلام بل الدروس المسائية المصورة في الانتظار...!!

"عيب" في حق أعزاء

بعض المسؤولين ببلادنا يعمدون إلى "إخفاء الشمس بالغربال" وقد وصل بهم فن التمويه إلى دفن رفات الشهداء

بعيدا عن كاميرات الصحافة خوفا من اكتشاف تأخر المنجزات وضياع أموال الدولة المخصصة لتنمية المنطقة.

حقا إن الشهداء رحمهم الله لا يريدون منا جزاء ولاشكورا ، ولكن أليس من حق الأجيال الصاعدة معرفة تاريخ الأبطال في وطنهم.

إن 32 شهيدا يدفنون بعيدا عن تغطية رجال الإعلام في السباغنية (بني ميسرة) لأمر يحزّ في النفس يا بلدية بوقرة.

نفاق

"القافلة تسير والكلاب تنبح" مثال عربي لواقع لا مفرّ منه، يعرفه السّاسة العرب الذين لو جمعنا تصريحاتهم حول فلسطين وتنديداتهم وقراراتهم الموجودة في الأرشيفات وحرقنا الأوراق والأشرطة في سماء فلسطين لكانت أجدى من الكلام الأجوف ما دامت قافلة الصهاينة تسير دون حرج.

طريق معبّد

ما دام الرئيس "المؤمن" قد عبّد الطريق للصهاينة بزفت الخيانة بغية احتضان "غولدامايير" فلا عجب اليوم إن رأينا من تخاصر المطربين الصهاينة من بنات يعرب كالمطربة "ص" وقضاء المطربة (ش، ف) شهرا كاملا مع سهرات صاحب الجلالة(...) والقائمة طويلة...

(مجلة الفلاّح والثورة عدد 30، 1980 م)

مسرحيات

رفقا أيها الحكام، رفقا بمشاعر الجماهير المسكينة التي لم تعرف طعم الاستقرار بعد، وهذا حالها اليوم، فما أن علتها الفرحة بوحدة الجماهرية الليبية وسوريا حتى أضناها الحزن لحرب الأشقاء بين العراق وإيران، متى تنتهي مسرحياتكم التي تقومون بإخراجها على حساب الرعية؟!

الفـن العصري

من مميزات الفن في عصرنا أن أصبح جامعا لكل بدعة حتى فقد معناه الحقيقي، وصار من الفن أن يطول شاربك، وتمتد أظافرك، وتخترق أصابعك جيوب الآخرين بطريقة أوبأخرى... وإن ما نخشاه أن تصبح الصفوف والطوابير أمام الحافلات والمخابز فنّا جديدا ، مادام انتفاخ البطون أصبح فنا في نظر البعض.

وثنية جديدة

كلما طغت المادة على الروح بعث المولى عز وجل رسولا يهدي البشرية وكان خاتم الرسل والأنبياء محمد صلى اللّه عليه وسلم.

وقد ظهرت في عصرنا وثنية جديدة تتمثّل في عبادة "العملة الصعبة" إذ أصبحت تشترط في مهر

الـزواج والتعيينـات في الوظـائف، والأسـبقية في الحصـول على المساكـن والسيارات...و...و...

أين نحن من الدين الإسـلامي؟ وإلى أين نحن سائرون ؟!

الإرادة والإدارة

في إحدى البلـديات ظهـر مشـروع إنجـاز متوسـطة للتعليم وقد أعطى هذا المشروع خير مثال للقـول"في التـأني السـلامة" حيـث لم يـتم بنـاؤه منـذ أربـع سـنوات غـير جـدران قليلـة أي بمقدار لبنـة واحدة في الشـهر، ، وعلى بعد عشـرين مـترا مـن دار البلدية نفسـها وعلـى أرض القطـاع العـام شُيّدت مجموعـة لا بـأس بهـا مـن الفيـلات في ظـرف لايتجـاوز سـتة شـهور رغـم معارضة السـلطات المحليـة لأصـحاب هـذه الفيـلات(40)... هـل هـي الإرادة أم الإدارة؟

ملاحظة:

نعني بها أول متوسطة بمدينة بئر التوتة.

(مجلة الفلاّح والثورة عدد: 31، 1980 م)

تاريخ الصالونات

ليعلم المعنيون بكتابة تاريخ الثورة التحريرية أن السابقين الأولين جابوا الفيافي والصحاري مشيا على الأقدام لأجل الأحاديث النبوية والتأكد من مصادرها ، ولم يكن جمعها آنذاك بالأمر الهيّن... فهل نكتب تاريخ ثورة بكاملها من وراء المكاتب دون الاتصال بميادين الثورة التحريرية وصانعي وحاملي هذه الثورة بكل أحداثها المسجلة في ذاكرتها بحروف من نار؟! إن الجبال في انتظارنا فلنتسلقها من جديد!

جوع خاص

عندما يجوع الشخص يقبل على الغذاء بنهم، لكن بعض الفئات عندنا تعاني من جوع ثقافي مدقع ومع ذلك فهي تهرب من الغذاء الروحي والفكري، ، هروب الظلمات من النور، ، ،

كم من مكتبة تشعر بالغربة؟! وكم من محاضرة تؤجل أوتلغى أسبوعيا عند ما لم يجد صاحبها سوى الكراسي الشاغرة في انتظاره؟!! لأننا في زمن المصلحة المادية، ولو ربطنا هذه المصالح بالعلم كاشتراط الشهادة الابتدائية ـ مثلا ـ في كل ملف رخصة سياقة، ، وشهادة مستوى التعليم المتوسط عند تحضير ملف جواز السفر.. لضربنا بذلك عصفورين بحجر واحد.

فوق القانون

التجارة الخارجية من احتكار الدولة ومع ذلك فالسوق السوداء في أوج النشاطات بمختلف أنواع الإنتاج المستورد من عواصم أوربا، والتي تباع بأثمان خيالية ابتداء من المناديل إلى الألبسة إلى السيارات... والتهريب يزداد أكثر فأكثر والمواطن يدفع ثمن الأخطاء التي ترتكب في الموانئ والمطارات أثناء المجاملات وشعاراتها مثل: وخذ النصف "واندي السرفيس".

يا لها من مدارس !

في شهر ديسمبر1981 شاهد المتفرج حصة "ألحان وشباب" التي قدمت من العاصمة من تنشيط "ع ط " الذي بالغ كثيرا في المدح والثناء على مطربة ناشئة، و وصفها بمدرسة للشباب في ميدان الغناء... متناسيا أنه بفعله هذا يولد فيها الغرور ويشجع اللاحقات على تقليدها في لباسها الفاضح الذي لم تجد التلفزة سوى تقديمه وصاحبته دون حياء!

(مجلة الفلاّح والثورة عدد : 32، 1981 م)

جمع وطرح !

أحجار البناء يستوردها البعض من الخارج... نزلاء بعض الفنادق يتغذون على(السلاطة) الإيطالية...الأفلام الأجنبية تقتحم سهراتنا كل مساء، بينما العقول المفكرة تهجر البلاد إلى الخارج... من يا ترى يجري العملية الحسابية ليجد الحل؟!

الجــزاء

لم تجـد بلديـة البليـدة لمحاربـة الآفـات الاجتماعـية إلاّتهديم ملجأ العجزة وتركهم في الشوارع يتطلعون إلى الحياة... إلى حياة أفضل...؟!!

عنوان على "ألوان"

مجلة"ألوان" المحبوبة عند القراء، فضّلت الشكل على المضمون وكتبت على غلاف عدد منها وبالخط العريض الأحمر "الابن الذي قتل أباه ليتزوج أمه" عنوان قصة خيالية أكل عليها الدهر وشرب... يا لها من طريقة للنشر وللتوعية الهادفة؟

(ألوان مجلة منوعة كانت تصدرها وزارة الثقافة)

"للتجربة فقط..."

مستشفى "مصطفى باشا" الجامعي... التاريخ: 1981.01.02، المركز الهاتفي تنبعث منه الموسيقى الصاخبة، الطبيب المناوب بقاعة الجراحة (كوما) يضرب بيده النوافذ مزلزلا بذلك راحة المرضى... شاب دخل المستشفى راجلا. خرج منه ضحية التجربة وعدم معرفة المرض قبل إجراء العملية... وكل مرة "خطأ الطبيب يستره التراب".

العمل والضمير

تعمل أغلب الدول دائما على حبّ العمل وتقديسه، ولاتسمح بإيقاف العمل ولو لتدخين سيجارة... نجد عندنا أن حرمة وقت العمل تباح في الاجتماعات المطولة لأتفه الأسباب وكذلك العطل المرضية المزيفة... وهكذا ماتت ضمائر البعض وتمرغت في التراب.

(مجلة الفلاّح والثورة عدد: 34، 1981م)

"تعريب أم تغريب"

مبادرة حسنة قام بها المسؤولون عندما غيّروا أسماء بعض المدن والقرى بأسماء ذات طابع عربي إسلامي، ، لولا ظهور تناقض بين المبدأ والتطبيق في بعض الأسماء مثل مدينة عين صالح التي فرض عليها اسم "إن صالح" رغم ثقل النطق وغربية النسيج اللغوي وركاكة الأسلوب..

"منوعات ؟!"

قبيل شهر رمضان المعظم وفي حفلة فنية متلفزة جمعت أشهر المطربين عندنا، استمع الجمهور إلى محمد الفرقاني في عنابة: "إذا هبّ النسيم، أملا الكاس يانديم" وإلى زميله محمد غافور في: "كاسك وكاسي، ، صباحا وماسى". وهكذا تفرض على السامع كلمات سوقية من حناجر فنانين محترمين سنا واسما وحجّاجا أيضا..!

"إنسـان آلــة"

إن من الأعمال المخالفة للقوانين العادلة ولطبيعة الإنسان استغلال حرية وراحة الشخص والتحكم فيهما مقابل دراهم زهيدة، وهذا ما تفعله الشركات الوطنية مع عمالها، حيث تدفع لهم العطلة السنوية أجرا أحبوا أم كرهوا، وتمر سنوات دون أن يتمتع العامل براحته السنوية كاملة!!

"اعتصام أجوف"

لا أدري لماذا تلجأ الحكومات العربية إلى الجامعة العربية عندما يقع عليها الهجوم فقط بينما تستشيرها ولا تعيرها أي اهتمام عندما تريد إحدى هذه الحكومات التي هي عضو في الجامعة الاعتداء على دولة أخرى...!!

(مجلة الفلاّح والثورة عدد: 35، 1981 م)

أفكار... وأقدار

من الظواهر التي تشد انتباهك وأنت تزور القرى الاشتراكية المنتشرة عبر كافة أنحاء الوطن، ظاهرة اختفاء بعض العادات والتقاليد البالية التي كانت تسيطر على عقول بعض الفلاحين بعد أن حطوا الرحال واستقروا بربوع القرية الجميلة الواسعة، فمثلا في الأيام الأولى لايتحملون الصمت وهم يشاهدون رجلا غريبا يمر أمام باب سكناهم، كما أن الكثير من أرباب الأسر من المستفيدين لا يسمحون لنسائهم وبناتهم بالذهاب إلى الحمام، ولكن شيئا فشيئا بدأت هذه التقاليد تتحل وتتلاشى في سماء وربوع القرية المفعم بالأخوة والنشاط والعمل الدؤوب من أجل نجاح الثورة الزراعية، ولم يبق لتلك الأفكار البالية أثر يذكر بعد أن ارتفع وعي الفلاحين.

عطش ثقافي ...

الكثير من القراء يشتكون من فقدان المجلات العربية ذات المحتوى الجيد... فهذه الظاهرة أصبحت شبه عامة، فالعدد الزهيد من المجلات العربية المعروضة يتخاطف عليها القراء، وتنفد بسرعة غريبة حتى اضطر بعض الزبناء إلى الاتفاق مع أصحاب الأكشاك قصد حجز نسخ منها مسبقا... ويتساءل القراء بعد التعب من البحث، مسؤولية من في هذا الانعدام ؟

بدون شك هي مسؤولية قسم التوزيع بالشركة الوطنية للنشر والتوزيع، إذا انظري يا شركتنا العزيزة في سياستك التوزيعية.

ملاحظة:

(حلت الشركة المذكورة إثر إفلاسها بعد سنوات...!!)

(مجلة الفلاّح والثورة عدد : 44، 1982 م)

مخاوف

حلّت شرائط الفيديو المصورة ببلادنا تحمل مشاهد لمواضيع شتى، قد يستفيد منها المواطن إن كانت مناسبة لكن ما نخشاه هو ازدياد استيراد الشرائط غير الأخلاقية وعرضها بحرية في البيوت وبعض الأماكن الخاصة... وهنا يمكن أن يودع المجتمع قيمه ومبادءه.

"20 كلم و20 ضحية"

شرعت الشركة الوطنية لأشغال الطرق في إنجاز مشروع الطريق المزدوج الذي ينطلق من العاصمة تجاه الغرب الجزائري ولم تتجز 20 كلم من هذا الطريق حتى شهد أكثر من 20 ضحية، ، ، ذهبوا نتيجة حوادث السير التي وقعت نتيجة سوء تنظيم هذا الطريق وخاصة في أماكن ملتقى الطرق.

"تكليف أم تشريف"

فاز أحد المترشحين في الانتخاب فأقام حفلة تجاوزت تكلفتها المبلغ الذي يتصوره عقل المواطن العادي، ويكفي مثال على ذلك أن الأكباش التي شويت في هذا الحفل تجاوزت الخمسين كبشا... بينما نجد هذا الفائز يمثل في منصبه الانتخابي الجديد سكانا فيهم أطفال بعضهم لايعرف طعم اللحم إلاّ في مناسبة عيد الأضحى.

"لماذا ... يا إسكندرية ؟"

يتفرع من ميدان الشهداء بمدينة الإسكندرية شارع كبير يحمل اسم الأمير عبد القادر لكنه اليوم يحمل اسم شخص آخر... فهل هذا التغيير وقع مراعاة لشعور الأمير عبد القادر الذي لا يروقه البقاء في الإسكندرية ما دامت سفارة إسرائيل في حضن النيل أم أن هناك سرًّا آخر..؟!

"نقاط ضعف"

تطلعنـا الأخبـار مـن حـين لآخـر عـن "بطولـة" العـرب وتحدّيهم للدولار على موائد القمار بموناكو وفي صالونات السمر بهوليود.

عجب من أمر عرب البترول، أقوياء في اليسر ضعفاء في العسر، أقوياء في أمريكا ضعفاء في عقر دارهم، وهكذا يظلّون يستحمون ببترولهم في حمام المتعة إلى أن تلهب فتشفي بؤر الجذام المزروعة في أجسادهم أويحترقون جميعا.

(مجلة الفلاّح والثورة عدد : 46، 1982م)

أفكار مريضة

كثيرا ما يضطر المواطن إلى البحث عن سيارة أجرة، لنقل مريض في حالة خطيرة من مستشفى إلى مستشفى

آخر.. رغم وجود سيارات الإسعاف العديدة في المستشفيات، لكنها دائمة في مهمة!!

وتعدد التبريرات لذلك، ، كأن تكون هذه المهمة جولة لمكافحة داء معْدٍ كالكوليرا مثلا...!

وعندما يحقّق المواطن في الأمر يجد سيارة الإسعاف والسائق والممرض يسعون لقضاء مصالح خاصة في السوق مثلا..

فما رأي المشرفين على هذا القطاع؟ ألا يجب عليهم مكافحة "كوليرا الأفكار" قبل كوليرا الأجسام ؟ !

امرؤ القيس... والفلاح

برنامج الفلاّح والثورة" المذاع أسبوعيا، يعد برنامجا سياسيا هادفا لا شك في ذلك، لكن حسب رأي بعض الإخوة الفلاحين وفي رأي الخاص أنه قلما يصل إلى هدفه المنشود في توعية الفلاحين، لسبب بسيط وهو مخاطبته لهم

بلغة "امرئ القيس" وبالتالي لا يسمع الفلاّح من البرنامج إلا ركن البريد" وبعض مقاطع "القصبة" الصادحة التي تتخلل الحصة من حين لآخر...

أشواق وأشواك

يبدو أن الكثير عندنا يطبّق مقولة"اعكس تصب"، فبرغم وسائل الإعلام التي تنذر من حين لآخر بخطورة الانفجار السكاني مع قلة الإنتاج الغذائي، هناك الكثير من العائلات الجزائرية تعكس الآية... إذ أن البعض منها عاطل عن الإنتاج في كل الميادين عدا إنتاج الأطفال... ومع الأسف الشديد أن الإنتاجية في هذا الميدان غير متحسّنة أي إنتاج بلا تربية.

عملاء وانقلابات

للمرة الثانية تفشل منظمة الوحدة الإفريقية في عقد مؤتمرها التاسع عشر... من المتسبب في ذلك يا ترى؟!

أكيد أن المتهم الأول هو: الإمبريالية العالمية والمتهم الثاني عملاء الإمبريالية في القارة السمراء... لكن لماذا يلعب هذا الطرف الثاني ضد مصلحة ووحدة أبناء القارة الواحدة...؟

الجواب بسيط جدا: إن عقول هؤلاء العملاء لم تدرك بعد ما يسمى بالنضج السياسي، لأن أغلبهم (العملاء) وصلوا الحكم عن طريق الانقلاب، أوعن طريق الوصاية، فكم من رقيب أصبح رئيسا دولة بين عشية وضحاها... وكم طالعنا في قصص ألف ليلة وليلة ووجدنا الخادم أصبح سلطانا.

(مجلة الفلاّح والثورة عدد : 47، 1983)



* كثيرا ما يضطر المواطن الـــى البحث عن سيارة اجرة لنقل مريض فى حالة خطيرة من مستشفى الى مستشفى آخر . . رغم وجود سيارات الاسعـــاف العديدة فى المستشفيات . . . لكنهادائمة فى مهمة ولو تكون هذه المهمة جولـــة فى منطقة لمكـــافـــحة داء معـــدى . . . كالكوليرا مثـــلا . . .

وعندما يحقق المواطن فى الامر يجد سيارة الاسعاف والسائق والمرضى يسعون لقضاء مصالح خاصة فى السوق مثـــلا . . .

فما راى المشرفين على هذا القطاع الا يستوجب عليهم مكافحة « كوليـــرا الافكـــار » قبل « كوليرا الاجسام »

*** برنامج ((الفلاح والثورة)) المذاع اسبوعيا ، يعد برنامجا سياسيا هادفـــا لاشك فى ذلك ، لكن حسب راى بعـــض الاخوة الفلاحين وفى رأى الخاص انـــه قلما يصل الى هدفه المنشود فى توعيـــة الفلاحين لسبب بسيط وهو مخاطبته لهم بأسلوب ((أمرىء القيس)) وبالتالـــى لايسمع الفلاح من البرنامج الا ركـــن البريـــد) وبعض مقاطع ((القصبـــة)) الصادحة التى تتخلل البرنامج من حين لاخـــر . . .**

* يبدو ان الكثير عندنا يطبق مقولة « اعكس تصب » فبرغم وسائل الاعلام التى تنذر من حين لاخر بخطورة الانفجار السكانى مع قلة الانتاج الغذائى هناك الكثير من العائلات الجزائريـــة تعكس الاية . . . حيث ان البعض منها عاطـــلا عن الانتاج فى كل الميادين ماعدا فى انتاج الاطفال . ، ومع الاســـف الشديـــد ان الانتاجية فى هذا الميدان غير متحسنة أى انتاج بلا تربيـــة .

*** للمرة الثانية تفشل منظمة الوحدة الافريقية فى عقد مؤتمرها التاســـع عشر ، ، ، من المتسبب فى ذلك ياترى ؟؟**

أكيد ان المتهم الاول هو : الامبريالية العالمية والمتهم الثانى عملاء الامبريالية فى القارة السمراء . . . لكن لماذا يلعـــب هذا الطرف الثانى ضد مصلحة وضـــد وحدة أبناء القارة الواحدة . . .

الجواب بسيط جدا : ان عقول هؤلاء العملاء لم تدرك بعد مايسمى بالنضج السياســى لان أغلبهم (العملاء) وصلوا الحـــكـــم عـــن طـــريـــق الانقلاب أو عن طريـــق الوصايـــة . .فكم من رقيب أصبح رئيسا لدولة بيـــن عشية وضحاها ، ، ، وكم طالعـــنا فى قصص ألف ليلة وليلة ووجدنا الراعـــى أصبـــح سلطانـــا .

بقلم : رابح خدوسى

التحدي الأجوف

لقد تأكد للجميع في الأيام الأخيرة أن سبب فقدان بعض الخضروات من السوق لا يعود إلى قلة الإنتاج وإنما يكمن في أن الوسطاء الذين تعوّدوا الربح بالجملة قد أزعجتهم وسائل الرقابة التي نشطت أخيرا، فأقاموا (الوسطاء) الدنيا ولم يقعدوها وقرّروا غلق الأسواق... فما رأي الديوان الوطني للفواكه والخضر؟!

صداقة عفوية

قدم أحد المسؤولين في وزارة الشؤون الدينية حديثا دينيا متلفزا بمناسبة يوم محو الأمية أو يوم (الأمية) كما سماه البعض... ومما جاء في حديثه أن المركز الوطني لمحو الأمية يقوم بمجهودات للقضاء على الأمية في الجزائر، عفوا أيها المحدّث المحترم إذ يبدو أن المركز المذكور له علاقة صداقة مع الأمية بل يحترمها جدا وهذا ما يفسر ركوده منذ تأسيسه.

الغاية تبرّر الوسيلة

من يصحّح أوراق الامتحان أكثر ينل المقابل أكثر، هي الطريقة التي تتبعها لجان التصحيح في بعض الامتحانات المدرسية، مما يؤدي إلى السرعة في التصحيح فتكثر هفوات المصححين... وبالتالي يحتاج المصحّح إلى من يصحّحه، ويعطي الممتحن حقه الذي جاهد في سبيله سنوات عديدة من السهر في مراجعة الدروس.

الوحدة انتصار

مما لا يختلف فيه اثنان أن الشباب هم روح الدولة وعدّتها وخاصة المثقفين منهم... وإذا نظرنا إلى معظمهم نجدهم خارج الهيئات السياسية الهامة، ومبرّرهم الوحيد ــ عند استفسارهم ـ هو أن بعض العناصر المنخرطة في تلك الهيئات لا تملك الروح الوطنية ومن ذوي المصالح الخاصة...

وهنا يجب أن يكون المناضل وخاصة المسؤول قدوة حسنة للجميع... حتى لا نسمع قول المتشاعرين:

ما أكثر الشباب حين تعدهم

وفي المنظمات والحزب قليل.

(مجلة الفلاّح والثورة عدد : 49، 1983م)

أزمة بلا همّة

هذه المجلة (الفلاّح والثورة) التي لا ترى النور إلاّ بعد ولادات عسيرة ابتداء من جمع المادة الإعلامية وتحريرها إلى مرحلة الطبع وبداية التوزيع... نجدها في أغلب الأحيان تكدس في المكاتب الولائية لاتحاد الفلاحين وإن خرجت منها فإنها لا تبلغ المكاتب على مستوى البلديات... فما بالك بصاحبها الحقيقي وهو الفلاّح في المزرعة والقرية... هذا ما لمسناه عندما سألنا بعض الفلاحين في جهات عديدة من الوطن... وكانوا لا يسمعون عنها...!

عـادات سيـئـة

مع حلول شهر رمضان المبارك تبرز إلى الحياة الاجتماعية مظاهر شتى... كازدهار التجارة في الشارع من قبل أشخاص يعملون شهرا في السنة فيخرجون منه بربح وافر... وبالإضافة إلى أحوال الشارع في هذا الشهر المعظم هناك نشاط محرّم يباح في هذا الشهر المقدس، ، ، إنه نشاط الشواطئ بملاهيها ومراقصها وخمورها... ومما يؤسف حقا أن هذه النشاطات المحرمة ذات طابع شبه رسمي...؟!

معـادلـة صعبـة

لا أحد ينكر بأن مستوى المعيشة قد تحسّن كثيرا عند عامّة المواطنين تقريبا ، ، وكذلك لا أحد ينكر بأن بعض الفوارق الاجتماعية قد بدأت تنبت، فهل نحن مقبلون على وضع اجتماعي يحتوي على طبقات مختلفة ظهرت نتيجة مرحلة التنمية السريعة التي تمرّ بها البلاد ، إنها مقارنة

ضرورية بين ارتفاع مستوى المعيشة وظهور هذه الفوارق... وإلاّ بماذا نفسر وجود المعامل الواسعة والفيلات الشاهقة التابعة للخواص طبعا بينما نرى... البقية معروفة.

مع علماء الفلك

من الظواهر الطبيعية أن العواصف والرياح والثلوج تأتي في غالب الأحيان من الناحية الغربية، وهذا ما قلّدته الحكومات الغربية، فصدّرت للوطن العربي طائرات الأواكس والجاغوار والقنابل العنقودية، بالإضافة إلى نظريات ودروس في الانحلال الخلقي نظريا وتطبيقيا، كلّ ذلك بغية تخديرنا وبسط النفوذ علينا، ولكنها لاتفلح في محاولاتها لسبب بسيط هو أن الشمس تبزغ من الشرق...!

(مجلة الفلاّح والثورة عدد : 50، 1983م)

إنها لا تعمى الأبصار ...!!

يقوم المكفوفون بخدمات مفيدة للمجتمع منها صنع المكانس في أحد المعامل قرب العاصمة وقد بلغ الإنتاج مالم يبلغه في المعامل التي يشتغل بها المبصرون.

في رحاب الأزهر الشريف تلتقي جماعة من المكفوفين فتشكل حلقة وتناقش مختلف قضايا الفكر المعاصر وعلاقتها بالعادة وآراء مختلف العلماء فيها. وفي خارج الأزهر بعض الطلبة الجامعيين لا يعرفون خريطة الوطن العربي، ، ، "إنها لا تعمى الأبصار، ، ، "

سياسة بالمقلوب

فوجئ أصحاب السيارات بالارتفاع المفاجئ لسعر البنزين بعد أن شهد سعر البترول انخفاضا ملموسا في السوق العالمية، وهذا ما جعل بعض الملاحظين السياسيين يتعجبون

بعد أن اعتادوا على سياسة الجزائر الخارجية العاكسة لسياستها الداخلية، لكن هذه المرة كانت معاكسة، ، ،؟!

مناظر لا تسر الخاطر

يقوم بعض شبابنا في الخارج بأشياء لا تصدر إلاّ عن قوم يعيشون بعيدا عن الحضارة، ، شتم، ، ، خصومات، ، ضرب، ، ، حدث هذا في مطار روما الدولي داخل الرواق المؤدي إلى أرضية المطار، ، ومن المؤسف أن الرواق المقابل كان يمتلئ بالمتفرجين الذين كانوا متوجهين إلى إسرائيل، شاهدوا المسرحية في صمت يدل على مغزى...

متى يشعر المواطن بأنه سفير لبلاده في الخارج وتجب عليه المحافظة على كرامتها، ، ،؟!

من يطهّر من ؟!

كثير من الأحياء في العاصمة والمدن الكبرى لازالت تعاني من تراكم الأوساخ والقاذورات رغم حملات النظافة، وإذا كانت مصالح النظافة في بعض البلديات قد أعلنت

عجزهـــا أوأظهـــرت تكاســـلها في القضـــاء علـــى هـــذه الظاهرة، ، ، فهل تبقـى هـذه الحالـة في انتظـار نـزول "المهدي" وسـكان هـذه الأحيـاء أغلبهم يقضـي وقـت فراغـه أوعطلتـه على الشواطئ وفي المقاهي، ، ، !

حـاميها حـراميهـا

حبـذا لـو يتكـون علـى مسـتوى كـل ولايـة فـرع لمجلـس المحاسبة القضائي لتتمكن العدالـة في مدة وجيـزة مـن تطهير الأرض والجـو مـن الميكروبـات الـتي تعبـث في وطـن الشـهداء فسـادا مسـتغلة صـمت الشـعب، وهـي لا تـدري بـأن في صـمت شعبنا بركان قد ينفجر إذا بلغ السيل الزبى، ، وسيحدث هذا لا محالة إذا ما ازدادت التصرفات اللاشرعية لبعض المسيرين.

ملاحظة:

وقع الانفجار الشعبي بعد 5 سنوات في: 05. 10. 1988م

(مجلة الفلاّح والثورة عدد: 54، 1983م)

الفهرس